جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

صورة جلالة المغفور له
الملك الحسين بن طلال في الشعر الأردني المعاصر

إعداد الطالب:
إسماعيل سليمان سالم المزايدة

إشراف
الأستاذ الدكتور إبراهيم البعول

رسالة مقدمة إلى عمـــادة الدراسات العليـــــا
استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
فـــي الأدب قســـم اللغـــة العربيّـــة وآدابهـــــا

جامعة مؤتـــة، 2011م

الآراء الواردة في الرسالة الجامعية
لا تُعبِّر بالضرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة

بسم الله الرحمن الرحيم

MUTAH UNIVERSITY
Deanship of Graduate Studies

جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

نموذج رقم (14)

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب اسماعيل سليمان المزايدة الموسومة بـــ:

صورة جلالة المغفور له الملك الحسين بن طلال في الشعر الأردني المعاصر

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في **اللغة العربية.**

القسم: اللغة العربية.

	التوقيع	التاريخ	
أ.د. ابراهيم عبدالله النحول		2011/07/31	مشرفاً ورئيسا
أ.د. سامح عبدالعزيز الرواشدة		2011/07/31	عضواً
د. طارق عبدالقادر المجالي		2011/07/31	عضواً
د. محمد سليمان السعودي		2011/07/31	عضواً

عميد الدراسات العليا
أ.د. صالح الكساسبة

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :61710
تلفون :03/2372380-99
فرعي 5328-5330
فاكس 03/2 375694
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهداء

إلى روح جلالة الملك الحسين بن طلال الطاهرة والخالدة فينا ما عشنا، إلى روحه التي لم تزل فينا حرير كلام مطرَّزٍ باللّوز، وفِضَّةَ دمعٍ ودُعاءٍ.

إلى جلالة الملك المعزز عبد الله الثاني ابن الحسين قائد المسيرة، وراعي الإصلاح والتقدم، إليه نهر كبرياء لا ينضب، ورايةَ عزٍّ لا تنكسرُ، وبحرَ عطاءٍ ومحبةٍ لا ينفدُ.

إلى روح أبي الطاهرة، وقد صعدت إلى علياء ربها راضية مرضية، وخلّت فينا كلامه، طريق توفيق، ودرب صلاح.

إلى أمي العزيزة، وقد أتعبنا الوقوف تحت جنتها، طالبين منها الدعاء والرّضا، إليها عرفانا كما ربتنا صغارا كأفراخ الحمام.

إلى إخوتي وأخواتي، إليهم وهم كانوا لي يوسف لإخوته، لا إخوة يوسف له، فلم يرموني بالحصا والكلام في يوم ما، بل رموني بالمحبة والودِّ والإخلاص.

إلى أصدقائي، الذين صدقوني النصح والإرشاد، فكانوا لي معية أبي بكرٍ في غاره، ولم يكونوا لي معية موسى في قومه.

إلى روح الشهيدين والبطل، وصفي وهزاع وحابس، إليهم ونحن نُعلِّقُ وجوههم تمائم لبيوتنا وقلوبنا لكي لا تسقط وتنهار.

إسماعيل سليمان المزايدة

الشكر والتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الدكتور إبراهيم البعول على موافقته الإشراف على هذه الرسالة، هذه الموافقة التي أعدُّها وساما أُعلِّقه على قلبي، ليزيدني ألقاً وجمالا، كما اشكره على ما قدَّمه لي من نصحٍ وإرشاد طيلة فترة كتابة هذه الرسالة، كما لا أنسى أن أشكر أعضاء لجنة المناقشة على تكرمهم بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة، الأمر الذي أعطى الرسالة وهجاً مختلفاً، وشكلاً أجملاً، فمني للجميع خالص الودِّ، وكبير عرفان ومحبّة.

إسماعيل سليمان المزايدة

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء.....	أ
الشكر والتقدير.....	ب
فهرس المحتويات.....	ج
الملخص باللغة العربية.....	هـ
الملخص باللغة الإنجليزية.....	و
المقدمة.....	1
الفصل الأول: حياة جلالة الملك الحسين بن طلال.....	4
1.1 المولد والنشأة.....	4
2.1 توليه سلطاته الدستورية.....	10
3.1 انجازات وتواريخ مهمة في حياة الحسين.....	10
4.1 وفاة الحسين.....	13
الفصل الثاني: صورة جلالة المغفور له الملك حسين بن طلال في الشعر العربي الأردني المعاصر.....	15
1.2 الحسين الباني.....	15
2.2 الحسين القائد.....	23
3.2 الحسين سليل الدوحة الهاشمية.....	34
4.2 الحسين الإنسان.....	41
5.2 رثاء الحسين.....	51
الفصل الثالث: الدراسة الفنِّية.....	61
1.3 التَّناصّ.....	61
1.1.3 التناصُّ الدينيّ.....	65
2.1.3 التناصُّ الادبيُّ.....	71
2.3 التكرار.....	76
1.2.3 تكرار الحرف.....	79

المحتوى	الصفحة

2.2.3 تكرار الكلمة..... 82

1.2.2.3 اسم..... 82

2.2.2.3 فعل..... 84

3.2.3 تكرار الجمل..... 86

1.3.2.3 تكرار الجملة الكاملة..... 86

2.3.2.3 تكرار الجملة الناقصة..... 88

3.3 الإيقاع..... 89

1.3.3 التدوير..... 91

2.3.3 القافية..... 93

3.3.3 استخدام الشعراء للبحور الشعرية..... 96

الخاتمة..... 98

المراجع..... 100

المُلخَّصُ

صورة جلالة المغفور له الملك الحسين بن طلال في الشعر الأردني المعاصر

إسماعيل سليمان سالم المزايدة

جامعة مؤتة، 2011م

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن صورة جلالة المغفور له الملك الحسين بن طلال في الشعر العربي الأردني المعاصر، وقد جاءت في إطارها العام في ثلاثة فصول، فقد تناولتْ في الفصل الأوّل حياة جلالة المغفور له الملك الحسين بن طلال من حيثُ المولد، النشأة، وتوليه سلطاته الدستورية.

أما الفصل الثاني، فقد خُصِّص لصورة جلالة المغفور له الملك الحسين بن طلال في الشعر العربي الأردني المعاصر، وشَمِلَ: الحسين الباني، القائد، سليل الدوحة الهاشمية، الإنسان، ورثاء الحسين.

أما الفصل الثالث، فقد خُصِّص للدراسة الفنية وشَمِلَ: التَّناصُّ والتكرارُ والإيقاعُ. وأخيراً فقد انتهت الدراسة بخاتمةٍ ذُكِرَ فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، كما وذُيّلتْ بقائمة للمصادر وللمراجع التي أفادتْ منها.

Abstract

The Image of His Majesty the late King Hussein Bin Talal in Contemporary Jordanian poetry

Ismail Suleiman Salem Al-mazaedyh

Mu'tah University, 2011

This study aims at exploring the image of His Majesty the late King Hussein Bin Talal in Contemporary Jordanian poetry. The study consists of three chapters. The first chapter deals with the life of His Majesty the late King Hussein Bin Talal, his birth, his upbringing and his assuming constitutional powers.

The second chapter looks at the image of His Majesty the late King Hussein Bin Talal in Contemporary Jordanian poetry, which includes: "Al-Hussein Albany (the constructor), the leader, the descendant of the Hashemite Prophet Muhammad (PBUH) and the Human. At the end of this chapter, a eulogy of Al-Hussein is presented.

The third chapter is devoted to the study of the textual technicalities used including: intertextuality, repetition and rhythmic patterning. Finally, the study concludes with stating the most important findings and finishes with a list of the sources and references used.

المقدمة:

تناولت هذه الدراسة صورة جلالة المغفور له الملك الحسين بن طلال في الشعر العربي الأردني المعاصر، حيثُ لم يبقَ شاعرٌ أردنيٌّ إلاَّ وأخذ قبضةً من أثر الحسين، وراح يصوغها شعراً، ويدبجها إبداعا، ولكنَّ البعض عاد بألواح موسى عليه السلام، شعرا بديعا يحمل رؤية جمالية وفنّية عالية، والبعض الآخر عاد بعجل السَّامري، فكان أن أُلقي شعره في النّار والهلاك.

ومن هنا فإنّ هذه الدراسة جاءت استجلاءً لذلك الشعر الذي قيل من قبل الشعراء الأردنيين المعاصرين، في شخصية الحسين بن طلال رحمه الله، محاولة الكشف عن هذه الصورة، وأبعادها، وتأثيرها في هذا الشعر، وأبعاد هذا الشعر الموضوعية والفنية، وهل كان هذا الشعر بمستوى هذه الشخصية، وبمستوى منجزها الذي فاق حدَّ الإعجاز والقدرة، أم أن بعضه كان من نافلة القول، التي لا تسمن ولا تغني من جوع.

وتهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على أهم صور جلالة المغفور له الملك الحسين بن طلال، عند الشعراء الأردنيين، وكيفية تعاطي هؤلاء الشعراء مع تلك الصور، وتوضيحها فنيا، من حيث التحليل والوقوف على ظلالها، وخوافي أبعادها ومنطلقاتها.

ولقد جاء اختياري لهذه الدراسة لعدَّة أسبابٍ، أهمُها؛ أنّ صورة جلالة المغفور له الملك الحسين بن طلال لم يتم تناولها بشكلٍ مفرد من قبل الباحثين، ممّا دفعني إلى أن أتناولها بحثاً وتحليلاً، لما تشكله هذه الشخصية من مكان عند الأردنيين بشكل عام، وعند الباحث بشكل خاص، ولوفرة الشعر العربي الأردني الذي تناول هذه الشخصية، والذي يستحق هو أيضا البحث والتحليل، وتنقية غثّه من سمينه.

أما بالنسبة للدراسات السابقة، فلم تجد الدراسة دراسةً مستقلةً تتناول هذا الموضوع عند الباحثين الأردنيين، إلّا أنه يوجد بعض الدراسات التي تناولت صورة الهاشميين في الشعر العربي الأردني المعاصر، من مثل دراسة بشير عقاب الحجاحجة، الموسومة بـــ(صورة الهاشميين في الشعر العربي الأردني المعاصر)،

وكتاب (الهاشميون في الشعر العربي الحديث) لظاهر لفى عافت بني صخر، وهو عبارة عن تجميع لبعض القصائد التي كتبت في الهاشميين في العصر الحديث، كما أننا نجد بعض الأوراق والمقالات الصحفية، التي تطرقت لصورة الملك الحسين في الشعر من أهمها، ورقة بحثية لمحمد أحمد المجالي بعنوان (صورة جلالة الملك حسين بن طلال عند حيدر محمود) ضمَّنها كتابه الموسوم بـــ(الشاعران حيدر محمود ونزار قباني)، وقد تناولت صورة الحسين ضمن إطار عامٍّ وعند شاعر واحد.

ولقد أفادت الدراسة لتوضيح صورة الحسين عند الشعراء الأردنيين، من كثير من دواوين الشعر العربي الأردني التي خُصص بعض منها للحديث عن الحسين، ولقد تناولت الدراسة أكثر من ثلاثين شاعرا أردنيا ضمن استجلائها لصورة الحسين في الشعر العربي الأردني، محاولة الكشف عند أبعاد تلك الصورة عندهم، من مثل (حيدر محمود، محمود فريحات، حبيب الزيودي، عبد المجيد الحياري، عبد المجيد النسعة، حسني فريز، عبد المنعم الرفاعي، سليمان المشيني، وعارف المرايات)، وغيرهم الكثير من الشعراء الأردنيين، كما أفادت الدراسة خلال تحليلها للصورة الفنية، من كثير من كتب النقد الحديث، التي تناولت التناص والتكرار والإيقاع، والكثير من المراجع التي تناولت حياة المغفور له الملك الحسين بن طلال.

وأمّا منهج الدراسة، فهو منهجٌ وصفيٌّ تحليليٌّ، إلاّ أنَّ الدراسة قد استفادت إلى جانب هذا المنهج البحثي من بعض المناهج النقدية الأخرى؛ التي تخدم فكرتها، وتتقاطع مع منطق تحليلها ووصفها.

وبناءً على ذلك، فقد قُسِّمتْ الدراسة إلى ثلاثة فصول؛ ففي الفصل الأوّل تناولتْ الدراسة حياة جلالة المغفور له الملك الحسين بن طلال، من حيثُ المولد، والنشأة، وتوليه سلطاته الدستورية، ووفاته.

أمَّا الفصل الثاني، فقد خُصِّص لصورة جلالة المغفور له الملك الحسين بن طلال في الشعر العربي الأردني المعاصر، وشَمِلَ: الحسين الباني، القائد، سليل الدوحة الهاشمية، الإنسان، ورثاء الحسين.

أما الفصل الثالث، فقد خُصِّص للدراسة الفنية وشَمِلَ: (التَّناص) الذي انقسم في الدراسة إلى قسمين: التَّناصُّ الدينيُّ، والتَّناصُّ الأدبي، كما تناولت الدراسة (التّكرار) الذي قُسِّمَ إلى ثلاثة أمور هي: تكرار الحرف، وتكرار الكلمة، وتكرار الجمل، كما تناولت الدراسة موضوع (الإيقاع)، فتناولته من ثلاثة أبعاد هي: التدوير، والقافية، واستخدام الشعراء للبحور الشعرية.

وأخيراً فقد انتهت الدراسة بخاتمةٍ ذُكِرَ فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، كما وذُيّلتْ بقائمة للمصادر وللمراجع التي أفادتْ منها.

ولا يفوتني نهاية أن أقدم كلَّ الشكر وعظيم الامتنان للأستاذ الدكتور إبراهيم البعول، لموافقته على الإشراف على رسالتي، والذي لم يبخل علي بأية معلومة احتجت إليها، كما اشكره على توجيهي للطريق الصحيح في البحث والتحليل، والذي كان دائما كاظم غيظه معي، محسنا عليَّ بعلمه الغزير، عافٍ عن جهلي وزللي العلمي.

الفصل الأول

حياة جلالة المغفور له الملك حسين بن طلال

1.1 المولد والنشأة:

ولد جلالة المغفور له الملك حسين بن طلال في "بيت والده الأمير طلال والأميرة زين في 14/تشرين الثاني/1935 ميلادية الموافق 18/شعبان/1354 هجرية"[1]، وهو "الابن البكر للملك طلال ابن الملك عبدالله، وجلالة الملكة زين الشرف بنت جميل"[2]، وقد نشأ جلالته محفوفا برعاية "جده المغفور له الملك عبدالله بن الحسين مؤسس المملكة الأردنية الهاشمية"[3]، فترعرع في "أحضان جده ورعاية والديه، وأخذ يكبر وتتفتح عيناه على الحياة، وغرست هذه الحياة في نفسه دروس الحكمة وجرت في دمه مبادئ الثورة العربية الكبرى التي حمل رسالتها الآباء والأجداد وسار على نهجها الأحفاد"[4] ويمثل جلالة المغفور له الحسين "الجيل الرابع لآل البيت الهاشميين سلالة المنقذ الأعظم مفجر ثورة العرب الكبرى. ويمثل جلالته أيضا ثالث أبناء البيت الهاشمي الذين تسلموا عرش الأردن"[5].

فالهاشميون يحملون شرعية دينية وتاريخية في حكم الأمة، فهم " أعرق الأسر العربية، حاملة النبل والحكمة والسماحة والفصاحة والشجاعة نتيجة لانحدارها التاريخي المباشر من سلالة النبي محمد ﷺ، رسول الإسلام والسلام، والهاشميون

---

(1) الزبن، حسن محمد، (1995)، الحسين ملك يصنع التاريخ، الجزء الأول، الطبعة الأولى، مركز الفارس للتصميم والطباعة، الأردن، عمان، ص40.

(2) مورسن، جيمس، (2006)، الملوك الهاشميون، من الشريف الحسين بن علي حتى الملك عبدالله الثاني، ترجمة أحمد محمد خالد، الطبعة الأولى، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ص199.

(3) البكار، أحمد موسى حسن، (1999)، دور الهاشميين في بناء الأردن الحديث، الطبعة الأولى، حوض الزيتون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص259.

(4) أبو زيد، حسن فهد، (2000)، في ذكرى الراحل العظيم (احد عمالقة القرن العشرين)، الحسين أغلى الرجال وأشرف النسب، الطبعة الأولى، عمان، ص39.

(5) البكار، دور الهاشميين في بناء الأردن الحديث، ص256.

من عشيرة بني هاشم ينحدرون من سلالة النبي من ابنته فاطمة الزهراء وزوجها الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه"[1].

لقد نشأ الحسين في ظل هذا الإرث الإنساني الكبير، فكان يحمل منذ طفولته هذا العبء محاولا الحفاظ عليه والإخلاص له، فكان "الابن المدلل بالنسبة إلى جده"[2]، وذلك لتعلقه الكبير بجده ولكن الحياة تلك "كانت حياة صعبة، فقد كان طلال فقيرا إذا اقتصر مقدار المال المخصص له على 1000 جنيه إسترليني في السنة، عاشت العائلة في منزل مكوّنٍ من خمس غرف فقط،..... وفي إحدى المرات، نفد المال من العائلة بحيث اضطر الولد حسين استجابة لطلب والدته إلى بيع دراجته التي أهداه إياها ابن عمه فيصل ولي عهد العراق، في نهاية زيارته لبغداد، كانت تلك الدراجة موضع فخر ومتعة بالنسبة إلى الصغير، مما عدَّ تضحية كبيرة من قبله"[3].

في ظل هذه الظروف الصعبة نشأ الحسين طفولة محرومة نوعا ما، وقد تحدث عنها فيما بعد، فقال عن طفولته: إنَّها كانت طفولة "بسيطة وجدٌّ سعيدة، وكنت دوما شديد التعلق بوالدي أما والدتي الملكة زين التي بقيت دوما إلى جانبي، والتي تعيش في الوقت الحاضر في عمان فامرأة تثير الإعجاب إنها ليست جميلة فحسب بل هي أيضا موفورة الذكاء وكانت حكمتها وشجاعتها ونصائحها ذات تأثير حاسم بالنسبة لي. لم تكن أسرتنا في الواقع في بحبوحة وهذا أقل ما يمكن قوله ولا نبالغ إذا قلنا بأننا كنا فقراء"[4].

لقد حمل الحسين منذ صغره صفات هذه العائلة العريقة في النسب والأخلاق، فكانت صفاته الخُلقية انعكاسا لتلك الصفات الحميدة " فكانت الرحمة صفة التعامل

---

(1) البكار، دور الهاشميين في بناء الأردن الحديث، ص256.

(2) دالاس، رولان، (د ت)، الحسين حياة على الحافة، تاريخ ملك ومملكة، ترجمة محمد نجار، الطبعة الأولى، الأهلية، ص21.

(3) المرجع نفسه، ص21-22.

(4) ابن طلال، حسين، (1987)، مهنتي كملك:أحاديث ملكية، ترجمة غالب عارف طوقان، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، ص39.

مع الجميع والتواضع الدائم هو نهجه، والعدل مبدؤه، والجود لا يفارقه، أما التسامح والحلم لا يفارقانه، فهما أساسيان عنده، أما مواقفه فقد كانت معتدلة في جميعها فقد كان –رحمه الله- واسع الاحتمال راسخ العقل كثير الأدب والمعروف، صاحب خير، عفواً في كل المواقف الشخصية، وخاصة ما يخصه، ولو كان غيره لكان العقاب جزاءً بدلا من العفو، ذا رأي صائبٍ، حسن السياسة والإدارة، له معرفة في جميع الأمور، وبُعد نظرٍ في كافة الأمور"[1].

أما عند الحديث عن صفاته الخَلْقِيَّة نجدُ الحسين -رحمه الله- "رجلاً مربوعاً وهو ليس بالطويل ولا القصير جسمه يناسب طوله، ممتلئ الجسم كامل البنية بعيد عن السمنة أو الضعف وهناك من شبه الملك بالخليفة الإمام علي بن أبي طالب وهو جده الأعظم، لون بشرته تميل إلى البياض مع الميل إلى الحمرة في الوجه، وجهه مستدير بعض الشيء شعره ناعم أسود قد خط به المشيب، فهو واسع الجبين أزج الحواجب عيونه عسليتان معتدل الأنف والأذنين، عريض الشاربين فيهما اعتدال في الطول لا يزيدان في طولهما عن شفتيه العليا، ذو لحية ذات شكل جذاب وغاية في الجمال"[2].

بدأ الحسين تعليمه الابتدائي في "روضة ومدرسة الجريديني فقد كانت هذه المدرسة قريبة من سكن الأهل، وقد كانت هذه الروضة هي الوحيدة في جبل عمان فكان يتعامل مع زملائه الأطفال بكل حسن وتواضع، فقد كان طالبا متواضعا كباقي الطلاب ونظرا لمحبة الطلاب مع بعضهم البعض فقد كانت صفات اللين والرفق أُسساً رئيسة في التعامل في المدرسة"[3]، وبعد ذلك "انتقل جلالة الملك إلى المدرسة

---

(1) الصمادي، سليمان، (2002)، الملك والدولة، الطبعة الأولى، دار الخليج، عمان، الأردن، ص134.

(2) المرجع نفسه، ص133.

(3) الصمادي، الملك والدولة، ص121.

الأهلية ومن ثم مدرسة المطران"[1]، ومن ثمّ إلى "الكلية العلمية الإسلامية بعمان، ثم التحق ولمدة عامين في كلية فكتوريا بالإسكندرية"[2].

علّق الملك عبدالله الأول "آماله على حفيده الشاب حسين، الذي كان ابن طلال البكر. حين عاد إلى المنزل خلال عطلة من كلية فكتوريا في آخر سنة من حياة عبدالله، كان يتم إيقاظ الحسين في السادسة صباحا، ويؤخذ إلى قصر الملك في السادسة والنصف، وفي غرفة مخصصة للقراءة، كان الحسين يقرأ النصوص العربية والدينية أمام معلم. وقد سنحت له الفرصة من حين إلى آخر فرصة تناول الفطور مع جده"[3].

كان الحسين متعلقا بجده كثيرا، وقد ترك اغتياله في نفسه ألماً كبيراً، وقد أراد العودة إلى مصر بعد استشهاده على بوابات الأقصى الشريف "لكن بسبب توتر العلاقات بين مصر والأردن، بدأ الأمر مستحيلا إلى ولي العهد، لذا توجب عليه البدء مجددا هذه المرة من (هارو) إحدى أفخم المدارس الخاصة في بريطانيا، حيث كان يدرس أيضا ابن عمه فيصل، الذي أصبح لاحقا ملكا على العراق"[4].

فتوجه بعدها إلى بريطانيا حيث "لم يلبث أن قام والده طلال بنقله إلى كلية (هارو) في بريطانيا حيث كانت هناك شكوك تحيط بمصر، وبأنّ لها يدا في اغتيال الملك عبدالله بن الحسين آنذاك. كان الحسين في سن الحادية عشرة من عمره، وكانت لديه خبرة بسيطة بنظام التعليم البريطاني، ولكنها كانت حياة مختلفة عن كلية (فكتوريا) في الإسكندرية، حيث وجد صعوبةً في الإقامة والاستقرار بتلك البيئة الغربية وعاداتها وتقاليدها المغايرة لقيم العرب وتقاليدهم، والتي كان على الطلاب التقيد بها في سلوكهم"[5].

---

(1) الصمادي، الملك والدولة، ص121.

(2) مرشد، إبراهيم، (1997)، الحسين باني النهضة والجيش، الطبعة الثانية، عمان، الأردن، ص33.

(3) دالاس، الحسين حياة على الحافة، تاريخ ملك ومملكة، ص22.

(4) المرجع نفسه، ص23.

(5) الزبن، الحسين ملك يصنع التاريخ، ج1، ص49.

تحدى الحسين تلك الصعوبات، وتجاوز كل التحديات، بما يملك من تصميم وإرادة حيث "كان لديه من التصميم والعزيمة للقيام بأي عمل يوكل إليه، غير أن افتقاره إلى الأرضية أو الأسس الأولى في بعض فروع المناهج عندما كان صغيرا، كان يؤثر سلبا على تقدمه في الدراسة. وقد عاد سبب هذا إلى كثرة المدارس التي تنقل بينها في عمان بعد تركه روضة الأطفال. فقد كان يفضل القيام بنشاطات خارج قاعة الدرس، خاصة إذا كانت تنطوي على مخاطر أو تحديات"[1].

وفي (هارو) هناك في بريطانيا وبعد أن تنحى جلالة الملك طلال عن الحكم "نودي بجلالته ملكا على المملكة الأردنية الهاشمية بتاريخ 11 آب 1952. ولجلالته من العمر السابعة عشرة عاما، لذا فقد تم مجلس وصاية على العرش، إلى أن أكمل جلالته الثامنة عشرة عاما"[2].

عندما عاد الحسين من (هارو) وهو لم يكمل السنَّ القانونية للحكم "كان لا بدَّ له وأن يتفقد أنحاء المملكة يرافقه في هذه الجولة خاله الشريف ناصر بن جميل، والشريف زيد بن شاكر، حيث كان لهذا الفتى الهاشمي الملك الشاب شخصيته اللطيفة التي أحس الشعب بقربها إليه، وبدا وكأن في عينيه وفي محياه سحرا يأخذ الناس إليه، فكان التفاف الشعب حوله منذ بداية عهده في الأردن بصورة معبرة ومفرحة. وبعد أيام من انتهاء جولاته في مدن وقرى المملكة تقدم الشريف ناصر بن جميل باقتراح للحكومة مفاده أن يلتحق الحسين بكلية (ساند هرست) العسكرية في بريطانيا كما كان والده تلميذاً من قبل. وقد قوبل الاقتراح بالتأييد والترحيب المطلق. فقام كلوب باشا بالتنسيق المسبق مع وزارة الحربية البريطانية، وكان الحسين فرحا بهذه الخطوة لأنها تحقيق لحلمٍ كان يعشعش في خلد أفكاره"[3].

---

(1) العبدللات، مروان أحمد سليمان، (د.ت)، الحسين بن طلال 45 عاما من البذل والعطاء والتضحية، الجزء الأول، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، ص189.

(2) البكار، أحمد موسى حسن، (1988)، عملاقان من التاريخ، جلالة الملك حسين. والرئيس صدام حسين، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، ص15.

(3) الزبن، الحسين ملك يصنع التاريخ، ج1، ص94.

أحب الحسين الجندية ومتعلقاتها، لذلك "ولد الحسين جنديا، ومهنة السلاح متأصلة فيه، كان منذ طفولته يستمع بشغف إلى قصص جده عن الثورة العربية الكبرى، التي اضطلع فيها عبدالله بدور رئيس، وكان الحسين ما زال فتيا، عندما عينه جده في الجيش برتبة نقيب وبعد فترة عيّنه مرافقا له. كان الحسين يرتدي ملابسه العسكرية باعتزاز، رغم معرفته بأنه لم يتلقَ أي تدريب عسكري، ولا شكَّ بأنه كان يأمل بتلقي التدريب اللازم. عندما يلتحق بكلية الضباط، في معسكر أو بكلية عسكرية أجنبية"[1].

"وفي التاسع عشر من شهر أيلول من عام 1952م، التحق الملك حسين بالكلية الملكية العسكرية في بريطانيا (ساند هرست، Sand Hurst) لتلقي العلوم العسكرية، وقد أسهمت دراسته في هذه الكلية إسهاما فاعلا في تكوينه الفكري وإعداده الشخصي"[2]، حيث "تلقى الحسين علومه العسكرية برجولة وسرعة مذهلة، وقد أعجبته الحياة العسكرية وخشونتها، فاقبل على الحياة العسكرية بكل جوارحه، فكان دائما يتفوق في التدريب الميداني والرماية بالذخيرة الحية"[3].

كانت (ساند هرست) من أشهر الأكاديميات في العالم، وكان يذهب إليها كل أبناء الزعماء والرؤوساء في العالم، استقبل الحسين في الكلية "فبعد أن رحب به القائد العام لهذه الأكاديمية، وقدم له بيانا سريعا بتقاليد هذه الأكاديمية بكل أنظمتها. قال له القائد: أود أن أمنحكم الاختيار، حيث هذا المكان شاقٌ وقاسٍ جدا، فالرجال الذين يفدون إليها مجبرون أن يشتدوا في العمل، وأن يبذلوا وسعهم من جهد أكثر

---

(1) العبدللات، الحسين بن طلال 45 عاما من البذل والعطاء والتضحية، ج1، ص190.

(2) مركز زايد للتنسيق والمتابعة، (د ت)، الملك الحسين بن طلال، الإنسان والقائد، دولة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الثانية، ص14.

(3) ظبيان، قيس، (1995)، ستون عاما من عمر الحسين، مركز البتراء لأعمال الكمبيوتر، عمان، ص108-109.

من أي مكان آخر، فالحياة هنا شاقة ومتعبة، فهي تتطلب احتياطا هائلا من القوة وكثيرا من ضبط النفس"[1].

2.1 توليه سلطاته الدستورية:

كان الملك طلال -رحمه الله- يعاني من المرض مما اضطر مجلس الوزراء أن يُعلن المناداة بجلالة الملك حسين -رحمه الله- ملكا للمملكة الأردنية الهاشمية بصفته وليا للعهد، وكان ذلك في " الحادي عشر من شهر آب لعام 1952م. وفي نفس اليوم اتخذ مجلس الوزراء قرارا بتعيين مجلس وصاية حيث أن جلالة الملك لم يكن قد بلغ سنّ الرشد الدستوري. فبقي جلالته في بريطانيا والتحق بكلية ساند هيرست العسكرية وقضى فيها قرابة عام"[2].

بعد ذلك عاد جلالته إلى الأردن ليتولى سلطاته الدستورية ملكا وكان ذلك في "الثاني من أيار لعام 1953م، حيث أتمّ جلالة الملك الحسين الثامنة عشرة من العمر. فجاء إلى مجلس الأمة في موكب حافل، وحلف اليمين الدستورية وتسلم عرش أبيه وجده. ووجه جلالته بهذه المناسبة كلمة إلى أبناء شعبه دلّت على الأفكار والمبادئ التي يحملها ويهدف إلى العمل بوحي منها لخير الوطن وأهله"[3].

3.1 انجازات وتواريخ مهمة في حياة الحسين:

لقد كان الحسين يحمل في نفسه طموحا وعزيمة لا يلينان، وكان دوما يسعى إلى أن يرقى بالأردن نحو سماء الرقي والمعرفة والتطور، فقد ركّز بعد تسلمه لسلطاته الدستورية "على بناء بنية تحتية اقتصادية وصناعية لتكمل وتعزز التقدم الذي أراد أن يحققه في مجال نوعية حياة شعبه. وخلال عقد الستينيات من القرن

---

(1) المدني، محمد جميل، (1999)، معجزة القرن العشرين الحسين بن طلال، الرحلة الملكية الطويلة بالوثائق التاريخية المصورة، الجزء الأول، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، ص29.

(2) ابن باكير، حكمت بن الحسن، (1991)، جواهر التاج، الطبعة الأولى، مؤسسة باكير للدراسات الثقافية، الزرقاء، الأردن، ص10.

(3) المرجع نفسه، ص11.

العشرين، تطورت صناعات الأردن الرئيسة، بما في ذلك الفوسفات والبوتاس والإسمنت. كما تم إنشاء شبكة من الطرق تغطي أنحاء المملكة كافة"[1].

استمر الحسين في سعيه نحو تطوير الأردن ورفعه إلى مصاف الدول المتطورة، فكان بحق الملك الباني الذي أعطى الأردن وقته وعمره، ولم يبخل عليه بكل غالٍ ونفيس، حتى غدا الأردن يعرف بجلالة الحسين-طيب الله ثراه- فقد طاف الآفاق من أجل رفعة الأردن وعلوه، وللحسين انجازات كثيرة تتحدث عن جهود جلالته في بناء الأردن على كافة الاتجاهات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعمرانية والبشرية، فعلى سبيل المثال لا الحصر فقد "كانت خدمات المياه والمرافق الصحية والكهرباء متاحة أمام نسبة لا تزيد على 10% من الأردنيين في علم 1950، فقد قفزت هذه النسبة لتبلغ 99% في وقتنا الحالي. وارتفعت نسبة المتعلمين إلى 85.5% في عام 1996، بعد أن كانت 33% فقط في عام 1960، وتظهر إحصائيات منظمة اليونيسيف أن الأردن قد حقق في الفترة من عام 1981 إلى عام 1991 أسرع نسبة سنوية في العالم في مجال انخفاض وفيات الأطفال دون السنة من عمرهم 70 حالة وفاة لكل 1000 حالة ولادة في عام 1981 إلى 37 وفاة لكل 1000 ولادة في عام 1991، أي بانخفاض مقداره 47%. ولطالما آمن الحسين بأن الشعب هو أغلى ما يملك الأردن، فقد شجّع طيلة سنوات حكمه جميع المواطنين-بما في ذلك الأقل حظا والمعاقين والأيتام- على تحقيق المزيد لخدمة أنفسهم وبلدهم"[2].

لقد شهدت حياة الحسين كثيرا من المراحل والمحطات التي كانت علاماتٍ فارقةً في تاريخ الأردن والمنطقة، فقد مرت حياة الحسين بكثير من المصاعب والعقبات، وكان لا بدَّ له أن يتخذ بعض القرارات والأمور التي عُدت مخاطرة من قبله في كثير من الأحيان، من مثل تعريب الجيش وفك الارتباط، والمشاركة في الحروب التي خاضتها الأمة ضدَّ العدو الصهيوني، لقد كان الحسين رجل المواقف،

---

(1) مورسن، الملوك الهاشميون، من الشريف الحسين بن علي حتى الملك عبدالله الثاني، ص200.

(2) المرجع نفسه، ص217.

والقابض على جمر التحدي والصمود، لذا رأت الدراسة إيراد بعض من التواريخ المهمة في حياة الراحل العظيم.

1. "في عام 1952م نودي بجلالته ملكا على المملكة الأردنية الهاشمية ولم يكن قد أتم بعد سن الثامنة عشرة.
2. في عام 1953م في الثاني من أيار تسلم جلالته سلطاته الدستورية وبدأت رحلة الكفاح في ريعان الشباب.
3. في عام 1955م تم في عهد جلالته انضمام الأردن لهيئة الأمم المتحدة الأمر الذي يعني اعتراف العالم بقيام كيان أردني مستقل له وجوده على الخريطة العالمية.
4. في 1956/3/1 اتخذ جلالته -رحمه الله- قراره التاريخي والقومي بتعريب قيادات الجيش العربي.
5. في عام 1956 ساهم الجيش العربي الأردني وبتوجيه قيادته الحكيمة في مناصرة الأخوة العرب في مصر أثناء تعرضها للعدوان الثلاثي.
6. وشارك جلالته رحمه الله في جميع مؤتمرات القمة العربية، ولم يتخل عن أي مشاركة عربية تهدف إلى وحدة الصف العربي وقضاياه القومية.
7. في عام 1967 اشترك الجيش العربي الهاشمي وبتوجيه من جلالة الحسين قائده الأعلى آنذاك في حرب حزيران.
8. في 1968/3/21 خاض الجيش العربي الأردني معركة الكرامة والتي أثبت فيها الجندي تميزه واحترافه وبأنه جندي من جنود الحسين الأوفياء.
9. في تشرين أول عام 1973 لبى الحسين نداء الأشقاء العرب فأرسل جيشه للدفاع عن الثرى العربي في سوريا الشقيقة للدفاع عن الجولان.
10. في 26-1974/10/29 شارك الأردن وبقيادة جلالة الملك الحسين – رحمه الله – في مؤتمر القمة السابع في الرباط والذي اعتبرت فيه منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.
11. في عام 1981 وقف جلالته إلى جانب الأشقاء في العراق في الحرب العراقية الإيرانية.

12. في عام 1987 دعا جلالته ومن منطلق حرصه على الصف العربي إلى عقد قمة الوفاق والاتفاق في عمان.
13. في عام 1988 اتخذ جلالته قراره التاريخي بفك الارتباط القانوني والإداري مع الضفة الغربية.
14. في عام 1989 اتخذ جلالته قراره باستئناف الحياة الديمقراطية في الأردن.
15. في عام 1993 جرت أول انتخابات تشريعية على أساس التعددية الحزبية والسياسية.
16. في 1994/10/26 أبرم الأردن وبقيادة جلالته معاهدة سلام مع إسرائيل لتطوي بذلك صفحة الحرب بين البلدين، وتعاد بموجبها حقوقنا المشروعة في السيادة والأرض والمياه.
17. وفي 1998/10/23 غادر جلالة المغفور له الملك الحسين مستشفى مايو كلينك في الولايات المتحدة رغم مرضه الشديد للمشاركة في مفاوضات واي بلانتيشن"[1].

4.1 وفاة الحسين:

ترجل جلالة الملك الحسين-رحمه الله- بعد 47 عاما من الإنجاز والعطاء تكللت بحب الأردنيين وولائهم وانتمائهم فقد انتقل جلالته إلى الرفيق الأعلى "سنة 1999م تاركا للتاريخ اسما يفوح أريجه قي نفوس العرب والمسلمين، وعملا ذكيّا في مجالات متعددة. كان جلالته عند رحيله في السابع من شباط 1999م قد أمضى أطول فترة حكم بين جميع زعماء العالم. كما وكان يحتل أهمية عظيمة بين المسلمين في شتى أنحاء العالم نظرا لانتمائه إلى الجيل الثاني والأربعين من أحفاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

سيبقى جلالة المغفور له الملك الحسين بن طلال في الذاكرة والوجدان، بوصفه زعيما قاد بلده عبر النزاعات والاضطرابات إلى أن أصبح الأردن واحة

(1) أبو زيد، في ذكرى الراحل العظيم (احد عمالقة القرن العشرين)، الحسين أغلى الرجال وأشرف النسب، ص48-49.

للسلام والاستقرار والاعتدال في الشرق الأوسط. وينظر الأردنيون إلى ذكراه بكل حبٍّ وتقدير باعتباره مصدر الإلهام لمناخ الانفتاح والتسامح والتعاطف الذي يتمتع به الأردن. وقد أرسى الملك الحسين تراثا مزدهرا يبشر بتوجيه دفة الأردن لسنوات طويلة قادمة"[1].

(1) مورسن، الملوك الهاشميون، من الشريف الحسين بن علي حتى الملك عبدالله الثاني، ص220.

الفصل الثاني

صورة جلالة المغفور له الملك حسين بن طلال في الشعر العربي الأردني المعاصر

1.2 الحسين الباني:

تسلَّم جلالة المغفور له الحسين بن طلال -رحمه الله- سلطاته الدستورية في عمر مبكر ليس من حياته فقط وإنما من حياة الأردن والأردنيين أيضا، فقد كانت المملكة الأردنية وقت تسلمه للحكم طفلة في مرحلة النمو والتطور، فقام الحسين- رحمه الله- لبناء وطن اقترن باسمه ونشأ في ظله محبا وعاشقا، وقام الأردنيون معه يبنون هذا الوطن الذي لا يملك من أسباب الحياة سوى عزم قائده وقدرة أبنائه على العمل والتقدم نحو المستقبل.

لقد نهض الأردنيون وقائدهم الذي أحبوا بعزيمة الرجال ليصنعوا من أدوات الفناء والخراب التي كان يعيشها الأردن آنذاك، أدوات حياة وبناء وتقدم، فنهضوا معه يبنون المدارس والمستشفيات ودور الصناعة والتجارة والجامعات، وغير ذلك من مشاهد البناء التي شهدها الأردن منذ تسلّم جلالته للحكم، فكانوا له خير معين وكان لهم نعم القائد والملك والأب.

وبما أنَّ الشعراء هم صوت الناس ولسان حالهم والمترجم الحقيقي عن مشاعرهم وإرهاصاتهم، فقد نهض الشعراء ليعبروا عن هذا التطور الذي شهده الأردن طيلة سنوات حكم جلالته الميمونة، فراحوا يعبرون عن ذلك بطرائق مختلفة توثّق الإنجاز، وتعطي الحق لمستحقه، وتعلي من شأن من بذلوا في سبيل وطنهم الغالي والنفيس.

لقد تحدّث الشعراء عن هذه المنجزات التي خلق معظمها من العدم أحاديث مطولة ومفصلة، فالحسين -رحمه الله- هو الذي طور دور العلوم وجعلها في كلِّ ركنٍ وفي كلِّ اتجاه، وهو الذي أوجد الجامعات وجعل بنودها شامخة، وظلها ممدوداً لكلِّ طالب علم ومعرفة، تستقبل كلَّ عام الآلاف من أبناء الأردن فيعودون لأهلهم بالشهادات والعلم، ليصبحوا فيما بعد بناةً لأوطانهم، ومعلمين للأجيال التي تليهم، فلقد

كانت هذه المعاهد والجامعات كما يقول الشاعر أديب نفّاع مقابرَ للغوى، وسدودا للجهل والتّخلف:

انظرْ إلى دورِ العُلــومِ وقَــدْ غَــدتْ ... فــي كــلِّ رُكــنٍ تزدهــي وتزيــدُ
والجامعــاتِ وقــدْ تــوارفَ ظلُّهَــا ... فلهــا بــأعلى الــشامخاتِ بنــودُ
تــستقطبُ الآلافَ مِــنْ أكبادِنَــا ... فَهُــمُ لأســرَتِنَا نهــىً وزنــودُ
هذيْ المعَاهــدُ فــي رِحــابِ بِلادِنَــا ... منَّهــا مقــابرُ للغــوى وسُــدودُ[1]

ولم تتوقف جهود الحسين-رحمه الله- عند بناء المدارس والجامعات والمعاهد كما يرى أديب نفّاع، بل إنّ الطّب قد لاقى اهتمام الحسين-رحمه الله- حتى غدا الأردن مقصدا لكلِّ العرب يأتون ليتعالجوا فيه من أمراضهم التي هدّت جسومهم فيعودون أصحاءَ لسانُ حالهم شكرٌ للأردن وقائده:

والطّــبُ كَــمْ غنَّــى بــه زوارُنَــا ... فَهُــمُ قِيــامٌ عنْــدَنا وقُعــودُ
جاؤوا وقــدْ هــدَّ الــسّقامُ جُــسومهمْ ... فــإذا هُــمُ بعــدَ العِــلاجِ حَديــدُ[2]

كما أنّ الصناعة والتجارة كان لها نصيب من اهتمام الحسين-رحمه الله-، فهي أصبحت فخرا للأردن، وهي صروح شامخة تأتي بالدخل للأردن ويعيش الناس من ورائها، يعملون بها ويبنون من خلالها وطنهم الأحلى والأجمل؛ لذا فهذا الاهتمام من الحسين-رحمه الله- في شتى مناحي الحياة جعل عصره عصرَ السعادة والكرامة والمحبة والخير، يقول نفّاع:

انظرْ إلــى دورِ الــصناعةِ وابتــسمْ ... فنتاجُهــا فخــرٌ لنــا مــشهودُ
أمّا التجــارةُ فهــي صــرحٌ شــامخٌ ... منّهــا لنــا المــدخولُ والمــردودُ
عَهدُ الحُــسينِ كمــا نَــشاءُ سَــعادةٌ ... وكَرامــةٌ ومَحبّــةٌ ونــشيدُ[3]

والحسين-رحمه الله- كان حامي الاستقلال ومحرر الأمة من الاستعمار والظلم، نهجه نهج أجداده من قبل، فهم دعاة الحرية والكرامة ورفض الظلم، كما

---

(1) نفّاع، أديب، (1988)، قلبي عليك يا وطني، الطبعة الأولى، دار الكرمل للنشر، عمان، الأردن، ص23.

(2) المرجع نفسه، ص23.

(3) المرجع نفسه، ص23-24.

يرى الشاعر عبد المنعم الرفاعي، فقد شيّد الحسين-رحمه الله- الاستقلال للأردن، وجعله حرا عزيزا تستمد باقي الأمم عزتها منه فيطمئن الحرم؛ ليذهب الحجاج لمناسكهم آمنين مطمئنين، فقد صار الأردن بفضل الحسين-رحمه الله- مقدّس التراب وخفّاق السّنا، في كل ناحية من مُدنه وبواديه وريفه قداسة كأنها تحتوي الكعبة بين ظهرانيها، فالحسين-رحمه الله- هو الساهر على حمايته، والقابض على جمر بقائه وديمومته، يصحو على دعاء له بالأمن والسلام، وينام على حلم جميلٍ بحفظه ورعايته:

شـــيّدتَ للـــوطنِ اســـتقلالَه فغـــدا حراً وعـــزّ بـــهِ ركـــنٌ ومعتـــصمُ
مقدّسَ التُربِ خفّـــاقَ الـــسّنا عَطِـــرٌ في كلِّ ناحيـــةٍ مِـــنْ طُهـــرهِ حَـــرَمُ
مـــا نـــامَ جَفْنُـــكَ إلا عَـــنْ مفاتِنـــهِ كأنَّهُ لكَ في جَفـــنِ الكَـــرى حُلُـــمُ[1]

ويرى الشاعر حسني فريز أنّ عرش الحسين-رحمه الله- بسبب ما قدم للأردن محفوظٌ ومحفوفٌ بقلوب الأردنيين، وهم على جنباته آمال وأحلام ترجو العطاء والآمان والراحة، كيف لا وهو الذي قد بنى بنور الحق مجده ومجدهم، فكان هذا البنيان عصيا منيعا على العداة والمغرضين، لقد ناجته ضمائر أبنائه العطشى للعلى والمجد فكان خير مجيب، وأفضل سامع، بل كان رمز عزتها ونجمها الذي يهديها في ليّل غربتها الموحش المظلم، فهي لا تناجي إنسانا عاديا بل بطلا خارقا، وصاحب كشفٍ وزرقاء أمة:

حفُّـــوا بعرشِـــكَ آمـــالاً وأفئـــدةً حبَّـــاً لـــدنيا وديـــنٍ غيـــرَ منـــآدِ
وقـــدْ بنيـــتمْ بنـــورِ الحـــقِّ مَجـــدكمُ فكانَ امنـــعَ بُنيـــانٍ علـــى العَـــادي
إنَّ الـــضمائرَ ناجـــتْ ســـيداً بَطـــلاً كمَا يُناجي المُنى ذو الغُلّةِ الـــصَادي
وقدْ رأتْ في حُـــسينٍ رمـــزَ عزّتَهـــا وروحَ نهضتِها بلْ نجمَها الهَادي[2]

---

(1) الكوفحي، إبراهيم، (2003)، شعر عبد المنعم الرفاعي، الطبعة الأولى، الشركة الجديدة للطباعة والتجليد، عمان، الأردن، ص83.

(2) فريز، حسني، (1985)، هياكل الحب، الجزء الأول، الطبعة الأولى، مطبعة الشرق ومكتبتها، عمان، الأردن، ص104.

لقد أضحى الأردن بقيادة الحسين-رحمه الله- وطن العروبة وموئل الشموخ والأصالة، وهو موطن الوفاء والشامخ فوق جراحه والمعطي رغم ضيق ذات يدّه، أنه الوطن الذي أراد له الحسين- رحمه الله- أن يكون حضن العروبة والعرب، يأتون إليه إذا ضامتهم الأيام وعدت عليهم نوائب الدهر، إنه وطن العزة والكرامة، بناه الحسين ليكون وطن الجميع فهو يحمل في نسماته طيب الراحلين العظام من آل هاشم الأطهار والأردنيين الأحرار، وهو موطن العدل والرحمة وهو القنديل الذي ينير للتائهين طريقهم، ويعبد لهم سبيل الحياة والبقاء، يقول الشاعر هاني حدادين:

هـــذا هـــوَ الأردنُّ يبقـــى دائمـــاً ... وَطَنَ العُروبـــةِ شـــامخاً وأصـــيلا
إنْ جئـــتَ أردنَّ الوفـــاءِ وجدتَـــهُ ... فوقَ الجـــراحِ عـــلا وكـــانَ نَبـــيلا
يلقـــى بـــهِ العربـــيُّ كـــلَّ مَحبـــةٍ ... ويعـــيشُ مرفـــوعَ الجبـــينِ جَلـــيلا
وَطَنـــاً أقمنـــاهُ لكـــلِّ مُجاهـــدٍ ... (كيْ لا يعودَ بـــهِ العزيـــزُ ذَلـــيلا)
نـــسماتُهُ يحملّـــنَ طَيـــبِ أوائـــلٍ ... حطّوا الرحـــالَ بـــهِ وبـــاتَ مَقـــيلا
والهاشـــميُّ أقـــامَ فـــوقَ ربوعـــهِ ... للعـــدلِ دِيوانـــاً غـــدا قِنـــدِيلا[1]

وها هو الشاعر عبد المجيد الحياري يحث الناس أنْ تسير خلف الحسين لبناء الأردن المُرتجى والمأمول، فالحسين سليل بيت طاهر وهو وريث النبوة والشرف، وهو يخطط للبلاد بهمة وعزم ويُوصِل اللّيل بالنهار من أجل مصلحة الأردن وأبنائه؛ لذلك فهو يستحق الولاء والطاعة، ويستحق أنْ يمضي الأردنيون خلفه داعمين ومؤيدين:

إبْـــنِ الحَيـــاةِ بهمـــةٍ وبـــساعدِ ... حثَّ الخُطَى خلـفَ المليـكِ القائـدِ
خلفَ الحـسين سـليلُ بيْـتِ مُحمـدٍ ... ألبانيْ في شـرفِ الآبـاءِ الماجـدِ
مَلـــكٌ يُخطِّـــطُ للـــبلادِ بهمـــةٍ ... بنّـــاءةٍ أعظـــمْ بـــهِ مِـــنْ قائـــدِ[2]

---

(1) حدادين، هاني، (1999)، شيح وقيصوم، الطبعة الأولى، الشركة الجديدة للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ص35.

(2) الحياري، عبد المجيد سالم، (2010)، شاعر الوطن والعروبة، دراسة وتحقيق سحبان محمود خليفات، الطبعة الأولى، وزارة الثقافة، عمان الأردن، ص 255.

والحسين مُعرِّبُ الجيش وهو الذي طرد كلوب باشا، وحرر الجيش الأردني من قيادته البريطانية، وجعله عربيا خالصا بقيادة أبناء الأردن الأحرار، وهو الذي لم يألُ جهدا في تحديث وتطوير الجيش العربي الأردني، من حيثُ التدريبُ والتسليحُ والروح؛ لأجل قضايا الأمة وحروبها، والحسين السيد والقائد الذي تنتسب الرايات إليه، وهو الذي قام إلى جنبه جيشان احدهما يحمي الديار والحمى، وآخر يبني الأمة والوطن، يقول الشاعر حيدر محمود:

مُعرِّبَ الجيشِ يا رمحاً يعانقُهُ ... رُمحٌ.. ويا سيداً مِنْ سادةٍ نُجُبِ
إليكَ تنتسبُ الراياتُ : خافقةً ... يا خيرَ مُنتسبٍ، يُرجى لمنْتَسبِ
جيشانِ حولكَ: جيشٌ في خنادِقِهِ ... يَفْدي.. وآخرُ يُعلي شامخَ القببِ[1]

لقد جاع الأردنيون مع الحسين وقضوا معه أيام رخائهم وبؤسهم، واستفّوا تُرب الأرض كرامة وكبرياءً ولم يساوموا ولم يركعوا إلا لله، وكيف يساومون وهم والحسين ورثة الثورة العربية الكبرى التي خرجت من جزيرة العرب حاملة مشاعل الحرية والكرامة، من أجل تحرير العرب من نير الاستبداد التركي، وكيف يساومون وجيشهم يحمل رسالة تحرير الأرض العربية المحتلة في فلسطين وباقي البلاد العربية، فلتطمئن فلسطين وليهدأ بالها فجيش الحسين العربي لن ينام وهي مقيدة، ولن يسالم وهي أسيرة بيد الصهاينة، والحسين الذي جعل جيشه عربيا بعد عُجْمَتِه قادرٌ وقادمٌ ليحرر الأمة كلِّها من عُجمتِها وخضوعها ونومها على الهوان والذِّل، يقول حيدر محمود:

جُعنَا مَعْاً. وشربنَا ماءنَا كَدراً! ... ولمْ نساومْ.. ولمْ نركعْ.. ولمْ نَهبِ
وهلْ يساومُ مَنْ كانتْ رسالتُهُ ... رسالةَ الثورةِ المشبوبةِ اللّهَبِ؟!
يكفيْ فلسطينَ.. يا أردنُّ.. أنَّ لهَا مُعرّبَ ... جيشاً كجيشكِ، في ساحِ النضالِ، رَبِي
الجيشِ، هلا ثُرتَ ثانيةً.. ... حتى تُعربَ (فينا..) أمَّةَ العَرَبِ؟![2]

---

(1) محمود، حيدر، (2001)، الأعمال الشعرية الكاملة، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، بيت الشعر العربي الأردني، عمان، الأردن، ص 341-342.

(2) المرجع نفسه، ص 343-344.

والحسين عند الشاعر محمود عبده فريحات هو الذي صيّر الرمال القاحلة والمميتة عقيقاً وذهباً، وهو الذي بعث فيها الحياة والأمل بعد أن كانت جرداء خاوية، والحسين هو من أطلع من البيد نضارة وجعلها وكأنها تغني فرحا بما حلّ فيها من حياة وخُضْرَةٍ، فسكنها الإنسان وعلت فيها المصانع والجامعات ودور العلم فصار سرابها حقيقة لا خداعا وقد كان يحسبه الظمآن ماء وخيرا:

أَنْتَ مَنْ صيّرَ الرمالَ عَقيقاً ... وهناكَ الكثبانُ صارتْ رُخاما
وأرى البيدَ أينعتْ وتغنّتْ ... ثم صاغتْ مِنَ الشَّذا الأنْسَاما
والصناعاتُ، والمصانعُ تَشدو ... ولكمْ مَصنعٍ عَلا، واستقاما[1]

ويرى الشاعر مصلح اليماني أن الأردن قد زهت بالعلم والعمران وأصبحت معجزة الدهر بفضل الحسين وجهده وسهره الطويل، فهو لم يبنِ لها عمرانا ماديا فقط وإنما بنى لها عمرانا معنويا وقدراً على باقي الأمم، فصارت الأردن حديث الناس بعظيم انجازها وتقدمها الذي بناه الحسين، الذي أعطى الشعب شبابه وراحته من أجل راحتهم ومن أجل أن يبقى الأردن شبابا يزهو على كل البلاد:

زهتْ عِلماً وعُمراناً وجاهاً ... وفيضاً مِنْ عظيمِ المُعجزاتِ
بَنيتَ لنَا معِ الأيامِ قدراً ... فبانتْ فيكَ آياتُ البُناةِ
وهبتَ الشّعبَ تحريراً ومجداً ... تألّقَ رُغم كيدِ النَائباتِ[2]

ويعود الشاعر عبد الرزاق الجعافرة ليتحدث عن بناء الحسين للجيش ودوره في صناعة جيشٍ عصيٍّ على كل النائبات والحِدْثَان، فها هو الجيش قد غدا درعا للأمة من كل عادية، فوفَّر الأمن والطمأنينة للأردنيين، وهو أيضا رهن إشارة القائد في أيّة لحظة مستعد وجاهز لخوض الردى ولتلقين العدو درسا لا ينساه، فهو جيش الحسين الذي لا يهاب الردى ولا العاديات:

---

(1) فريحات، محمود عبده، (1986)، إنسانية ملك، الطبعة الأولى، دون ناشر، ص26.

(2) اليماني، مصلح، (1997)، مواكب الرفعة، الطبعة الأولى، مطبعة الصحراء، عمان، الأردن، ص 33.

الجـــيشُ درعٌ قَـــدْ بنيـــتَ كيانَـــهُ والشّعبُ في رَغـــدٍ مِـــنَ التحنَـــانِ
الجـــيشُ رهـــنُ الأمـــرِ أنْ أطلقتَـــهُ ذُهـــلَ العـــدوُّ فإنَّـــهُ بركـــانُ[1]

أما الشاعر تيسير العدينات فيرى أنَّ الحسين صنع جنديا لا يهاب المنايا ولا يخاف الرزايا، جنديا يستمدُّ عزمه من روح الحسين وعزيمته، فهو قاهر أعداء الله والمدافع عن الدين الحنيف، لا يخاف في الله لومة لائم، ولا قول رعديد جبان، وهو الذي يبذل روحه رخيصة في سوح الفداء من أجل العروبة والوطن، دون أن يطلبَ جزاءً أو ينتظرَ عطاءً:

جُندُ الحـــسين ومِـــنْ هامـــاتهمْ أبـــداً تَرنوُ التسامي إلى منظومةِ الـــشُهُبِ
القـــاهرونَ عـــدوَّ اللهِ فـــي هِمَـــمٍ لـــمْ تثْنِهـــا كَـــرَّةُ الأيـــامِ والحُقَـــبِ
الباذلونَ لكـــلِّ العُـــربِ دَونَ هـــوىً مِنْ غيرِ شُحٍّ ولا مَنٍّ ولا خَطَـــبِ[2]

أما حبيب الزيودي فيرى أنّ الحسين صنع أيضا مَلِكاً بعده يحمل رؤيته وتطلعه نحو الأردن والأمة العربية، فهذا الوريث يحمل خصال وسجايا الراحل العظيم، ويمشي على نفس النهج والطريق؛ الأمر الذي يجعل الحسين يبدو سعيدا بعد موته مطمئنا في جنته، وهو يرى خوف الأردنيين على بعضهم وتكاتفهم خلف قيادتهم الشابة، مطمئنا على ما بناه طول سني قيادته لهذا الوطن الطيب:

ويا شَبْلَ الحُـــسَينِ وفِيـــكَ مَـــا فـــي أبِيـــكَ مِـــنَ الـــسَجَايَا والخِـــصَالِ
أرَاهُ الآنَ مُبْتَـــــــــسِمَ المُحَيَّـــــــا يَرَى حَدْبَ الرِّجَالِ على الرِّجَـــالِ[3]

ويرى الشاعر جميل علّوش أنَّ الحسين بنى وطنا يصعب على الهادم هدمه أو تقويض بنيانه فهو كالجسد الواحد المتماسك المترابط بحب الناس بعضهم البعض وإخلاصهم لوطنهم وقائدهم، فالحسين من بنى عمان عاصمة يهتزُّ المجد لرؤيتها، ولا يحير جوابا أمامها، فالحسين جعلها مدينة المدن تزهو على كلِّ الأرض بعمرانها وأهلها الطيبين، فقد جعلها الحسين مهوى أفئدة الناس يممون نحوها كلما أرادوا راحة وأمنا وسكينة:

---

(1) الحباشنة، عبد الرزاق، (1988)، خواطر وذكريات، الطبعة الأولى، ص 11.
(2) عدينات، تيسير عطاالله، (1991)، قصائد من الخندق، الطبعة الأولى، ص 32.
(3) الزيودي، حبيب، (2006)، وقوفاً بالكرامة، مجلة الأقصى، العدد 1004، ص 97.

بَنَـــى البَـــانِي بِهَـــا مَـــا لَـــمْ تُطِقْـــهُ يَدُّ البَلْـــوَى وضَـــاقَ بِـــهِ الخَّـــرَابُ
زَهَـــتْ عَمَّـــانُ بـــالعُمْرانِ حَتَّـــى سَمتْ للـــنِّجمِ أرْبُعُهَـــا الجِّـــدَابُ[1]

أما الحسين عند الشاعر عيسى الناعوري، فهو الذي قد أعلى راية الأردن، وهو الذي بنى نهضته وتطوره، وهو الذي قد بذلَ عمره رخيصا من أجل إعمار الأردن وازدهاره، ومن اجل وحدة الشعب وتماسك صفوفه في وجه الأخطار، حتى غدا الأردن معجزة الأوطان أجمعها، وحتى صار يدهش كلَّ من يشاهده ويمر فيه، فالحسين عنده قد بنى الوطن والإنسان على حدٍّ سواء:

أرُدُنُّـــكَ الحُـــرُّ قَـــدْ أعْليـــتَ رَايَتَـــهُ ونَهْضَةُ الخَيـــرِّ فيـــهِ أنْـــتَ بَانِيهـــا
وَهَبْـــتَ عُمْـــرَكَ تَبْنِيـــهِ وتَعْمُـــرُهُ ووحْدَةُ الشَّعْبِ تَرعَاهـــا وتَحْمِيهـــا
حتى غَـــدَا بَلَـــدُ الأحْـــرارِ مُعْجِـــزَةً في نَهْضَةٍ أدْهَشتْ أبْصَارَ رَائِيهـــا[2]

والحسين هو الذي قام ببناء الجيش العربي الأردني، وسلّحه ودعهم بكل الإمكانات والطرق، من أجل أن يدافع هذا الجيش عن كرامة الوطن ومقدراته، ويردّ الأعداء يجرون الخزي والعار كما فعل بهم في الكرامة وباب الواد واللطرون وعلى جبهة الجولان السليب، والحسين هو من أعطى حبّه للجيش، هذا الجيش الذي يحفظه الله من الكرب، وينصره الحقُّ الذي يسعى لإرسائه في الأرض، ويقوده الحسين العظيم الذي سيّجه بأهداب العيون، يقول الناعوري:

قُوَّاتُ جَيْشِكَ قَـــدْ عَـــزَّتْ نَظائِرُهـــا فـــي عَـــسْكَرِيَتِهَا أوْ فـــي تَفانِيهـــا
أنْـــشَأتَها أنْـــتَ للأمْجَـــادِ تَـــصْنَعُهَا وَرَحْتَ بالتَّضْحِياتِ الكُثْـــرِ تَبْنِيهـــا
وشَـــئْتَها للحِمَـــى حُـــصْنَاً، لتَمْنَعَـــهُ تَردُّ بَاغِي الأذَى خَزْيَـــانَ مَـــشْدُوهَا
مَا زِلْتَ بالحُـــبِّ تَرْعَاهَـــا وتَـــدْعَمَها وبالـــسِّلاحِ، بـــلا حَـــدٍّ، تُغـــذِّيها
جَحَافِلُ المَجْدِ هَـــذي، أنْـــتَ قَائِـــدُها والحَـــقُّ نَاصِـــرُها، واللهُ واقِيهـــا[3]

---

(1) علوش، جميل، (1991)، ديوان صوت الشعر، الطبعة الأولى، منشورات دار الينابيع للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 77.

(2) الناعوري، عيسى، (1983)، أناشيد أخرى، الطبعة الأولى، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمان، الأردن، ص 49.

(3) المرجع نفسه، ص 50.

2.2 الحسين القائد:

لقد كان الحسين -رحمه الله- يمتلك شخصية قيادية فذّةً لم يشهد التاريخ مثيلا لها، فقد حبا الله الحسين قدرة عالية على القيادة والتأثير في الآخرين، فقد كان الحسين من القادة القلائل الذين حظوا باحترام الناس على جميع مستوايتهم فقد أحبه المُوالي والمعارض له، وأجمع القاصي والداني بأنّ له شخصيةً قيادية من الطراز الرفيع.

فالحسين تدرب في مدارس عسكرية كثيرة تعلم من خلالها فنون الحرب والتخطيط واستمالة الآخرين، بحسن التصرف والكياسة والنظرة الثاقبة التي هي في مجملها توفيق من الله ورعاية ربانية حفّت الحسين طوال سنوات حياته.

ومما يعزز فكرة قدرته العالية على القيادة خوضه لعدة حروب كان القائد الأعلى فيها تمخضت عن انتصارات وتفوق، كما يؤكد تلك القدرة خروجه بالأردن من عدة أزمات مرت به طوال ما يقرب على الخمسين عاما، وقدرته أيضا على قيادة عدة مؤتمرات عربية وعالمية، وقيامه بعقد اتفاقيات كانت مفصلية في تاريخ الأردن والمنطقة بشكل عام.

وخير تدليلٍ على قيادته وحبِّ القادة والشعوب له على حدٍّ سواء جنازته -رحمه الله- التي لم يغب عنها تقريبا أيُّ زعيم في العالم، وهذا يدلل على مكانة الحسين العالمية وقدرته الرائعة على جمع المتناقضين من الزعماء.

لقد نهض الشعراء ليعبروا عن هذه الصفة القيادية عند الحسين، والتي تولد مع الإنسان منذ الصغر ويقوم فيما بعد بتنميتها بالدراسة والدربة، فراحوا يرسمونها بأجمل الصور ويضفون عليها من جميل إبداعهم أحلى الحلل، فالشاعر عبد المجيد الحياري يّشيد بقيادة الحسين، الذي قاد السفينة والموج ملتطم والرياح عاتية إلى برٍّ الآمان والطمأنينة، رغم كيد الحاسدين ورغم تآمر الأعداء في السرّ والعلن على هذا الوطن العصي على مؤامراتهم وكيدهم الذي سيبطله الله بجهد الحسين وذكائه وحنكته:

أنْتَ العّظيمُ الذي قــادَ الــسَّفينَ إلــى شواطئِ النَّصرِ رُغمَ الحادثِ الجّلَــلِ

رُغمَ التآمرِ فـــي ســـرٍّ وفـــي علَـــنٍ الخَطَـــــــــــــــــــــــــــــلِ[1]

والحسين عند الحياري قد قاد البلاد بسياسة الحزم مع المخربين ورواد الليل، وبالرحمة واللين مع الطيبين والبسطاء، فالحزم أحيانا يلزم مع الخارجين على القانون، فالقصاص حياة وبقاء للمجتمعات، والحزم مع هؤلاء هو سبيل نجاة وحياة، وقد كانت هذه السياسة واضحة وضوح الشمس في وسط الضحى، لأنها سياسة من أجل الوطن والمواطن، وفيها عمار الأرض وصلاحها:

سياسةُ الحزمِ أضْحَى المَلْكُ يرسُـمُها فضوأتْ في سَناهَا مركـزَ الـسُّبُلِ

فالحزمُ والحقُّ في رأدْ الضُحى سَطَعا نُوراً أزالَ ظلامَ الحيّفِ والوَجَـلِ[2]

والحسين كما يراه حيدر محمود كان قائدا صادقا مع ربه وشعبه، وقد كان أيضا قائدا عاشقا لشعبه لذا أحبوه هم وتفانوا في عشقه، كان رائدهم الذي لا يكذبهم أبداً، فهو يدلهم على الخير والصلاح، وينأى بهم عن دروب الهلكة والدمار، كان عباءتهم وزهوهم، ومجد كلِّ الشرفاء وكان الملهم لشعرائهم وفنانيهم وكتابهم بما يملك من صفات أهّلته لأنْ يكون مادة خصبة للشعر والكتابة:

ولَقدْ كانْ (ابو عبد الله)
الصَّادقَ
والعاشقَ
والمعشوقْ
والواثقَ
والموثوقْ
كانَ الرائدَ (والرائدُ لا يَكذِبُ أهْلَه)
كانَ عباءةَ زَهْوَ الأحرارِ
وخيمةَ مَجدِ الشُّرفاءْ..
كانَ المُلهمَ للكُتَّابِ،
وللفنانينَ

(1) الحياري، شاعر الوطن والعروبة، ص 228.

(2) المرجع نفسه، ص 229.

وللشعراءْ.. [1]

وبرغم الريح المجنونة التي استهدفت أمن الأردن واستقراره، وبالرغم الأمواج العاتية القاسية والليل المخيف الموحش والأحزان الكثيرة التي مرّ فيها الأردنيون، فإنّ الحسين لم يتغير ولم تفتر له عزيمة ولم تتكسر له راية ولم ينضب له نبع كبرياء وكرامة، بل بقي صامدا يقود سفينة الأردن إلى برّ الآمان، فلم يخرق للأردنيين سفينة حتى تسلم من الأعداء بل أوصل كلَّ السُّفُنِ سليمةً معافاةً، إنَّهُ القائد الذي يراه حيدر محمود ثابتا واثق الخطى والوجدان لا يتغير له لون عيون ولا يتبدل له نبض قلب، فالقيادة رباطة جأش وقوة روح وثبات قدم في يوم الروع:

وبرغمِ الرّيحِ المجنونةِ
والموجِ القَاسي
واللّيلِ الموحشِ
والأحزانْ..
لمْ يتغيَّرْ لونُ العينينِ،
ولا نبضُ الشَّفتينِ،
ويكفي أنَّ الرُّبّانْ
قد أوصلَ كُلَّ مراكبِنا سالمةً
للشُّطآنْ! [2]

إنَّ هذا القائد يحمل لون الأرض، ولون حنطتها وسمائها، لقد لوحته شمس هذه الأرض، فهو ليس غريبا عليها وهي تعرفه لأنه يطالعها كلَّ صباح، ويودعها كلَّ مساء، فمنزل هذه الأرض جبهته، وهو أيضا يقيم منزله على جبهتها، إنّها توأمة بين القائد والأرض، فهما لا ينفصلان أبداً مهما حدث ومهما جرى، وهو الذي عاش معها انتصاراتها وخاض معها حروبها وتجرع معها انكساراتها وهزائمها، وهو الذي يغني له شجر الدُّفلى على جنبات نهرها العظيم الذي له معه حكايا وذكريات،

---

(1) محمود، حيدر، (2006)، عباءات الفرح الأخضر، الطبعة الأولى، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ص 101-102.

(2) المرجع نفسه، ص 103.

وهو الذي يغني له الغار والمجد، والنشامى من كلِّ الجهات سيبقون مخلصين له، وأوفياءً لقائدهم الذي ما خان حلمهم ولا باع يوما قمحهم وكرامتهم، يقول حيدر محمود:

وجهُه االطّيّبُ..
مِنْ أرضِ بلادي وسماها
لوحتُهُ شمسُها، فاشتدَّ
وامتدَّ ضياها..
فعلى جبّهتِها منزلهُ
وعلى جبهتِه.. مَنزلُهَا
وَهّوَ في بالِ البطولاتِ،
ومنها..
ولها..
وعلى هامتهِ الحُرّةِ..
يختالُ لواها..
شجرُ الدُّفلى على النَّهر
يُغنّي باسِمّهِ..
والغارُ..
والمجدُ يُغنّي..
والَّنشامى الأردنيّونَ، حواليهِ،
سُهولاً
وجبالاً
وجنوباً
وشمالاً..
والنّشامى أبدَ الدَّهر يظلّونَ رجالا[1]

(1) محمود، عباءات الفرح الأخضر، ص 117-119.

والحسين عند محمود فريحات هو القائد الذي وحّدَ الأمة بعد انقسامها، ودعاها للتآخي والتكاتف، وهذه الوحدة لم تعد وهما أو مجرد حُلمٍ، بل صارت حقيقة على يدِّ الحسين، فصار الأردن ملتقىً للعرب ووحدتهم، وصار معبراً عن آمال الأمة وأحلامها ومصيرها وهدفها وغايتها نحو الوحدة والتقدم والرخاء:

وحـــدةُ العُـــرْب شـــدّتها فاســـتقامتْ وتـــآخَوا ولـــمْ تعـــدْ أوهامـــا
والتقـــى العُـــرْبُ قـــادةً وشـــعوباً رايةً، منهجاً، مـــصيراً، مرامـــا[1]

أما محمد الفزاع العواملة فيذكِّرُ بقيادة الحسين لمعركة الكرامة وقهره للصهاينة، وتحطيمه أسطورة الجيش الذي لا يهزم، ويتحدث كيف كان الحسين جنديا في ساحة المعركة مثله مثل أيِّ جنديٍّ آخر، وكيف ضحى بنفسه من أجل الدفاع عن تراب الأردن، وكيف كان هذا الانتصار بداية نحو تحرير فلسطين، فهذا المعركة وهذا القائد بشارتان للأمة بقرب تحرير القدس من براثن المحتلين:

أنـــسيتموا يـــومَ الكّرامـــةِ إذْ مَـــضَى مستبـــسلاً، مثـــلَّ الجُنـــودِ مُجنَّـــدا
ومُـــضحياً حتـــى يحقـــقَ نَـــصْرنَا حتـــى يمـــزَّقَ شَـــملهمْ مُتفـــرَّدا
بَعدَ الكّرامةِ ســـوفَ نُرجِـــعُ قُدسَّـــنا بقيادةِ المَّلـــكِ العّظـــيمِ المُفْتَـــدى[2]

ويعود حيدر محمود ليتحدث عن هذا القائد والمعلم والملهم الذي تبقى راياته مرفوعة خفاقة بالرغم من كل المحن والأهوال، فهو الذي يصنع أمجاد الأمة ويعيد صياغة تاريخها بما يملك من نظرةٍ استشرافيةٍ قلَّ نظيرها بين القادة، وهو الذي سيبقى الأمل معقودا به لتحرير الأرض والأمة:

راياتُكَ تخفقُ في القِمَّةْ
يا صانعَ أمجادِ الأُمَّةْ
يا مُلهمَنا، ومُعلِّمنا...
سنظلُّ نشدُّ بكَ الهمَّةْ[3]

---

(1) فريحات، إنسانية ملك، ص28.

(2) العواملة، محمد الفزاع، (1991)، ميلاد الحب في الغربة، الطبعة الأولى، د د، ص 17.

(3) محمود، حيدر، (2001)، الجبل: (مختارات من الحسينيات)، الطبعة الأولى، جريدة الهلال، عمان، الأردن، ص 24.

والحسين عند حيدر، هو راية كلِّ الإبطال، وحكاية كلِّ الأجيال؛ لذا سيبقى بهذه القيادة، وبهذه الروح نشيد الأطفال، والأمل الزاهي، وبسمة كلِّ المحرومين والمعذبين في الأرض، وستبقى أيامه أحلى الأيام على الأردنيين، وأعوامه فخر لهم على مدى الحياة، ويطلب منه أنْ يواصل هذا النهج، وهذه الطريقة التي لن تقودنا إلا للقمة والمجد والعلياء:

يا رايةَ كلِّ الأبطالِ
وحكايةَ كلِّ الأجيالِ
ستظلُّ نشيدَ الأطفالِ
والأملَ الزَّاهي، والبَسمةْ
أيَّامُكَ زَهْوُ الأيّامِ
أعوامُكَ فَخرُ الأعوامِ
يا زهرَ الأردنِّ النامي
واصلْ مشواركَ للقِمَّةْ[1]

ويرى حيدر محمود أنّ ما وصلناه من تقدم ورفعة كان بفضل الحسين وقيادته الحكيمة، لأنّ الدرب لم يكن مفروشا بالورد والريحان، بل كان كلُّه شوكاً وأذىً، وهذا حظ الكريم من الحياة أنْ تسومه العذاب، وتثقل عليه من رزاياها، ولكن في بعض الرزايا كرم، فهي جعلت الحسين أقوى وأكثر إصرارا وتصميما على المضي نحو تحقيق المجد للأردنيين وللأمة جمعاء.

لقد سلك الحسين الدرب جمرا على جمرٍ وعلى شوك وأحزان لكي يوصل الوطن إلى شؤاطىء الآمان وبرِّ السلامة والنجاة، حتى غدت الأوطان جميعها تحسد الأردن على ما هو فيه من أمن وطمأنينة وراحة وسعادة:

يـــا سَيّـــدي، ما كانَ دَرْبُكَ كـــُـــلـــُّـــهُ بـــالوَرْدِ مَفروشـــــاً، وبالرّيحـــــانِ!
بَـــلْ كان أصْعَبَ مـــا يكـــونُ..ودائمـــاً حَظـــُّ الكَريمِ مِنَ الأذى..ضِعْفـــان!
وَ سَلـــَـــكـــْتـــَهُ :جَمْراً على جَمْرٍ، على صَخْرٍ، على شَوْكٍ،على أحْـــــزانِ..

(1) محمود، الجبل: (مختارات من الحسينيات)، ص 25.

حتـــّى وَصَلْـــتَ بِنا إلى الوَطَنِ الذي تَصْـبو إليهِ سائـرُ الأوْطـــانِ.. [1]

ويرى عارف المرايات أنّ الحسين واجه سود الحالكات بحكمة تعجب منها القاصي والداني، وأنّ قيادته وحكمه كانتا مبنيتين على الشورى التي أوصلت البلاد إلى التقدم والرخاء:

واجهـتْ سـودَ الحالكـاتِ بحكمـةٍ عَجِبـتْ لهـا الأرْوامُ والأعْجَـامُ
وصَنعتَ بالشورى مَـصاعدَ نَهـضةٍ فـإذا الربـوعُ تَقـدمٌ ونِظـامُ[2]

ويورد المرايات صفاتٍ عدّةً تمتع بها الحسين، وجعلته قائدا لا يدانى ولا يشق له غبار، فسداد الرأي والحكمة التي ورثها عن أجداده من بني هاشم، وسديد القول كانت كلُّها بمثابة الشعار للآخرين من الزعماء في العالم، وهذه الصفات أيضا جعلت من الأردنيين أن يمشوا وراء الحسين بكلِّ ثقةٍ وطمأنينةٍ، فإذا اختار الحسين اليمين كانوا يمينا كلهم، وكذلك الأمر إذا اختار هو اليسار، لقد خلفت هذه الصفات هيبة للحسين في كلّ موطئ قدم له، وأضفت عليه من الجلال والرفعة ما خوله أنْ يكون قائد العرب الأوحد في هذا الزمان الرخو، الأمر الذي جعل العروبة ترتدي الحسين غارا على جبينها:

وسَـديدُ رأيـكَ حِكمـةٌ موروثـةٌ وسـديدُ قولِـكَ للجميـعِ شِـعارُ
أَنْـتَ اليمـينُ إذا اليمـينُ يَعزُنَـا وإذا اليَـسارُ يَعِـزُ أَنْـتَ يَـسارُ
يا سيدي لـكَ فـي المحافـلِ هيبـةٌ وعلى العُروبةِ مِنْ جَلالـكِ غَـارُ[3]

أما الشاعر إبراهيم المبيضين فيرى أنّ إخلاص الحسين في العمل جعل منه قائدا فذّاً وزعيما متفردا، فهو يسعى دون تعبٍ وملل، ويطير من بلدٍ إلى بلد غير آبهٍ بالأخطار والمحن، ويقضي الليل ساهرا في خدمة الأردن والأمة العربية، ويبات على الطّوى من أجل وحدة العرب وكرامتهم، وسيفه منصلتٌ دائما للحق يفصل فيه بين الجد واللعب، وهو مع ذلك حريص على الأمة لا يحفل بالألقاب والرتب، يحتسب عمله كلِّه لوجه الله وفي سبيل الأمة:

---

(1) محمود، الجبل: (مختارات من الحسينيات)، ص 63.

(2) المرايات، عارف، (1992)، ديوان الهيبة القرشية، عمان، الأردن، ص61.

(3) المرجع نفسه، ص12-13.

ما زالَ يعمــلُ والإخــلاصُ رائــدُهُ يسْعَى مجدًّا على جَسْرٍ مِنَ التَّعَــبِ
يطيُــر مِــنْ بلــدٍ قــاصٍ إلــى بلــدٍ وليسَ يحفــلُ بالأخطــارِ والتَّعــبِ
يَقضي الليالي تِباعــاً مُــسهداً يقِظــاً ويصرفُ العُمرَ في كدٍّ وفي نَــصَبِ
والسيّفُ يبقى بيومِ الــروعِ مُنْــصلِتاً في حدِّهِ الحدُّ بــينَ الجــدِّ واللّعِــبِ
ووحدةُ الــصفِّ أعلــى مــا يؤمِلُــهُ وليسَ يحفلُ بالألقــابِ والرُّتَــبِ[1]

أما عمان تلك المريدة فهي قرة عين الحسين وعاصمته التي أحب، لذا يطلب منها الشاعر قاسم أبو عين أنْ تحتفل بعيد الحسين القائد الذي بنى مجدها وجعلها بهذا المجد أن تختال على العالمين، ويكفيها فخرا أنها تحتوي الحسين، الذي اختط في القيادة الحزم والعزم، وعلّم القوم أنّ البطولة أنْ تموت من الظمأ ليس البطولة أن تعبّ الماء، فالبطولة والقيادة إقدام مع السغب:

أَنْتِ المُرِيــدَةُ يــا عَمَّــانُ فــانْطَلَقِي إِنَّ الرِّيــادَةَ رَدُّ الحِــقِّ والــسَّلَبِ
العِيــدُ عِيــدُكِ والآسَــادُ مَاثِلَــةٌ فيها الحُسينُ حُسَامُ المُلكِ في النَّــوَبِ
فــالحَزمُ والعَــزمُ شَــأناهُ ودَيدنُــهُ وتَالدُ الحَالِ يُذْكِي طَــارفِ الحَــسَبِ
قَدْ عَلَّمَ القَوْمَ مُذْ خَمسينَ مِــنْ حَجَــجٍ أنَّ البُطُولةَ إقــدامُ مَــعِ الــسَّغَبِ[2]

ويرى حبيب الزيودي أنَّ هذا التاج الهاشمي ما زال وهاجا بالرغم من الليالي الحالكات، وإنّه سيبقى فداء لهذا التاج وصاحبه، الذي لو عبر به والأردنيين البر لعبروه معه، ولو أمرهم بأنْ يخوضوا البحر لصاروا فيه أمواجا، تكسر سواري أعدائه المبغضين، لقد استحق الحسين هذا الفداء وهذه التضحية لما يمتلك من سجايا تجعل العقول قبل القلوب تناجيه، وتغني له وتذوب صبابة في حبّه، لقد زين الحسين التاج بينما الزعماء الآخرون يزينهم التاج، أنّه القائد الأمة، والقائد الإنسان الذي يستحق كل فداء ومحبة:

---

(1) المبيضين، حسين علي؛ والخطبا، فوزي، (1987)، إبراهيم المبيضين حياته وشعره، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، ص 110.

(2) أبو عين، قاسم، (1990)، أغنيات للوطن، الطبعة الأولى، دون ناشر، ص 127.

يا صَاحبَ التّاجِ...روحي تَفْتَدي التَّاجَا ما زلْتَ رَغْمَ ظلامِ اللَّيــلِ وهَّاجَــا
فاعبرْ بِنَا البــرَّ إنَّــا ســوفَ نَعْبُــرُهُ واعبرْ بنا البَحْرَ نَغْدُو فيــهِ أمْوَاجَــا
نَاجَاكَ في العيدِ هــذا القلــبُ مُبــتهلاً لولا سَجاياكَ ما غنَّــى ولا نَــاجَى
إنْ زيّنَ التَّاجُ هامــاتِ المُلــوكِ فقــدْ زيّنْتَ بالهامةِ الوضَّــاءةِ التَّاجَــا[1]

ويرى الشاعر مصطفى الخشمان أنّ الليالي لا تطيب إلا بذكر الحسين، وأنّ المزمار لا يشدو ولا يطرب إلا بذكره، ولكم سعى القصيد إلى الربابة طالبا أنّ تعزفه حسينا ومجدا، ولكم شدَتْ الأطيار بأمجاد الحسين وبطولاته ومواقفه، أنه عهد القائد الميمون الذي تلألأت به الأنوار، وفاح به المسك والعطر، لقد جادت الأيام بالحسين وقلما تجود بمثله وتأتي بمن يماثله، فلهو في كل الدروب مشاعل حق ومنارة علم وفلاح:

طَابــتْ ليــاليْ الأُنــسِ والأشْــعارُ وتــــرنّمَ المزمــــارُ والأوتــــارُ
وسعى القصيدُ إلــى الرَّبــابِ تحبُّبــاً وشَــدتْ بعــزَّةِ مجــدِّه الأطيــارُ
في عَهْــدِ قائــدِنَا الحُــسينِ تَــلألأتْ نوراً وفــاحَ المــسكُ مِنْهــا الــدَّارُ
جادتْ بكَ الأيَّامُ يا شَــمْسَ الــضُّحَى فــي كــلِّ دَربٍ شُــعلةٌ ومنــارُ[2]

أما الشاعر سليمان المشيني فيدعو للأردن وقائده طول البقاء والسلامة، لأنّ الأردن تحميه جحافل العرب قاطبة، فهو أطول خطٍّ للدفاع عن الأقصى السليب، وهو أرض المحشر والمنشر، وتحميه أيضا جنوده البواسل من أبناء الجيش العربي الأردني الذين يقودوهم قائد ملهم عظيم هو الحسين المفدى، وهذا الجيش العظيم بأمته وقائده وحده القادر على إعادة أمجاد الأمة الغابرة، وماضيها العريق؛ لأنه ينضوي تحت قائد عظيم أرسى نهضته ونهضة الأمة، وبناه جيشا يعربيا همه التحرير والدفاع عن الأوطان:

أُرْدُنٌ سَــــلِمْتَ لَنَــــا وَطَنــــاً تَفْدِيــــهِ جَحَافِــــلُ مُــــضَرِيّةْ
تَمْــــضِي للمْــــوتِ مُزَغْــــرِدَةً لتَــــصُونَ رِحَابــــاً قُدُسِــــيّةْ

(1) الزيودي، حبيب، (1985)، يا صاحب التاج، مجلة الأقصى، العدد 860، ص 51.
(2) الزبن، حسن؛ والأطرش، أمل، (1999)، من ذاكرة الوطن، الطبعة الأولى، دون ناشر، ص 285.

وتُعِيـــدُ لنَـــا المَاضِـــي الزَّاهِـــي فـــي هِمَّـــةِ أُسْـــدٍ عَرَبِيّـــةْ
بِقِيـــــادَةِ قَائِـــــدِنَا البَّـــــانِي مُرْسِـــي نَهْـــضتَنا الوَطَنِيّـــةْ[1]

ويروي محمد العواملة كيف وقف الحسين بقيادته الفذّة في وجه المتآمرين، فرد كيدهم بكلِّ شجاعة، كأنه حصان في يوم معركة، مقبلٌ لا مدبرٌ، وهكذا هو الحسين في حياته، لم يتعود أن يعطي ظهره لعدوه أو يولي هربا يوم تولي الزحف، فهو الزاجر للظالمين والمعتدين وهو ناصر المظلوم، والمدافع عنه في حمى المعارك:

وَقَفَ الحُـسينُ فَـردَّ كَيْـدَ طُغَـاتِهِمْ مَثَلَ الشُّجَاعِ على حِـصَانٍ أجْـرَدَا
يَوْمَ التَقَى الجَمْعَانِ في سَـاحِ الـوغى يَبْغِـي النِّـزالَ مُنادِيـا مُـسْتَأْسِدَا
للظَّـالمينَ يَكـونُ دَومـاً زَاجِـراً ولِكلِّ مَظْلـومٍ يَكُـونُ مُـسَاعِدا[2]

ويقول محمود فريحات: بأنّ حصافة رأي الحسين هي التي جمعت حوله الناس، وهي التي وفَّرت الحماية لقومه حين ادلهم الخطب، وقربت المصائب، وهذه الحصافة والكياسة هي التي أدركت الناس حين علا موج الشدائد والأهوال، إنها يمين الحسين وليست يمين سواه التي كانت الميناء والمرسى لكلِّ التائهين، ولكلّ من جنحت بهم سفن الحياة نحو موج الهلاك المتلاطم:

وهوَ الذي بِحَصِيفِ الـرَّأي يَجْمَعُنَـا وَهوَ الذي رَغْمَ أنْفِ الخَطْبِ يَحْمِينَا
وهوَ الذي حَينَ يَعلوُ المْـوجُ يُـدْرِكُنا فإنَّ يُمناهُ –مُذْ كَانـتْ- مَرَاسِـينا[3]

والحسين هو الذي يقود المحافل الدولية بنير فكره، وعظيم شأنه، ففكر الحسين من بدّد سحب الشّك والظلام، وأعاد للنفس الحائرة صوابها وطريقها الحق، وتشهد كلّ الدنيا بأنها لم تشهد، ولم تسمع بمثل الحسين قائدا وزعيما، همه دعم قضايا قومه، ووضعهم على الدرب التي يستحقون، يقول عبد المجيد النسعة:

---

(1) المشيني، سليمان إبراهيم، (2002)، صبا من الأردن، الطبعة الأولى، منشورات أمانة عمان الكبرى، عمان، الأردن، ص 167.

(2) العواملة، ميلاد الحب في الغربة، ص 17.

(3) فريحات، محمود عبده، (1995)، الرايات الهاشمية، الطبعة الأولى، دون ناشر، ص 47.

سَلُوا مَحَافِلَ هذا العصرِ كَـمْ شَـهِدَتْ مِنْ فِكْـرِهِ نَيِّـرَاتٍ بـدَّدَتْ سُـحُبا
سَلُوا مَحَافلَ هذا العصرِ كَمْ سَـمِعَتْ في سَعْيِهِ يَدْعَمُ الإسْلامَ والعَرَبَـا[1]

ويعود النسعة ليتحدث عن حزم الحسين وبطولته وعمله الدؤوب في خدمة وطنه وأمته، فقول الحسين أمل للناس، وخطواته عمل مستمر لمصالحهم، وهو الذي ما انفك يبني ويعلي صروح المجد والفخار، ويوفّر لجيشه كلَّ أسباب التقدم والنجاح، حتى غدا هذا الجيش يباهي بقائده الحسين الأمم كلهّا:

في حَزْمِـه بَطَـلٌ فـي قَوْلِـهِ أمَـلٌ في خَطْوِهِ عَمَـلٌ لا زَالَ مُرْتَـسِما
يَبْنِي ويُعلـي البِنَـا عَـزَّاً ومَفْخَـرَةً بِهِ غَدْونَا يُبَاهِي جَيْـشُنَا الأُمَمَـا[2]

ويستمر النسعة في الحديث عن عهد الحسين الذي أزهرت به الأيام وأثمرت، وعن عدل الحسين الذي أزال الظلم من فوق جباه المظلومين، وكيف عادت راية الحق خفاقة عالية بعدل الحسين وحكمته، فعهده ازدهار للدِّين والعلم والأخلاق والقيم السمحة الرفيعة، وعهده عهد الأمن والاطمئنان والسكينة، فالحسين يدرك تماما أن القيادة إيمان وتضحية وعطاء غير محدود، لذا ظلَّ طوال حياته ملتزماً بتلك القيم التي أبقته في وجدان الناس ما عاشوا:

في عَهْدِهِ صَـارتْ الأيَّـامُ مُزْهِـرَةً والعَدْلُ مَنَـهُ أزالَ الظُلـمَ والظُّلُمَـا
في عَهْـدِهِ انْتَـصَبتْ للحْـقِّ ألويَـةٌ بالأمرِ والنَّهي يُبدي الحُكْمَ والحِكَمَـا
في عَهْدِهِ ازْدَهَـرتْ للـدِّيْنِ مَكْرَمَـةٌ والعِلمُ خَـيَّمَ فـي الأفَـاقِ مُبْتَـسِمَا
في عَهْدِهِ الأمْنُ، صَارَ الأمَنُ مُنْتَـشِراً يُظلِلُ النَّاسَ في دُنيـا همـو نِعَمَـا
إنَّ القِيـادَةَ إيمَـانٌ وتَـضْحِيةٌ هذا الحُسَينُ بِها قَدْ عَاشَ مُلتَزِمَـا[3]

والنسعة يرى أنّ الحسين هو وراث الثورة العربية الكبرى التي أطلق جده الشريف الحسين الأول رصاصتها، وهو حارسها والملتزم بقيمها وأهدافها وغاياتها، وهو الحريص على حمايتها وحماية أهدافها النبيلة السامة، بالرغم من كلِّ الشدائد

(1) النسعة، عبد المجيد، (1993)، أغنيات للشريف الهاشمي، الطبعة الأولى، دار الغزو للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 32.
(2) المرجع نفسه، ص 52.
(3) المرجع نفسه، ص 53.

والأهوال التي يمر بها الحسين، فأنه بقي محافظا على هذه القيم والتعاليم، فلم تهن له عزيمة، ولم تتكسر له راية، ولم ينضب له نهر كبرياء وكرامة، بل راح يعلي ويبني أمجاد هذه الأمة، دون الالتفات للهادمين الكُثر، الذين تحاول معاولهم تعطيل كلّ شيء جميل وراقٍ:

يا وارِثَ الثَّورةِ الكُبْــرَى وحارِسِــها ... رِسَالةُ الحقِّ أنْــتَ اليــومَ رَاعِيهَــا
سَلِمْتَ للنَّهضَةِ الكُبرَى، سَــلِمْتَ لَهَــا ... مَا كَانَ في العُرْبِ إلا أنتَ حَامِيهــا
رَغمَ الشَدائِدِ والأهْــوالِ مَــا وَهَنَــتْ ... مِنكَ العَزِيمَــةُ أوْ ضَــلَّتْ مَرَامِيهــا
بَلْ رُحْتَ تَعْمَــلُ للعْليــاءِ فــي دَأبٍ ... تَبنــي يَمِينــكُ أمْجَــاداً وتُعْلِيهــا[1]

ويرى مصلح اليماني أنّ الحسين هو قائد هذا الجيش العربي الأردني العظيم، الذي ما تأخر يوما عن نداءات العروبة والإسلام، وهو رائد هذا الجيل من الجنود الذين خطوا مواعيد النصر في الكرامة وغيرها، وهو الجواد على العلّات بالمال كلِّه، وهو الذي تقلد المهمات الثقال التي لو حملتها الجبال لكانت قاعا صفصفا، فالحسين إعجاز يتعجب منه الإعجاز ويستغرب، فقد فاق الأولين والآخرين، حزما وحلما ومحتدا:

هُوَ القَائِدُ الأعْلَــى لجْــيشٍ عَرَمْــرَمٍ ... ورَائِدُ جِيلٍ خَــطَّ للنَّــصْرِ مَوْعِــدا
جَــوادٌ كَــأنَّ الجُــودَ رَهْــنُ يَمِينِــهِ ... بِكَفٍّ سَخِيٍّ عَــاشَ للبــذْلِ مَــوْرِدا
تَقَلَّــدتْ يــا فَخْــرَ الأُبَــاةِ حُمُولَهــا ... ثِقَالاً فَكَــانَ الفَخْــرُ مِنــكَ المُقَلِّــدا
فأنتَ مِــنْ الإعْجَــازِ إعْجَــازُ همَّــةٍ ... تَفوقُ الوَرى حَزْماً وحِلْماً ومَحْتَدَا[2]

3.2 الحسين سليل الدوحة الهاشمية:

استمد الهاشميون أحقية حكمهم من شرعيتين إحداهما تاريخية والأخرى دينية، فهم سادة العرب وأصحاب الرفادة والسقاية عند بيت الله الحرام، وهم سادة قريش مطعمون الضيف ومغيثون الملهوف، وهم أحفاد النبي محمد صلى الله عليه

(1) الناعوري، أناشيد أخرى، ص 49.

(2) اليماني، مواكب الرفعة، ص 25.

وسلم، حملوا رسالته التي جاءت لإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة ربِّ العباد.

والحسين كوريث لهذه السلالة الطاهرة حمل هذه الشرعية فكان نعم الوارث ونعم الحامل لتلك الأمانة. لقد استمد الحسين صفات الهاشميين الأطهار المتمثلة بالرحمة والعطف والكرم والصفح عن قدرة وغيرها من صفات السيادة، وترجمها على أرض الواقع معاملة حسنة، وطيب معشر، وحُسن ملتقى.

ولقد ركّز الشعراء على إبراز هذا الجانب المهم من سيرة الحسين، فلم تخلُ قصيدة لشاعر قال شعراً في الحسين من هذا الجانب، الذي أعطى الحسين ميزة أخرى إلى جانب عديد المزايا التي كان يتمتع فيها طوال سنوات حكمه.

فالحسين سليل دوحة الكرام الممتدة من شجرة النبوة الطاهرة، وهو الذي تسنّم قمم المجد والعلياء وحلّق عاليا في سماء الرفعة، وهو الذي إذا أردنا السؤال عنه فيكون المسؤول مكارماً ومعادنَ أورثن مجدا، وهو الذي قد بارك الله في نسبه منذ جده الأعظم عليه السلام، إلى أن تقوم الساعة ويرث الله الأرض ومن عليها، يقول الشاعر أحمد القادري:

هُـــمُ الكـــرامُ رســـولُ اللهَ جـــدُّهمُ ... طابوا أصولاً وكانَ الجـذمُ ذا فَـنَنِ

تسنَّموا قِمَـمَ الأمجـادِ مِـنْ مُـضَرٍ ... وحلَّقوا في الذُرى منْ دارِ ذي يَزَنِ

سَلِ المكـارمَ عـنهمْ والعُـلا فَهُـمُ ... لمعدنٍ والعُلا مـنْ سـالفِ الـزَّمنِ

قَـدْ بـاركَ اللهُ فـي أنـسابهمْ فَلهُـمْ ... أنّى سموتَ ترى ذُريَّـةَ الحَـسَنِ[1]

والحسين هو سبط النبي عليه الصلاة والسلام الذي أقال الشّعب من عثراته كما أقال جدّه الأعظم عليه السلام البشرية من عثراتها وظلام جهلها، والتّاج على جبين الحسين مقتبس نوره من نور النبوة والرسالة، والوجه عند الشاعر عبد المجيد الحياري يشرق في ضحى قسمات صاحب الوجه المنير الطاهر الرسول ﷺ:

(1) القادري، أحمد علي، (1989)، ديوان الربوع، الطبعة الأولى، ص 3.

مـــولاي يـــا ســـبطَّ النبـــيِّ مُحمـــدٍ يا منْ أقلتَ الـــشّعَبَ مـــنْ عثراتِـــهِ
التَّـــاجُ مـــنْ قـــبسِ النُبـــوةِ لامـــعٌ والوجهُ يُشرقُ في ضُحى قَـــسماتِهِ[1]

ويؤكد الحياري على هذه الرسالة التي أنقذت البشرية من الشرك والإلحاد والزلل في دروب الجهالة والظلال، وأنّ الحسين قد اقتفى هذه الطريق الواضحة وسار عليها، فهو وارث هذا المجد وهذا الخُلق والسبيل، ديدنه تعاليم النبوة وطريقه خطى الرسول عليه السلام:

فجدُّكَ المُـــصطفى المختـــارُ أنقـــذنَا مِنْ هوَّةِ الشِّركِ والإلحَـــادِ والزَلَـــلِ
فـــسرتمُ يـــا ســـليلَ البيـــتِ مقتفيـــاً خُطى الرّسولِ وعزمَ السادةِ الأوّلِ[2]

أما حيدر محمود فقد" كان حريصا في معظم قصائده التي تحدث فيها عن الحسين على أن يربط بين هذه العبقرية الفذّة للحسين-رحمه الله- وبين نسبه الشريف، فلم تكد تخلو قصيدة واحدة من الحديث عن الهاشميين ودورهم في رسم ملامح حضارتنا الزاهية، فهم الأكثر عزة ورفعة وإباء، والأكثر أمانة وحبّا وإخلاصا عبر تاريخهم الطويل"[3]، لهذا يقول إنَّ عباءات الفرح الأخضر والشالات الوردية التي يزينها الحسين، وهو ساهر بين رماحه من أبناء الأردن هي قبس نبوي شريف، وبأنّ الحسين ليس مجرد إنسان عادي بل هو راية عزٍّ نبوية، ترتفع باسم الله والإسلام لتكون راية للحق، وأصلا للحرية والتحرر:

تَزهُو بعباءاتِ الفرحِ الأخضرْ
والشَّالاتِ الورديّةْ
يا هاشمُ فاسهرْ بينَ رماحِكَ
رايةَ عزٍّ نبويةْ
خفقتْ..

---

(1) الحياري، شاعر الوطن والعروبة، ص 246.

(2) المرجع نفسه، ص 228.

(3) المجالي، محمد أحمد، (2007)، الشاعران حيدر محمود ونزار قباني، الطبعة الأولى، منشورات أمانة عمان، عمان، الأردن، ص164.

وارتفعتْ..
باسمِ اللهْ..
فكانتْ أصلَ الحُريّةْ.. [1]

ويعود حيدر محمود ليبشر الرسول عليه السلام أنّ الشموس من أحفاده الهاشميين ما زالوا بيننا يقودون ركبنا، ويمضون بنا نحو الخلاص والانعتاق، ويخاطب المصطفى عليه السلام مبشِّرا أنّ النخيل الهاشمي لا يزال على عهده هاشميا عصيا على الذّل والانكسار والتقهقر:

يا سيدي المُصطفى،
فينا شموسُ ضحىً
من آلِ بيتكِ..لم تأفلْ
ولم تغبِ..
ولا يزالُ النخيلُ الهاشميُّ
على شموخِهِ
هاشميَّ المجدِ،
والحَسبِ.. [2]

ويشير الشاعر عبد المنعم الرفاعي على الحضور النبوي في شخصية الحسين وأنّ الهاشميين هم من نشروا الحق والعدل في الأرض، وهم سادة البشرية بما بنوه من دين خلّص الناس وهداهم إلى سبل الهداية والرشاد، وأنهم أعادوا صناعة البشرية من جديد بما ملكوه من دين صحيح وفكر ثاقب وثّاب:

إيــــه يـــا فـــرع هاشـــمٍ وقـــريشٍ أيُّ مُلـــكٍ لـــم تنـــشروا سُـــلطانا
أنـــتمُ النّـــاسُ ســـادةً وملوكـــاً قـــدْ بنيـــتمْ دُنيـــا وشـــدتمْ زَمانـــا
ومـــشيتمْ علـــى العـــصورِ كرامـــاً تـــصنعونَ الـــشعوبَ والأوطانـــا [3]

(1) محمود، عباءات الفرح الأخضر، ص 11-12.
(2) المرجع نفسه، ص 88.
(3) الكوفحي، شعر عبد المنعم الرفاعي، ص 80.

وها هو الشاعر محمود فريحات يُشهدُ اللهَ بأن أشرف البيوت على مر الإنسانية هو بيت الهاشميين الأطهار، ورثة الرسالة والنبوة، وأن الحسين قد جاء من هذه الهالة النبوية الشريفة، وبأنه أفضل نعمة من لدن الله تعالى لا يُجارى في المكانة والمنزلة:

شَـــــهِدَ اللهُ إنَّ أشـــــرفَ بيـــــتٍ فـــي البيوتـــاتِ بيـــتكمُ مُنـــذْ قَامَـــا
أنتُ مِـــنْ هالـــةِ النُبـــوةِ قـــدْ جئـــتَ (م) عظيمـــــاً مُعظّمـــــاً مِقْـــــدَامَا
نعمـــةٌ مـــنْ لـــدُنْ حكـــيمٍ كـــريمٍ لا تُجـــارى مكانـــةً ومُقامـــا[1]

ويؤكد الفريحات أنّ هذه الدوحة الغراء هي من نبع النبوة، هذا النبع الذي أعطى البشرية الحكمة والفطنة وسداد الرأي، وهذه الدوحة هي رمز الشجاعة إذا حاق بالأمة خطر، أو ادلهم عليها أمر، فالحكمة والطيبة عندهم تحميها السيوف الضاربات، والرماح العوالي:

مِـــنْ نبعـــةِ هاشـــمٍ دوحـــتهمْ أهـــلٌ للحكمـــةِ والفِطَـــنِ
فـــالحتفُ أســـيرُ ســـيوفهمُ فـــي يـــومِ الـــشدَّةِ والمِحَـــنِ[2]

والحسين وارث رسالتين، رسالة النبوة من جده الأعظم، ورسالة الثورة من جده الحسين بن علي -رحمه الله-، فلقد اجتمع هذا الشرف للحسين ليكون حامل المجد والمدافع عن العروبة والإسلام، وليكون الحسين معلم الناس كيف تكون الثورة للحق، وكيف يكون الانتصار للمبادئ والقيم والأخلاق، الأمر الذي يجعل حبّ الحسين والهاشميين يجري في الدماء من أبناء العروبة محبة ووفاء للجميل، تقول الشاعرة ليلى عريقات:

جـــدُّكَ المقـــدامُ قـــدْ علمَنـــا ثـــورةَ الحـــرِّ وعـــزَّ الـــشمَمِ
ثـــورةٌ كُبـــرى أنـــارتْ صَـــرْحَنا رَفعـــتْ راياتَنـــا فـــي القِمَـــمِ

(1) فريحات، إنسانية ملك، ص20.

(2) فريحات، محمود عبده، (1997)، مواكب العطاء، الطبعة الأولى، دار طوباس للنشر، عمان، الأردن، ص 49.

أنـــتمُ الـــصيدُ وآســـادُ الـــشَّرى حُبكمْ يجري أصـــيلاً فـــي دَمِـــي[1]

والحسين عند الشاعر حسين الغرايبة هو قرشي المنبت وعربي الخطوة والمسير، وهو لامتداده الديني يتخذ من القران والسنة النبوية الشريفة دستورا له، ويتمثل خطى جده محمد عليه الصلاة والسلام، وجده شريف العرب الحسين بن علي، فهو لم يتنكب لهم طريق، ولم يحد عن دربهم قيد أنملة:

قُرشـــــيُّ المنبـــــتِ ســـــاعِدُكم عربـــــيُّ الخطـــــوةِ مَـــــسْراكا
فكتـــــابُ البـــــاري دســـــتورٌ وبفِقْـــــهِ الـــــسُّنةِ حـــــدّاكا
ورســـــولُ الخـــــالقِ هادينـــــا وزعـــــيمُ الثـــــورةِ جـــــدّاكا[2]

ويرى الشاعر إبراهيم المبيضين أنّ الهاشميين هم خيار الخلق جميعا، ويخاطبهم بخطابٍ تقريري إجابته دائما بـــ(بلى)، بأنهم خير البشرية كيف لا وهم أحفاد الزهراء فاطمة –رضي الله عنها- وهم لهذا النسب الشريف أحسن الناس خُلقا وخَلقا، وهم خير من ساد البرايا، لأنهم عترة المصطفى عليه السلام، وورثة النبوة والرسالة؛ لذا فأنّ لهم مُلكا لا يبيد على الأيام لأنّ أساس هذا المُلك، العدل والحرية والتسامح:

ألـــستمْ يـــا بنـــي الزهـــراءِ دومـــاً خِيـــارُ الخَلـــقِ والـــدُّنيا شُـــهودُ
وأنـــتَ خِيـــارُهمْ خُلقـــاً وخَلقـــاً وقـــدْ أربـــى جِهـــادكَ والجُهـــودُ
ألـــستمْ خيـــرَ مـــنْ ســـادَ البَرايَـــا وقَـــدْ سُـــدْتُمْ كمَـــا سَـــادَ الجُـــدودُ
وأنـــتمْ عِتْـــرَةُ المُختـــارِ طَـــهَ لَكُمْ فـــي الأرضِ مُلـــكٌ لا يَبيـــدُ[3]

والحسين هو الذي سلك طريق أجداده في الخير والصلاح، وراح ينشر رسالة جده الرسول الأعظم عليه السلام، صابرا متجلِّدا لا يهاب المخاطر والمحن، فهو الذي وَرِثَ المحجة عنه عليه الصلاة والسلام كما وَرِثَ الخلافة عن جده علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، هذا الإمام العادل الذي ضحى بنفسه كما الهاشميين

---

(1) عريقات، ليلى عبد العزيز، (2004)، مسيرة الأيام، الطبعة الأولى، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص148.

(2) الغرايبة، حسين، (1992)، أصالة، الطبعة الأولى، دون ناشر، ص 20.

(3) المبيضين، والخطبا، إبراهيم المبيضين حياته وشعره، ص 142.

الآخرين في سبيل الأمة والرسالة؛ لذلك فالحسين بسبب هذا كلِّه جدير بأنْ تصونه قلوب العرب، وجدير كذلك بكلِّ عزٍّ ومكانة يستحقها بسبب ما قدم للأمة والدين، يقول محمد الفزاع العواملة:

سَـــلَكَ الطَّرِيـــقَ المُـــسْتَقِيمَ كَجَـــدِّهِ للـــدِّينِ يَنْـــشُرُ صَـــابِراً مُتَجَلِّـــدَا
فَهْـــوَ الَّـــذي وَرِثَ المِحْجَّـــةَ مِثْلَمَـــا وَرِثَ الخَلَافَـــةَ عَـــنْ إمـــامٍ يُقْتَـــدَا
فَهْـــوَ الجَـــدِيرُ بِكُـــلِّ عَـــزٍّ وَافِـــرٍ وهْوَ الجَدِيرُ بأنْ يُصَانَ ويُحْمَـــدَا[1]

ويرى الشاعر محمود عبده فريحات أنّ الهاشميين والذي ينتمي الحسين لهم، هم من طهروا الأرض باطنا وظهورا، وهم من طهروها أناما، وأخرجوا الناس من الظلمات الجهل والتخبط، إلى نور الحق والهداية، وهم وحدهم الصادقون رأيا، وهم أكثر الناس وفاء بالعهود والمواثيق، وهم الذين لم يخونوا ذمامهم في يوم ما؛ لذلك أصبح حبهم فرضاً وملاذاً على كلِّ الناس، بل صار حبهم شرعة ونظاما، ينظّم للناس طرائق حياتهم، ويجعلهم أكثر توازناً وانتظاماً:

هَاشِمِيُّونَ... طَهَّـــرُوا الأرْضَ بَطْنَـــاً وظُهُـــوراً... وطَهَّرُوهَـــا أنَامَـــا
هَاشِـــمِيُّونَ... أصْـــدَقُ النَّـــاسِ رَأْيَـــا ووفَـــاءً... ولَـــمْ يخُونُـــوا ذِمَامَـــا
هَاشِمِيُّونَ... حُـــبُّهُمْ صَـــارَ فَرْضَـــاً ومَـــلاذاً... وشِـــرْعَةً.. ونِظَامَـــا[2]

ويعود ليؤكد الفريحات بأنّ كلَّ عرش بدون الهاشميين هو وزر وعثاء فوق السيول قد ترامى، وبأن الأرض من دون هاشم قفر وخراب، حتى لو غطتها كلُّ ورود الأرض ورياحينها، وأن الربيع بدون هاشم هو خريف قاحل متساقط، وبأنّ النهار إذا خلا من هاشمه هو ظلام دامس، لا يحير فيه المرء نورا، ولا يجد فيه طمأنينة ولا سلاما:

كَـــلُّ عَـــرشٍ بِـــدُونِ (هاشـــم) وِزْرٌ وعَثَـــاءُ علـــى الـــسُّيولِ تَرامَـــى
كَـــلُّ أرْضٍ بِـــدُونِ (هاشـــم) قَفْـــرٌ لَـــوْ تُغطِّـــي زُهورُهَـــا الآكَامَـــا

(1) العواملة، ميلاد الحب في الغربة، ص 16.

(2) فريحات، الرايات الهاشمية، ص 18.

وَيظـــلُّ الرَّبيـــعُ فَيـــهِ خَرِيفـــاً ويَظـــلُّ النَّهـــارُ فيـــهِ ظَلامَـــا[1]

أما الشاعر عبد المجيد النسعة فيرى أنّ شعره مصاب بالعجز والقصور أما مشاعره الفياضة اتجاه الحسين، واتجاه ما يقدمه هذا الشريف الهاشمي للأمة وللنّاس، فأمام هذا النفحة القدسية التي هبت روائعها من روضة المصطفى عليه افضل الصلاة والسلام، يعجز اللسان عن التعبير، وتعجز الكلمات عن الإيفاء والمدح، فالحسين الذي جاء من جنَّة الهادي الأمين، وتضوعت طلته البهية من تلك الرياض، ليكون عنوانا لأشرف سلالة عرفتها البشرية، هو أكبر من الشعر، وأعلى من كلِّ الكلمات والأشعار والقصائد:

يا سَـيِّدي عَفْـواً إذا مَـا لَـمْ يَكُـنْ شِعْرِي بِتَبْلِيـغِ المَـشَاعِرِ مُـسْعِدِي
مـــا أنْـــتَ إلّـــا نَفْحَـــةٌ قُدْسِـــيَّةٌ هَبَّتْ رَوائِعُهَا مِنَ الـرَّوضِ النَّـدِي
مِنْ جَنَّةِ الهَـادي الأَمِـينِ تَـضَوَّعَتْ لِتَكُونَ عِنْوَانـاً لأَشْـرَفِ مَحْتِـدِ[2]

ويرى الشاعر مصطفى الخشمان أن الحسين من نسل خير الخلق أجمعين، وهو حفيد المصطفى الذي يزار قبره على مدار العام، تحببا وتشفعا، وهو شبل قريش وحفيدها، الذي حاز مجدا صار على الجبين شعاراً وعلامةً، يستدل بها على السيادة والقيادة والأحقية في الزعامة، فتاج الحسين مرفوع فوق كلِّ الذرى، وهو في البطاح سماحة ووقار ومهابة:

مِنْ نَسْلِ خَيرِ الخَلْـقِ جِئْـتَ مُعَلِمَـا مَنْ غَيرُ جَدِّكَ في الأَنَامِ يُزارُ
يا شَبلَ هَاشِـمَ عَـزُّ مَجْـدِكَ خَالِـدٌ في الضَفَّتينِ على الجَبِينِ شِعَارُ
والتَّاجُ مَرفـوعٌ علـى كـلِّ الـذُّرى وعلى البِطَاحِ سَمَاحَةٌ ووِقَارُ[3]

4.2 الحسين الإنسان:

تعد الصفات الإنسانية من أهم الصفات التي تجعل المرء صاحب قابلية عند الآخرين، فهي تفتح له أبواب القلوب، وتجعل منه شخصا محبوبا عند المحيطين به،

---

(1) فريحات، الرايات الهاشمية، ص 19.

(2) النسعة، أغنيات للشريف الهاشمي، ص 23.

(3) الزبن، والأطرش، من ذاكرة الوطن، ص 285.

والصفات الإنسانية من مثل الرحمة والعطف والتسامح والحِلم وكظم الغيظ والعفو عند المقدرة، هي التي تعطي المرء السيادة، وتجعله يتفوق على غيره من أقرانه.

ولأن الحسين وارث بيت النبوة وحامل صفاتها الطاهرة تمتع بكل تلك الصفات وأكثر؛ استحق لأنْ يكون ملكا للقلوب وللنفوس على حدٍّ سواء، فالحسين طوال ما يقرب من خمسين عاما لم يلّوث يدّه بدم أردني، بل كان يصفح عمن يسيء إليه، ويقابل السيئة بالحسنة دوما، فهو لم يكن فظّا ولا غليظ القلب، بل كان هيِّناً سمحاً، يدفع بالتي هي أحسن، فيغدو عدوه كأنه وليٌّ حميم.

لقد عاش الشعراء تلك المواقف الحسينية السمحة، فشاهدوا الحسين وهو يصفح عن المُسيئين، ويعطف على الأيتام، ويحنو على المتعبين والفقراء، فراحوا يتحدثون عن تلك الصفات، وعن تلك الروح الإنسانية التي قلَّ نظيرها في العالمين، بعد أنْ شاهدوا ما يصنع الزعماء الآخرون في شعوبهم، وكيف يسومونهم سوء العذاب.

فحيدر محمود الذي "كان يرى في شخص جلالة الحسين الراحل ما لم يره في أيِّ شخصية أخرى، فقد كان في كل قصائده التي تحدث فيها عن الحسين أكثر إقناعا وأعمق رسما لملامح هذه الشخصية المميزة"[1]، فهو يراه حبيب النّاس ومعشوقهم يفدونه بالمهج والأرواح، فالكلُّ يحب الحسين كبار سنٍّ أو أطفالاً أو نساءً أو شباباً، فكلٌّ يجمع على حبِّ الحسين؛ لأنَّ الحسين إنسان بتعامله عطوفٌ رحوم، فالحسين هو الملك الإنسان، والإنسان الملك:

.. كَانْ حَبيبَ النَّاسِ (بلا استثناءْ)
كَانْ الإنْسَانْ المَلِكَ،
وكَانْ المَلِكُ الإنْسَانْ..[2]

لقد رعى الحسين مسيرة حكمه ومسيرة حياة الأردنيين بالحبِّ ولا شيء غير الحبِّ، وكتب سيرة الأردنيين بالصبر والقفز فوق المحن والأهوال؛ لذلك غدا هو

---

(1) المجالي، الشاعران حيدر محمود ونزار قباني، ص 164.

(2) محمود، عباءات الفرح الأخضر، ص 102.

الوطن والديرة والعشيرة، فكان من الطبيعي والبدهي أنْ تتباهى الكلمات بسيف الحسين الذي يحمي الديرة، ويدافع عن العشيرة والوطن:

بالحبِّ رَعيتَ مسيرتنا
وكتبْتَ بصبركَ سيرتَنا
يا ديرتَنا، وعشيرتَنا
تتباهى بالسَّيفِ الكلْمَة.. [1]

لقد أبدع حيدر محمود في الحديث عن الجانب الإنساني في شخصية الحسين فقد تغنى" بصبر الحسين وحلمه وتواضعه وإخلاصه وحبه لأبناء أمته"[2]، فالحسين هو المجد الزاهي على مرِّ السنين وهو عزُّ القبيلة وشيخها، وهذا الشيب الذي يزيّن فَوْديْهِ هو أوسمة النبل والطهر، هذا النبل الذي جعل الحسين ينذر شبابه من أجل الأردنيين، ويحمله حبّا في قلبه، حتى غدوا بالحسين وما يقدم فخر كلِّ الأمم والشعوب، فصار الحسين يفتخر بهم ويزهو بهم على الأمم الأخرى:

السّحرُ سحرُ الأربعينْ
يا مجدنَا الزّاهي على مرِّ السّنينْ
الشّيبُ في فوديْكَ أوسمةٌ نبيلةْ
يا عزَّ ديرتنا، ويا شيخَ القبيلةْ
فاسلمْ لنا..
يا مَنْ نَذرتَ لنا شبابَكَ كُلَّهُ
وحملتنا، في قلبِكَ الخّفاق....
مزهوّاَ بنا...
عالي الجبينْ
حتى غَدَوْنَا القُدوةَ المُثلى
لكلِّ الطّيبينْ[3]

---

(1) محمود، الجبل: مختارات من (الحسينيات)، ص 24.

(2) المجالي، الشاعران حيدر محمود ونزار قباني، ص 164.

(3) محمود، الجبل: مختارات من (الحسينيات)، ص 18.

والحسين عند حيدر هو الأبيُّ في زمان التقهقر والذّل العربي، وهو الوحيد القادر على مسح الأحزان من فوق الوجوه العربية، وهو الوحيد الذي سيطلع النّوار على شفاه المتعبين من بعد أن عقمت العروبة عن إنجاب الأحرار، والحسين هو الافتخار والنصر والغار الذي سيزين رؤوس الأردنيين، وهو القائد والثائر والإنسان الذي لم تمنعه حربه وثروته من نسيان رحمته وعطفه، هذا يدعو حيدرَ أن يتمنى أن يكون من شعب الحسين بل هي أمنية كلِّ إنسان في هذا الوجود، فوطن يقوده الحسين هو محجٌ لكلِّ طالب رفعة وكبرياء، وشعب بهذا الوفاء وبهذه المحبة هو جدير بأنْ يكون أفضل الشعوب:

يا سيّدي،
لأنك الأبيُّ في زمانِ الذُّلِّ
والهوانْ
لأنَّكَ الذي سيمسحُ الأحزانَ
عن جباهِنا،
ويُطْلِعُ النّوارَ بعد موتِهِ على شفاهِنا
لأنَّكَ انتصارُنا
لأنَّكَ افتخارُنا
وعزُّنَا، وغارُنا
لأنَّكَ القائدُ، والثائرُ والإنسانْ
... لو لم أكنْ من شعبكِ الوفيّ يا حُسينْ
وَدِدْتُ لو أكونْ..[1]

ويرى حيدر أن في قلب الحسين ألف شمس من المحبة والعشق لشعبه لا يعيقها همٌّ ولا حزن ولا مصيبة، لأن القائد الحقيقي يجب أن يكون كالحسين كريما حليما صادقا فطنا، وهذا قد يبدو بعيدا عن الآخرين غير الحسين، لأنّ هذه الصفات لا تكتسب بل هي تأتي مع الإنسان حين يولد، إنها مثل لون العيون لا يصنع وإنما

(1) محمود، الجبل: مختارات من (الحسينيات)، ص 10-11.

يكتسب من الآباء والجدود، وكيف لكم أيها الآخرون آباءً كآباء الحسين وجدودا كجدوده، وهو وارث بيت الطهر والكرامة والكبرياء:

في قلبهِ ألفُ شـــمسٍ لا تغيـــبُ، ولا يعيق إشـــراقُها هَـــمٌ، ولا وحَـــزَنُ
ولا يكـــونُ زعيمـــاً فـــي عـــشيرتِهِ إلّا الكريمُ الحليمُ الـــصَّادقُ الفَطِـــنُ
ويولَدُ الشَّهمُ شَـــهماً، والوفـــاءُ كمـــا لونُ العُيونِ: وراثـــيٌّ، ومُختـــزَنُ[1]

لقد كان الأردنيون والحسين جسدا واحدا، وروحا واحداً، لم يفترقوا من أول المشوار، لقد انتظروا والحسين مجدهم وعزهم وكانت عيونهم انتظارا وقلوبهم تلهفا وتشوقا لهذا المجد، لقد كان الطريق صعبا مفروشا بالشوك والمكايد لكنَّ الأردنيين عبروه مع الحسين الذين أحبوا والذي أحب، كان الطريق شوكا ولكن الحسين استبدله بالحبّ لهم، ورصفه لهم بالورد، وسيجه بزنودهم السمر الوفية القابضة على جمر التحدي والصمود، لقد كان الحسين نهر الخير للأردنيين، وطلّة الحياة عندهم، لقد كان عباءة فخارهم، وراية نهارهم، الذي يشرق على حبهم للحسين، ويغيب على حبِّ الحسين لهم:

لم نفترِقْ من أوّلِ المشوارْ
ولمْ نَغِبْ عن بعضِنا
كُلُّ العيونِ كانت انتظارْ
بمجدِ شعبِنا، وأرضِنا
لمْ يَكنْ الطّريقُ هيّناً
لكننا بالحُبِّ عَبَّدناهْ
وبالزّنودِ السُّمرِ سيّجناهْ
وكنتَ نهرَ الخيرِ يا حُسيْنَنا
وطَلَّةَ الحياةْ
على الحباهِ، والعيونِ، والشفاهْ
وكنتَ يا حُسيْنَنا

(1) محمود، الجبل: مختارات من (الحسينيات)، ص 47.

عباءَةَ الفخارْ
ورايةَ النّهارْ[1]

والحسين عند الشاعر محمود فريحات هو سبط المصطفى الذي تشرف يداه من يصافحها، وهو خير بانٍ وخير مؤتمن على الأرض والعباد، وهو الإنسان الذي يمسح براحتيه على المعذبين في الأرض، ويحيطهم بالحبِّ والإحسان، وهو الذي يمسح دمعة المظلوم ويحاسب الظالم، وهو الذي يعيد الحقّ لأصحابه وينتصف لهم، وهو الذي يطرد الخوف عن التائهين، ويجفف دموع الثكالى والمحرومين:

شـــرَّفْتَنِي بيـــديكَ سَـــبَطَ المُـــصْطَفى يا خيـــرَ مُـــؤْتَمَنٍ، وأفـــضلَ بـــانٍ
فبراحتيْـــــكَ حَملتَنِـــــي، وأعنْتَنـــــي وأحطْتَنـــــي بالحـــــبِّ والإحْـــــسَانِ
وبراحتيـــكَ مَحـــوتَ أشـــرسَ دَمعـــةٍ مِنْ هَهُنا، والخَوْفَ مِـــنْ أجفـــاني[2]

لقد أحبَّ الشعراء الحسينَ لأنَّه قائد مختلف، فهو الذي يستهدف خير شعبه، ويحيا وقته وزمانه من أجل مصالحهم وحاجاتهم، وهو الذي يحنو عليهم وعلى وطنهم بقلب صادق عاشق، وروح كلُّ همها سعادتهم ورضاهم، والحسين هو الذي يحب جميع العرب وليس شعبه فقط، ويسعى دائما إلى وحدة العرب واتحادهم، ويطمح دائما أن يتفقوا على كلمة سواء تجمعهم، يقول زكي الخصاونة:

أنْتَ الـــذي خَيرنَـــا مُـــستهدفٌ أبـــداً تَحيا زمانـــكَ بالـــسَّاعاتِ والحُقَـــبِ
تَرنو بعينِ الرِّضَا تَحنـــو علـــى بَلَـــدٍ تَهفو بقلبِ الصَّفا تَدعو إلـــى الأربِ
تَدعو إلـــى وحـــدةٍ للعُـــرْبِ شَـــاملةً باركْ بِهَا أبـــداً يـــا ربُّ للعَـــرَبِ[3]

ويرى الشاعر (علي عبد الله رحمة) أنّ يدَ الحسين هي وحدها من تخلع على المحتاج يداً بهية أحلى من الذهب والمال، لأنّها يدُ عطفٍ ومرحمة، والحسين وحده من يهب لكي يمسح الدمع عن المتضررين والبؤساء، وهي الذي تنزل دمعةَ شفقةٍ

---

(1) محمود، الجبل: مختارات من (الحسينيات)، ص 32.

(2) فريحات، إنسانية ملك، ص89.

(3) الخصاونة، زكي محمود، (1988)، من ظلال القضية، الطبعة الأولى، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 13.

ورأفةٍ بالآخرين، وهي التي تستجيب للملهوف في كلِّ أنحاء المعمورة، فالحسين لا يعشق غير السماحة، ولا يبذل إلا الندى والجود للغريب قبل القريب:

خَلعتْ عليهِ يداهُ أبهى حُلَّةٍ ذَهباً عليهِ مِنْ الطَلاوةِ رَونقُ
هبَّتْ لدى الضرَّاءِ تَمسحُ ادمُعاُ وغدتْ لدى البأساءِ عينّاً تَدْفِقُ
فإذا المُلِماتِ انبرتْ في مَغربٍ والتَاعَ مِنْ نَارِ النَّوازلِ مُشْرِقُ
كانتْ هي الطُولى سجيّةَ مَاجِدٍ غيرَ السَّماحةِ والنَّدى لا يَعْشَقُ[1]

إنّه دأب الحسين دائما في حياته إذا رأى عيناً باكيةً أو جفناً أضناه الدمع، أن ينهض للمساعدة والعون، فلقد استمسك بالعروة الوثقى والأخوة وإعانة ذوي القربى واليتامى، إنَّه الحسين الذي لا تنام عينه، وواحدٌ من شعبه يبيت على مخمصة أو حاجة أو جوع، يقول علي عبد الله رحمة:

وكذاكْ دأبُكَ في الحياةِ إذا بدتْ عينٌ مُقرَّحةٌ وجفنٌ مُمْلِقُ
فالعروةُ الوثقى نَفختَ بجنبِهَا رُوحاً تَشدُّ وشاجَها وتُعْمّقُ[2]

لقد لهجت القلوب والألسن بالدعاء للحسين الإنسان الذي يحمل كلّ معاني الرأفة والرحمة، وعدتّه نبض القلوب ونور العيون، وتمنت له الشفاء في مرضه، كيف لا وهو الذي قد كان شفاء كلِّ علة ومرض يعانيه شعبه وأمته، لذا عدّت الشاعرة ليلى عريقات عودة الحسين من مرضه بعودة الشفاء للوطن والشعب، فغياب الحسين ومرضه مرضٌ لكلِّ أحبابه وعشاقه:

عافاكَ ربيْ يا مليكُ فأنتمُ نَبضُ القلوبِ وأنتَ نُورُ المُقلَةِ
وشفاكمُ الرَّحمنُ إنَّكَ بلسمٌ يَشفي الجراحَ فلا بُليتَ بِعلّةِ
بُشراكمُ قومي بعودةِ ليثكمْ فَعرينهُ بابُ النّجاةِ لأُمَتَي[3]

ويرى الشاعر تيسير عدينات أنّ الحسين سليل أطهر بيت، ووارث أشرف رسالة، لذا فهو يكتسب صفاته من هذا البيت ومن هذه الدوحة الغراء، فهو شجاع

---

(1) الزبن، والأطرش، من ذاكرة الوطن، ص 297.

(2) المرجع نفسه، ص 297.

(3) عريقات، مسيرة الأيام، ص 189.

صابر يتحلى بالفضائل مؤدبا مع الآخرين، مسامح لا يضمر الشّرّ لأحد حتى ولو كان مسيئا، لسانه دافئٌ لا يُخرِج إلا طيبا، ولا يتلفظ إلا بكلِّ كلام طيب مقبول:

حيِّ الحُسينَ سليلَ بيتٍ طاهرٍ فذّاً شجاعاً في النوائبِ يَصبِرُ
جمَّ الفضائلِ بالسماحةِ باديا أدبا يفيضُ لسانُهُ ويُعبِّرُ[1]

ويعود تيسير عدينات ليتكلم عن خصال الحسين الإنسانية، ويطنب في ذكر هذا البعد الذي يفتقده عند الزعماء الآخرين، ليقول بأنَّ الحسين صوت الحقِّ في زمن الباطل، لا تأخذه في قوله لومة لائم، أو عتاب صديق، ينصر المظلوم أنّى وجده، لا تنام عينه على مظلوم أو صاحب حاجة، بل إنّ المظلوم يبات ليله يدعو للحسين، فيبات الحسين مطمئنا هائنا لا يعكر صفو ليله دعوة مظلوم لأنّه يدرك أنّها ترمي إلى الوخم والهلاك والويل:

صوتُهُ بالحقِّ دوّى أبداً في بلادِ العُرْبِ أو في العجّمِ
ناصرُ المظلومِ أنّى عِرقَهُ كي يكونَ العدلُ خيرَ الحَكَمِ[2]

وفي "ترنيمة حب للحسين" يتحدث الشاعر عدنان علي الصمادي عن صفات الحسين في تحمل الأذى، والترحيب بالضيوف وأصحاب الحاجات، وفكِّ قيود من أسرتهم حجتهم وأعوزتهم دنياهم، وهو الكاظم غيضه والعافي عن الناس؛ لذا فالله يحبه محسناً وعافياً وصاحبَ مكرمةٍ وعطاءٍ، فالكرام يشدون إلى الحسين رحالهم إذا حمت الحاجات وادلهم الخطب، فوجه الحسين منأىً لمن سدت في وجوهم أبواب الحياة والنجاة:

خَبِرتْكَ يا شيخَ الحِمى أوطانُنَا فلكمْ ذَرعتَ جِبالهَا وسُهُولا
ولَكمْ تَحملَّتَ المضافةَ حالِمَا ولكمْ فَكَكْتَ مُقَيَّدا مَكْبُولا
ولكمْ كَظَمتَ الغيظَ دونَ تبرَّمٍ ولكمْ عفوتَ مُكرماً ونَبيلا[3]

أما حبيب الزيودي فيقول أنّ الطيبين لا يأتون إلا طيبا مثلهم، والأحرار لا يتوافدون إلا على حرٍّ يعرف طريقة إكرامهم، ويقيهم جمر السؤال، أنّ بيت الحسين

---

(1) عدينات، تيسير عطاالله، (1992)، مشاعر مع الحسين، الطبعة الثانية، ص67.

(2) المرجع نفسه، ص32.

(3) الزبن، والأطرش، من ذاكرة الوطن، ص 288.

هو المنهل العذب الذي تتزاحم القصاد ببابه، وهو الذي تأتيه الناس من كلِّ الجهات، كما جاؤوا حجاجا لزيارة قبر الرسول عليه السلام، ومن غير الحسين من تأتيه الناس وهو الذي قد جاء على قدرها، معطاءً، وصاحب يدٍّ تعودت البسط حتى لو أنه أراد انقباضا لها لم تطعه، إنّه الحسين القمر الطالع في ليل التيه والعتمة، وهو الذي سيتخذه الأحرار منهاجا لهم، وكتاب كرامة يطالعون فيه المجد والسؤدد:

يا طيَّبــاً قَــدْ أتــاكَ الطَّيبــونَ ويــا حــرَّاً توافــدتِ الأحــرارُ أفْوَاجَــا
وحولُكَ النَّاسُ مِنْ كلِّ الجِّهــاتِ أتَــوا كَمَا أتوا جَــدَّكَ المُختــارَ حُجَّاجَــا
يا طَالِعــاً فــي ليــالي تِيهنَــا قَمــراً إنَّا جَعلنَــاكَ للأحــرارِ مِنْهَاجَــا[1]

إنّها الأيدي الحسينية الكريمة التي عمّ خيرها الجميع، وفاض عطاؤها على كلّ الناس، أنها أيدي العطف والرحمة التي جاءت لتمسح الدمعة من فوق خدِّ المظلوم، وترسم الفرحة على شفاه المتعبين، إنَّها يدّ الحسين التي صارت صباح كلّ يتيم وفقير، وأنَّه الحسين الذي إذا طلبته فكأنك تعطيه، والذي لوم لم يكن في كفّه غير روحه لجاد بها، عطاءً غير محدود، وكرما قل نظيره في الوجود، يقول رشيد الكيلاني:

عمَّــتْ أيادِيــكِ الكّريمــةِ بينَنــا نُعمــى يفــيضُ نَعيمُهــا ويَزيــدُ
عَطْــفٌ كنــداءِ الــصَّباحِ مُرفــرفٌ ورِضَاكَ أظلالَ الأصِــيلِ مَدِيــدُ[2]

إنَّ الحسين طوال خمسين عاما وهو صاحب صفحة بيضاء غير ملوثة بدم أحدٍّ من أبناء شعبه وهذه صفة لا توجد في غيره من القادة الذين تجبروا بشعوبهم وأذاقوهم مرّ العذاب، كان الحسين طوال خمسين عاما يقدم للوطن ما تعجز عنه كلُّ القيادات بما تملكه من ذهب ونفط ومال، كان الدرب صعبا ومليئاً بالمطبّات والصعاب، لكن الحسين لم يتجهم ولم يحقد ولم يبدِ إلا الصبر والتجلد حتى عبر بهذا الوطن نحو سماء التقدم والرفعة:

---

(1) الزيودي، يا صاحب التاج، ص 51.

(2) الكيلاني، رشيد زيد، (د ت)، ديوان زفرات الذكرى، الطبعة الأولى، دون ناشر، ص 45.

خَمْسونَ عَاماً مَضتْ بيضاءَ نَاصــعةً لا الوجّهُ جَهْمٌ ولا في الصَّدرِ أحْقَادُ
أسْــديتَ للــوطَنِ الغَّــالي وفتيتِــهِ ما لــيسَ يُــسديهِ أبْطَــالٌ وَروَّادُ[1]

ويتحدّث الشاعر عبد المجيد النسعة عن رعاية الحسين لشعبه وأمّته رعاية أبوية خالصة، قوامها الحرص عليهم والتضحية من أجلهم، وكيف أثمرت هذه الرعاية عن تآلف الشعب وتوحده خلف قيادة الحسين الأب والإنسان، وكيف علّم الحسين شعبه الثبات والشجاعة والتجلّد عند الصعاب، أنه ذكاء الحسين وفطنته وتعامله مع الأمور بحنكة وروية، جعلت منه رمزا يُحتذى، ونبراسا للأبوة والعطف والحنان:

يرعــى الجَّمِيــعَ بِهمَّــةٍ أبويَّــةٍ ونَعــيشُ عَــيْشَ تَــآلُفٍ وتَوحُّــدِ
علّمتَنــا يــا ســيدي مَعنــى الثَّبَــاتِ وكَنْــتَ رمــزَ شَــجَاعَةٍ وتَجلُّــدِ
للهِ درُّكَ فالبلِــــــادُ فَخُــــــورَةٌ بــــذكائِكَ المُتَــــوهِّجِ المُتَوقِّــــدِ[2]

أما الشاعر عيسى الناعوري فيتحدث عن شعارات الحسين في حياته، وكيف كانت تلك الشعارات قوامها الإيمان والتضحية، والعطاء بصمت وإباء، وكيف أعطى الحسين شعبه الحبَّ، ولم يبخل عليه حتى لو طلب روحه، لقدمها الحسين دون أي تردد وارتجاف. ولم تكن هذه حال الحسين مع شعبه فقط؛ بل كانت حالة العطاء والتضحية تلك مع أمته أجمع، فلكم سعى الحسين لوحدة الأمة وتوحدها، ولمِّ شتاتها من أجل الوقوف ضدَّ الأعداء، ولكم بذل من جهودٍ ليعيد للأمة ماضيها العريق، لكي تعود قائدة للأمم، لا في ذيلها تستجدي منها لقمة العيش:

شِــعَارُ عُمْــرِكَ: إيمَــانٌ وتَــضْحِيةٌ في صَمْتِ حُرٍّ أبيٍّ الــنَّفْسِ عَالِيهــا
أعْطَيتَ شَعْبِكَ اسْخَى الحُبِّ مُغْتَبِطــاً ولَوْ دَعَاكَ الأمْرُ كُنْتَ النَّفْسَ تُعْطِيها
وللعُرُوبَــةِ كَــمْ حَاولــتَ مُجْتَهِــداً جَمْعَ الــشَّتَاتِ لِثْــأرٍ مِــنْ أعَادِيهــا
وكَــمْ بَــذلْتَ ولَــمْ تَبْخَــلْ لخِــدْمَتِهَا لِجَعْلِ حَاضِرِهَا يَسْمُو كَمَاضِــيها[3]

---

(1) علوش، جميل، (1998)، حديث الذكريات، الطبعة الأولى، منشورات دار الينابيع للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 49.

(2) النسعة، أغنيات للشريف الهاشمي، ص 24.

(3) الناعوري، أناشيد أخرى، ص 49-50.

5.2 رثاء الحسين:

تلقى الأردنيون نبأ وفاة الحسين بصدمة كبيرة؛ لأنه كان يشكل عندهم قيمة إنسانية وحضارية لا تطاول، ولأنهم أحبوه كما أحبهم وأخلص لهم ونذر عمره وشبابه كله من أجلهم، وفي سبيل تحقيق غاياتهم.

لقد كان الحسين عند الأردنيين الأب والأخ والابن والصديق والحاني والمربي، وكانوا عنده أحبة وقرة عين، فكان رحمه الله يحتل " منزلة عالية، ومكانة سامية في قلوب أبناء الأمة جمعاء، وذلك بما عرف عن هذه الشخصية الفذة من صفات إنسانية وقيادية جعلت منها مثلا يُحتذى، ونبراسا يضيء الدرب، وأملا يُشعرُ بغدٍّ مشرق"[1].

لقد فَزِعَ الأردنيون بآمالهم بهذا النبأ إلى الكذب غير مصدقين، أو بالأحرى رافضين التصديق، حتى إذا لم يدع لهم صدقه أملا، شرقوا بدموع الحزن والأسى التي كادت أن تشرق بهم حزنا ووجدا وبعدا، فهم الذين تعودوا أن يروا الحسين كلّ صباح، ويسمعوا صوته، ويكحلوا قلوبهم بعطفه وحنانه الذي لم ينقطع عنهم يوما ولا ساعة؛ لذا ودعوه وكان بودهم لو يودعهم صفو الحياة وأنهم لا يودعونه، ودعوه وهم واجدون كلّ شيء بعده عدما وخرابا ويبابا.

ولقد كان الشعراء جزءاً من هذا المشهد الحزين، فراحوا يسطرون مشاعرهم قصائد تفيض دمعا، وتقطر حزنا وألما، لأنهم كانوا "أكثر التصاقا بهذه الشخصية، وتعبيرا عن طموحاتها وآمالها، وتجسيدا لواقع أفعالها، وكان الشاعر حيدر محمود بحق من أكثر هؤلاء الشعراء قربا من جلالته –رحمه الله-، ومعرفة بجوانب شخصيته المتميزة، وقدرة على رسم ملامحها وأبعادها المختلفة"[2]؛ لذا فحيدر من أكثر الشعراء الذين كتبوا قصائد رثاء في الراحل العظيم، لما كان يمثله الحسين من حالة استثنائية، فتلك الحالة كانت أقرب للتصوف منها لأيِّ شيء آخر، فمتنبي الأردن كان قد وهب شعره لسيف دولته المنشود، في زمن كان فيه سوى الروم خلف ظهر الحسين رومٌ وفرسٌ وصهاينةٌ.

---

(1) المجالي، الشاعران حيدر محمود ونزار قباني، ص 163.

(2) المرجع نفسه، ص 163.

لقد استهل حيدر محمود رثائياته بمرثاة مبكرة، جاءت قبل رحيل الحسين عندما كان في الولايات المتحدة الأمريكية يتلقى العلاج، صور فيها شوقه وولع انتظاره لعودة الحسين، وصور فيها حالة عمّان التي فقدت شمس ضحاها بغياب الحسين، وتحدث فيها عن علاقة الحسين بحبيبته عمّان، وعن معاناة عمان لحالة الغياب تلك، وعن هوسها برصد الاحتمالات الكثيرة، وعن انتظارها الذي لا تملّ ولو دام عمرا كاملا:

عَمّـــانُ مِنـــكَ..وأنـــتَ مِـــنْ عَمّـــانِ وَكِلاكُما شَـــمْسُ الـــضُحى للثَّـــاني
بِكَ ما بِهـــا يـــا سَـــيّدي، مِـــنْ رِقـــةٍ وَصَـــــلابَةٍ، وَمَهابَـــــةٍ، وَحَنـــــان
وَبها الذي بِكَ أنـــتَ: مِـــنْ صُـــوفِيّةٍ في حُـــبّ صـــاحِبِهِ..وَمِـــنْ إيمـــان
عَمّـــــانُ..أيّ حِكايَـــــةٍ لا تَنتهـــــي للعِشْقِ ؟ بيْنَ الأرْضِ.. والإنـــسان
لِلجَـــدّ (عبـــدِالله)..فـــي أحْـــداقِها أَلَـــقٌ..وَكحْلَتـــهُ علـــى الأجْفـــانِ
وَبجيـــــدِها لأبيـــــكَ،مِنْ أنفاسِـــــهِ عَبَقٌ، يَفوحُ شَـــذاهُ مِـــنْ رَغَـــدانِ
وبذلكَ "الصّرْحِ المَنيـــعِ "، وَبالـــذي فيـــهِ: مِـــنَ التـــسْبيحِ، والقـــرْآنِ
تزْهو علـــى الـــدُّنيا، وَكـــلّ خُميلَـــةٍ تزْهو بِما فيها..مِـــنَ الأغـــصانِ"[1]

ويعود حيدر ليحلّف الحسين بكلِّ هذا الحبّ العمّاني أن يعود مشرقا لأحبائه ومُريديه، حُلوا بهي الروح والوجدان والضمير كما كان دوما:

فَبِـحَقّ هـــذا الجـــاهِ، وهْـــوَ أعَزّ ُ ما في الكَوْنِ: مِنْ جاهٍ، وَمِنْ سُلْطـــانِ
أشْـــرِقْ كَـــمـــا عَوَّدْتَـــنا..يا ســـيّدي حُلـــواً، بَهِـــيَّ الرّوحِ، والوجـــدان[2]

ويتحدث حيدر في ما تبقى من قصيدته عن حالة التلازم بين الحسين وشعبه، فأنت لا تفرّق بين العاشق والمعشوق فكلاهما جسد واحد وروح واحدة، ويخاطب الحسين بأن يأخذ ما شاء من القلوب ونبضها، بضمانة أن لا يغيب عن عمّانه وأحبابه، لأنّ عمّان تخبئُ الطّيوب كلّها ليوم لقاء الحسين، وأنها حلفت بحبها للحسين

(1) محمود، الجبل: مختارات من (الحسينيات)، ص 62.

(2) المرجع نفسه، ص 62.

بأن لا يصافحها الندى حتى ترى عيون الحسين الصافية الوادعة، وحتى يعود حُسينها شيخ الشباب وسيد كل فتيان الأرض:

يا نحْنُ! يا نــبْضَ القلــوبِ، وخَفقهــا ... وَخُلاصَةَ الأحْبــابِ، والخِــلانِ ..
خُذْ ما تشاءُ من القلــوبِ.. ولا تغِــبْ ... عَنهــا! فَلــيسَ الــصّبْرُ بالإمكــانِ
عَمّــانُ، وَرْدَتــكَ الجميلــةُ، خَبّــأتْ ... كُلَّ الطّيــوبِ.. لِيَــوْمِ تلتقِيــانِ..
حَلفتْ بحُبّــكَ: لا يُــصافِحُها النــدى ... حتــى تــرى عَيْنَيْــكَ تبْتــسِمانِ..
وَتــراكَ ثانِيَــةً.. كعَهْــدِكَ دائمــاً ... شَيْخَ الــشبابِ.. وسَــيّدَ الفِتيــانِ![1]

ثمَّ يعود حيدر في قصيدة أخرى بعد رحيل الحسين وقد هدّه ذلك الرحيل، وهزَّ كيانه وجعله طريح التساؤل، متسائلا عن ماهية وطريقة يرثي فيها الحسين حبيبه ومعشوقه الأبدي، ويتحدث فيها عن شعره كيف لم يعد يقوى على القول والانسياب، وهو الذي كان سلسبيلا جاريا في مدح الحسين، لقد جفّ الشعر في غيابك يا سيدي، وطواه الحزن، وانثنى عن القول والجريان، وكيف يحير جوابا وقد غاب ملهمه، وأصبحت نار الأسى تمزق صدر صاحبه:

ليسَ يَقْــوى علــى رِثائِــكَ شِــعْري ... فَبِماذا أَرثيك يــا "بَعْــدَ عُمْــري"؟!
كانَ يَجْري على لساني، كمــا النّهــرُ ... ومــا عــادَ فــي غيابِــكَ يَجْــري!
كُلّما هَمّ أَنْ يَقــولَ.. طَــواهُ حُزْنُــهُ ... .. فــانْثَنى عــن القَــوْلِ ثَغْــري
كيفَ يا (ملْهِمي) يُطــاوِعُني الحَــرْفُ ... ونارُ الأَسى تُمَــزِّقُ صَــدْري؟![2]

لقد أفقدت الفجيعة حيدراً وعيه، فتساوى لديه حلو الأشياء ومُرّها، وتساوى لديه الطي والنشر، والكر والفر، إنها الحالة التي توصل الإنسان إلى أن يتمنى الموت، فماذا يصنع المرء بالحياة بعد أن غاب الأحباب وتحولت النفس إلى طلول ودمن وخراب، أن الميت حيدر وليس الحسين، لأنه لو كان حيدر لم يمت لكان باستطاعته إكمال سطره وبوحه وكلماته، ولكان استطاع القول لحبره وورقه ما الذي يحدث بعد أن رحل الحسين:

---

(1) محمود، الجبل: مختارات من (الحسينيات)، ص 64.

(2) المرجع نفسه، ص 69.

أَفْقَــدَتْني فَجيعَتَــي فيــكَ، وَعْيــي فَتَــساوى لــديَّ حُلْــوي، ومُــرّي
وَتَــساوى لــديَّ طَيّــي ونَــشْري وتَــساوى لَــدَيَّ كَــرّي، وفَــرّي!!
(ليتَني مِتُّ قَبْــلَ هــذا) وَمَــن قــالَ بأَنّ الذي قَضى.. كــانَ غَيْــري؟!
سيّدي يا حُسَيْنُ مَــنْ يُكْمِــلُ الــسَّطْرَ فلــن أَسْــتَطيعَ إكمــالَ سَــطْري؟!
ما عَــساني أَقــولُ للــوَرَقِ المُلْتــاعِ مــــاذا أقــولُ ثَــمَّ لحِبْــري؟[1]

كيف يرحل الحسين ويخلي حيدراً يواجه الموج والريح المجنونة وحده، وهو لم يعد يملك من أسباب القوة إلا الهزيمة والانكسار، كيف له أن يواجه الرمل والنمل وقهر المستنفرين لقهره وحيدا معدما من حبيبه ومعينه، وهم وجدوا الفرصة للإطاحة به حقدا عليه لأنه لم يمدحهم، وكان شعره وقفا على الحسين وحده، أنني أيها الراحل العظيم كما خبرتي احترف الفقر والجوع، وشهادة عزتي ومجدي هذا الفقر، وبأن عصرك كان عصري، وزمانك الجميل كان زماني:

كيفَ لي أَن أُواجِــهَ المَــوْجَ، والــثّلْجَ وجَمْري، ما عــادَ بَعْــدَكَ جمــري؟!
كيفَ لي أَن أُواجِهَ الرَّمْــلَ، والنّمْــلَ وَقَهْــرَ (المُــستَنفَرين).. لِقَهْــري؟!
لا لــــشيء: -وأَنْــــتَ تَعــــرِفُ- إلاّ لاعتــــدادي بِهِمّتــــي.. وبِــــشِعْري؟!
ولقــد كــانَ كُلُّــهُ يــا أَعَــزّ الكُــلِّ وَقْفــاُ عليــكَ طيلــةَ عُمْــري..
وَمِــنَ النــاسِ مَــنْ يُبــاعُ، ويُــشْرى وكفــاني غِنــىً: "شــهاداتُ فَقْــري"!
وكفــاني عِــزّاً، ومَجْــداً، وفَخْــراً: أنّ عَصْرَ "الحُسينِ" قد كان عَصْري![2]

ويتحدث حيدر عن جنازة الحسين التي جمعت العالم كلَّه، وكيف جاءت إليها الوفود تسعى اعترافا بفضل الحسين وحكمته وحنكته وقدرته على تصريف الأمور، وبأنها جاءت تصغي لما يقوله الحسين في صمته الذي يحمل السحر والوقار والخشوع والحكمة:

أيُّ قَدْرٍ هــذا الَّــذي جَعَــلَ العَــالمَ يَــسْعَى إليــكَ مِــنْ كُــلِّ قُطْــرِ
لَمْ يجئْ للــوَدَاعِ بَــلْ جَــاءَ يُهْــدِيكَ -اعْتِرَافاً بالفَــضْلِ- أعْظَــمَ شُــكْرِ

(1) محمود، الجبل: مختارات من (الحسينيات)، ص 69.
(2) المرجع نفسه، ص 70.

جَاءَ يُصْغِي لِمَا تَقُولُ.. وفي صَـمْتِكَ سَـحْرٌ يـا سَـيِّدِي أيُّ سِـحْرِ[1]

ثم يسلِّم حيدر بقضاء الله وقدره عاقدا أمله في جلالة الملك عبد الله بن الحسين، وريث المجد والدوحة الهاشمية التي تطرح العزَّ دائما والمجد، فالراية انتقلت من يدٍّ حرّة على يدٍّ حرّة أخرى، والجنى يتبعه جنىً حلوٌّ مثله والشهد لا يأتي منه إلا الشهد والعسل:

سَيِّدِي يا حُسَيْنُ، مَا مَاتَ مَـنْ خَلَّـفَ مَا قَـدْ خَلَّفْـتَ مِـنْ طَيْـبِ ذِكْـرِ
دَوحَـةُ العِـزِّ دَائِمـاً تَطْـرَحُ العَـزَّ وتُـؤتِي ثَمَـارَ مَجْـدٍ.. وفَخْـرِ
والجَنَى يَتبَعُ الجَنَى وغُـصُونُ الخَيْـرِ تُعْطِـي مِـنْ خَيْرِهَـا كُـلَّ خَيْـرِ
ويَظَـلُّ الرَّكْـبُ المُبَـارَكُ يَمْـضِي فـي جَـلالٍ.. وفـي دَلالٍ وكِبْـرِ
واللِـواءُ الخَفَّـاقُ مِـنْ يَـدٍّ حُـرٍّ حَفِظْـتْ عَهْـدَهُ.. إلـى يَـدٍّ حُـرِّ
سَيِّدي يـا حُـسَيْنُ، هـذا قَـضّاءُ اللهِ فَينَـا.. ومَـا لنَـا مِـنْ مَفَـرِ
ولَنَـا فـي أبِـي الحُـسَيْنِ رَجَـاءٌ ودُعَاءُ تَوفِيـقٍ فـي كِـلِّ أمْـرِ[2]

ويتحدث حيدر في قصيدة أُخرى عن رحيل الحسين فيقول: بأنه ما زال يسمع صوت الحسين ويراه، وبأنّ عيون الحسين تحيط به أنى ذهب وارتحل، وبأنّ الحسين ساكن فيه مدى العمر، وبأنّ هذا التوحدَّ يجعل الحسين ساكناً فيه ويجعله ساكناً في الحسين، وهذه صوفية عالية مفرطة، ثمّ يعود حيدر لعدم التصديق بذهاب الحسين عنه مدللا بظواهر طبيعية تتعلق بمستحيل يتمناه حيدر أن يحدث في حالته مع الحسين:

مَـا زِلْـتُ أسْـمَعُ صَـوْتَهُ، وأَرَاهُ أنَّى التَفَـتُ، تُحِـيطُ بـي عَيْنَـاهُ
فكأنَّـهُ بـي سَـاكِنٌ.. وكَـأنَّنِي أحَيـا بِـهِ.. أوْ أنَّنَـي إيَّـاهُ!
مَنْ قَالَ غَابَ.. ومِلءُ قَلبِي مِنْ شَـذَى أنْفَاسِـهِ ورَدْ يَفُـوحُ شَـذَاهُ
تَلـكَ ابْتِـسَامَتَهُ الَّتِـي مَـا فَارَقَـتْ شَفَتَيْهِ.. مُـشْرَقَةً كَـشِمْسِ ضُـحَاهُ

---

(1) محمود، الجبل: مختارات من (الحسينيات)، ص 70.

(2) المرجع نفسه، ص71.

أنَا لا أُصَدِّقُ أنْ يَغيبَ الزَّهْـرُ عَـنْ بُسْتَانِهِ.. والنَّهْرُ عَـنْ مَجْـرَاهُ! [1]

أما الشاعر خالد يونس الدراغمة فيتحدث عن حكم القضاء الذي جرح الفؤاد، وأبقى العين دامعة مقروحة، وبأن المنية إنْ أنشبت أظفارها لم تدع لتميمة ولا لدافع أن ينفع أو يشفع، ويتحدث عن جنازة الحسين التي جمعت كل العالم حولها، إكراما لهذا الراحل، واعترافا بالفضل والقدر، وهو الذي لمّ شمل الناس بعد شتاتهم، وها هم يتفرقون بعد رحيله، فهلا من عودة تُرجى يا حسين لتصلح ما انقطع من وشائج، وتصلح ما انكسر من ودٍّ ومحبة:

نَزَلَ القَـضَاءُ فَمَـا عَـسَانَا نَـصْنَعُ جُـــرْحٌ أَلِـــيمٌ والفُـــؤادُ مُقَطَّـــعُ
هَـــذي المَنِيَّـــةُ لا تُجِيـــبُ نَحِيْبَنَـــا أوْ تَـــسْتَجِيبُ لنَاسِـــكٍ يَتَـــضَرَّعُ
مَاتَ الحُـسَيْنُ عَظِـيمَ أُمِّـةٍ يَعْـرُبٍ والكُلُّ في هَذا المُـصَابِ تَجَمَّعُـوا
قَدْ لَّـمَّ شَـمْلَ النَّـاسِ بَعْـدَ شَـتَاتِهِمْ أَتُـرَى العِبَـادُ بِـدُونَكُمْ تَتَجَمَّـعُ[2]

أما حامد المبيضين فهو يبكي ويستبكي غيره حزنا على رحيل الحسين أبي اليتامى وصانع الكرامة والسلام، وموحد العرب وهازم جموع الشرك والظلال، مُسْتَقلا الدموع في رحيل الحسين، هذا الرحيل الذي رَوَّعَ الحرمان، وفجع الأرض ومن عليها:

قِفـا نَبْـكِ الحُـسَيْنَ أَبَـا اليَتَـامَى وَمَـنْ صَـنَعَ الكَّرَامـةَ والـسَّلامَا
سَـــعَى للمَكْرَمَـــاتِ فَقَـــادَ شَـــعْبَاً وَلَـــمْ يَحْفِـــلْ بِـــشَيْطَانٍ تَعَـــامَى
لِوحْـــدَةِ أُمَّتِـــي قَـــدْ طُفْـــتَ دُنْيَـــا هَزَمْـــتَ بِنِـــورِ طَلْعَتِـــكِ الظَّلاَمـــا
وَصِـــحْتَ بأُمَّـــةٍ عَانَـــتْ شَـــتَاتاً (الامَ الخُلُـــفُ بَيـــنكُم إلامَـــا)
قَليـــلٌ يَـــومَ فُـــرقَتِكُمْ دُمُـــوعٌ فَجَعْتَ الأرْضَ والبَيْـتَ الحَرَامَـا[3]

ويرى الشاعر وجدي سليمان عبد الهادي أنّ السماء بكت يوم رحيل الحسين وليس البشر فقط، وهذا دليل تكريم آخر على مكانة الحسين، لأنّ السماء وأن كذب

---

(1) محمود، الجبل: مختارات من (الحسينيات)، ص 78.

(2) المشاقبة، عاهد مسلم أبو ذويب، (1999)، مرثاة الحسين، الطبعة الأولى، دون ناشر، ص 84.

(3) المرجع نفسه، ص 76.

البشر فهي صادقة لا تكذب، ويقول إنَّ الجميع بكى الحسين، وأن المآتم أقيمت في كل البيوت والقلوب، وأنّ الحسين لم يذهب؛ لأنّ الحسين حيٌّ في قلوب محبيه وعشاقه وشعبه الذي أحبَّ، ويصور حالة انكسار حصان الحسين بعد أن غاب عنه فارسه النبيل:

تَبكِي السَّمَاءُ على الحُسَيْنِ وتَنْدِبُ ... إنَّ السَّمَاءَ وَفيةٌ لا تَكْذِبُ
والمُحْصَنَاتُ بَكَينَ سَيَّدَ هَاشِمٍ ... مَنْ لَمْ يَجَدْ بالدَّمعِ فَهْوَ المُذْنِبُ
في كِلِّ بَيْتٍ مَأْتَمٌ ومَنَاحَةٌ ... هذا يَذُوبُ أسَىً وهذا يَنْدِبُ
يا فَارسَ الفُرْسَانِ يا شَيخَ الحِمَى ... يَبْكِي جَوَادُكَ والفَضَاءُ الأرْحَبُ
واللهِ إنِّكَ ما ذَهَبْتَ فَلَمْ تَزلْ ... حَيَّاً ومَثْلُكَ سَيَّدِي لا يَذْهَبُ[1]

ثم يتساءل الشاعر هاشم صالح سلامة عن رحيل الحسين مستغربا أن تنزع روح حبيب الله عزَّ وجلَّ، ثم يعود للاعتذار عن هذا السؤال رادّاً هذا التساؤل لما أصابه من ذعر وجزع بسبب رحيل الحسين، وبأنّه ما عاد يقوى على قول الرثاء بالحسين الذي يملك من الصفات ما يجعل الشعر عاجزاً لا ينطق، وبأنّه لا يصدق أن الموت يغلب الحسين ويخلو به، وهو الذي هزمه في كثير من المواقف والأحداث، لكنه قضاء الله وقدره، والناس ودائع لا بدَّ يوما أن ترد لصاحبها عزّ وجلَّ:

هَلْ مَاتَ حَقَّاً؟ حَبِيبُ اللهِ سَيِّدُنَا ... وكَيفَ رُوحُ حَبيبِ اللهِ تُنْتَزَعُ
يا ربِّ عَفْوَكَ في عَبْدٍ لِحُرْقَتِهِ ... أصَابَهُ الذُّعْرُ مِنْ بَلْواهُ والجَزَعُ
فَلستُ أقْوَى على قِوْلِ الرِّثَاءِ بِمَنْ ... بَعدَ المَمَاتِ كَمَا في عِيْشِهِ وَرَعُ
ولا أُصَدِّقُ أنَّ المَوتَ ذُو غَلَبٍ ... على الحُسَيْنِ بِهِ يَخْلُو ويَجْتَمِعُ
لَكِنَّهُ المُوتُ حَقٌّ في إرادَتِهِ ... وعَنْدَ رَبِّكِ كُلُّ الخَلْقِ تُرْتَجَعُ[2]

ثم يطلب الشاعر هاشم صالح سلامة بأن لا يدفنوا الحسين في الأرض، فهي ليست منزله ولا مقامه، ويقول هاتوا البراق الذي حمل جدّه المصطفى لكي يحمله

---

(1) المشاقبة، مرثاة الحسين ص 53.

(2) سلامة، هاشم صالح، (1999)، قصيدة مواجع الروح، جريدة الرأي، الاثنين 22 شوال، 8 شباط، السنة الثانية والعشرون، ص4.

إلى الجنة فهي مقامه، والمكان الذي يليق به، ولا تغسلوه بالماء العادي، ولكن اغسلوه بماء زمزم الطهور، وأتوا بجبريل عليه السلام لكي يغسله، ولا تكفنوه بقماش عادي، بل هاتوا الإستبرق فهو لباسه الذي يستحق، ولتجمعوه على كف السماء، فما غير السماء وكف الله يحمله:

لا تَدْفِنُوهُ.. فَمَا فـــي الأرْضِ مَنْزِلَـــهُ هَاتُوا البُراقَ إلى رَضْـــوَانَ يَحْمِلَـــهُ
لا تَغْـــسِلوهُ.. فَـــإِنَّ المَـــاءَ يَخْدِشَـــهُ وأْتُوا بِزَمْزَمَ مَـــعْ جِبْرِيـــلَ يَغْـــسِلَهُ
بَـــلْ كَفِّنُـــوهُ (باسَـــمْ الله) يَحْـــضَنَهُ وأْتُـــوا باسْـــتَبْرِقِ الـــدُّنَيا يُجْلِلَـــهُ
ولتَجْمَعُوهُ على كَـــفِّ الـــسَّمَاءِ.. فَمَـــا غَيْرُ الـــسَّمَاءِ وكَـــفُّ اللهِ يَحْمِلُـــهُ[1]

ويبدو الشاعر عصام صدقي العمد غير مصدق لنبأ وفاة الحسين، وبأنه شدّ الرحال بهذه السرعة، وبهذه الكيفية، ويبدو أنه في حضرة الغياب غير مصدق أن يغيب الهلال في الليل أو يرحل الحسين عن عيونه دون وداع، ويشبه رحيل الحسين بزوال البدر، وبنزول النجوم من السماء:

أَنَا لا أُصَدِّقُ أنَّ فَارِسَ أُمَّتِي شَدَّ الرِّحَالْ
ومَضَى يَحُثُّ خُطَاهُ مَحْفُوفَاً بِآياتِ الجَلالْ
أَنَا لا أُصَدِّقُ أَنَّهُ في اللّيلِ قَدْ غَابَ الهِلالْ
أَوْ أَنَّ نَجْمَاً قَدْ هَوَى والبَدْرُ آذَنَ للزَوَالْ[2]

ويتحدث الشاعر هاني حدادين عن حتمية الموت، وبأنّ المرء ليس مخلدا في هذه الحياة، ولكن ما يعزي النفس برحيل الحسين هو استلام جلالة الملك عبدالله بن الحسين مقاليد الحكم من بعده، لأنّه يرى فيه حسينا آخر، والهاشميون كلُّهم قادة وسادة، إذا مات منهم سيّد قام مكانه سيّد آخر يعلي ويبني صروح الفخار والمجد:

يَقُوْدُنَـــا عَبْـــدَاللهِ نَجْـــلَ حُـــسَيْنُنَا لِنُعْلِي صُرُوحَ الخَيْرِ والعِزِّ والهُـــدَى
بَنَـــي هَاشَـــمَ المُـــوتُ أَمْـــرٌ مُحَـــتَّمٌ وإِنَّ بَقَـــاءِ المِـــرءِ لَـــيسَ مُخَلَّـــدَا

(1) سلامة، قصيدة مواجع الروح، ص4.

(2) العمد، عصام صدقي، (2007)، ديوان الوجدانيات، الطبعة الأولى، الجزء الرابع، عمان، الأردن، ص 368.

(اذا مَــاتَ مِــنْكُمْ سَــيِّدٌ قَــامَ سَــيِّد) بِفَضْلِهِ لا نَخْشَى المَنَيَّــةَ مَــوْرِدَا[1]

لقد فَقَدَ الشعراء برحيل الحسين مستقبلهم الخالي منه، والذي صار أشدَّ غموضا بغيابه، كما فقدوا ماضيهم الجميل، الذي عاشوه مع الحسين آمالا وأحلاما وذكريات، لقد فقدوا عطاءه وحبَّه الذي كان يغمرهم صباح مساء، فراحوا يعيدون صياغة قصائد مدحهم في الحسين، ولكن هذه المرة شعرا يفيض ألما ودمعا وحسرة، فها هو الشاعر عبد العزيز أبو غوش يودع الحسين بنهر من دموع، ويقول لو أنَّه يستطيع لافتدى الحسين بعمره وبأعمار الأردنيين كلِّهم، ولكنَّ الحسين لن يموت وسيخلد في ضمائر الناس، لأنّهم يرون صورته متجسدة في نجله المفدى عبدالله، الذي حمل الراية من بعده، فقام لها بكلِّ عزم واقتدار:

نُــوَدِعُ مَــنْ نُحُــبُّ بِنَهْــرِ دَمْــعٍ ولَــوْ يُفْــدى لَهَــبَّ لَــهُ العَدِيــدُ
سَــيخلدُ فــي الــضَمَائِرِ والحَنَايــا حَبِيبُ الــشَّعبِ مَــا خَلَــدَ الــشَّهِيدُ
فَيــا عَمَّــانُ صَــبراً فــي مُــصَابٍ جَلِيــلٍ.. دُونَــهُ الوَجَــعُ الــشَّدِيدُ
عَــزاؤُكِ أنَّ عَبــدَاللهِ غُــصْنٌ بِدَوْحَــةِ هَاشِــمٍ فِيــهِ الــسُّعُودُ[2]

ويرى الشاعر عطاالله محمد أبو زياد، أنّ شموس السعادة غابت بعد رحيل الحسين، وأنّ هول المصاب عظيم وفادح ومؤلم، وأن القلوب امتلأت بالمرارة والتوجع، وأنّ الدمع وإنْ كَثُرَ وصار يجري كالماء؛ فإنّه عاجز عن إطفاء الحرقة والألم، وبأنّ الشعر وبحوره وأوزانه وقدرته على التعبير، لا يوفي فجيعة غياب الحسين عنّا، فالأمر أكبر من الدمع والشعر والماء:

جَلَّ الفَقِيدُ !! فَيــا لِهَــوْلِ مُــصَابِهِ!! غَابتْ شُمُوسِ الــسَّعْدِ بَعْــدَ غِيَابِــهِ
مَــلأَ القُلُــوبَ مَــرارَةً بِرَحِيلِــهِ صَوبَ الخُلودِ، إلى شَــرِيفِ مَآبِــهِ
لا الدَمْعُ يُطْفِئُ حُرقَتِي مَهمَــا جَــرَى مُتَــدَفِّقَا، كالغَيــثِ فــي تِــسْكَابِهِ
والــشِّعْرُ لا يُــوْفِي الفَجِيْعَــةَ حَقَّهَــا فَبُحُورهُ ضَاقَتْ علــى اسْــتِيعَابِهِ[3]

---

(1) حدادين، شيح وقيصوم، ص 122.

(2) أبو غوش، عبد العزيز، (1999)، قصيدة ليبكيك العالم المحزون، جريدة الرأي، الاثنين 24 شوال، 10 شباط، السنة الثانية والعشرون، ص 2.

(3) المشاقبة، مرثاة الحسين، ص 142.

ويؤكد الشاعر عيسى صويص أنّ الأشياء كلها تبكي الحسين وتندبه، فالعدل والأخلاق والقيم وكلُّ الصفات الحميدة هي يتيمة بعد رحيل الحسين، فاقدة له وهي التي كانت ملازمة له طيلة حياته، ويستنكر غياب الحسين الذي ملك قلوب الناس جميعا، ويستذكر عطاء الحسين يوم أعطى قصره للأيتام تكرما وعطفا، وأنه أعطى للعالم درسا في جلال ميتته، ومهابة جنازته:

يَبْكِــيكُمُ العَــدْلُ والأخْــلاقُ والقَــيَمُ ... يا خَيرَ مَنْ مَلكُوا في الأرْضِ أوْ حَكَمُوا

يــا مَالِكَــاً لِقُلُــوبِ النَّــاسِ قَاطِبَــةً ... يا سَيَّدَ العَصْرِ، يــا نِبْــرَاسُ، يــا عَلَــمُ

أعْطَيْــتَ قَــصْرَكَ للأيْتَــامِ تَــسْكُنُهُ ... حَرَمْتَ نَفْسَكَ كَيْ تُعْطِي لِمَــنْ حُرِمُــوا

يا مَنْ بِمَوْتِــكِ قَــدْ أعْطَيْتَنَــا مَــثَلاً ... كَيْفَ الرُجُولَــةُ يــا مَــولايَ تُحْتَــرَمُ[1]

(1) المشاقبة، مرثاة الحسين، ص 31.

الفصل الثالث
الدراسة الفنَّية

1.3 التَّناصُّ:

يعد مفهوم التَّناصّ من المفاهيم الحديثة في النقد الأدبي، ويرجع البعض إلى أنّ " مهاده الأول كان عند الشكلانيين الرُّوس، فقد كانت آراؤهم إرهاصات مهّدت السبيل لظهور المصطلح، وأول من رَادَ هذا السبيل منهم: (شكلوفسكي) الذي رأى أن للأعمال الفنيّة دورها في إبراز العمل الفني، وفي عملية إدراكه"[1]، ولكن البعض قد يرى " تداخلا كبيرا بين هذا المفهوم وعدة مفاهيم أخرى مثل (الأدب المقارن) و(المثاقفة) و(دراسة المصادر) و(السرقات)، ولهذا فإنَّ الدراسة العلمية تقتضي أن يميز كل مفهوم من غيره، ويحصر مجاله تجنبا الخلط"[2]، فـ"التَّناصّ Intertextualite مفهومٌ جديد أدخلته الناقدة (جوليا كريستيفا) إلى حقل الدراسات الأدبيَّة في أواسط السّتينات من القرن العشرين، أخذته عن (باختين) الذي اكتشفَ مفهوم الحواريَّة (البوليفونية، أو تعدد الأصوات) عام 1929م، وعدَّته وظيفةً تناصيَّة تتقاطع فيها نصوص عديدة في المجتمع والتاريخ، وسمَّته (ايديولوجيما). ولكنَّ تسمية (التَّناص) هي التي شاعت وانتشرت بشكلٍ سريعٍ ومثير، وأصبح (التَّناص) مفهوماً مركزيَّاً ينتقلُ من مجالٍ دراسيٍّ إلى آخر، حتى لقد صارَ (بؤرةً) تتولد عنها المصطلحات المتعدِّدة: التَّناصيَّة، المناصّ، التفاعل النصِّي، المتتاليات النصيَّة، المتناصّ، الميتانصّ،... ومارسته جماعة (تل كِل) الفرنسيّة التي كانت كريستيفا واحداً من أعضائِها"[3].

---

(1) عبشي، نزار، (2005)، التناص في شعر سليمان العيسى، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، ص 15.

(2) مفتاح، محمد، (1992)، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، الطبعة الثالثة، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، بيروت، لبنان، ص 119.

(3) عزَّام، محمد، (2005)، شعرية الخطاب السرديِّ، الطبعة الأولى، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ص 113.

حظي التَّناصّ بأهمية كبرى، فصدر في عام 1976 عدد خاص من مجلة (بويطيقا) حول التَّناصّ، واقيمت في عام 1979 ندوة عالمية عن (التَّناص) في جامعة كولومبيا تحت رئاسة ميشيل ريفاتير، ثم جمعت أعمالها في عدد من مجلة (الأدب) عام 1981"[1]، فالتَّناصّ يكتسب أهميته من كونه " فسيفساء من نصوص أخرى أدمجت فيه بتقنيات مختلفة"[2]، أو هو "تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة"[3].

وتعرفه كريستيفا بأنّهُ: "قانونٌ جوهريٌّ؛ إذ هي نصوصٌ تتمُّ صناعتها عبر امتصاصٍ، وفي الوقت نفسه هدم النصوص الأخرى للفضاء المتداخل نصِّيًّاً، ويمكنُ التعبير عن ذلك بأنّها ترابطاتٌ متناظرة ذاتُ طابعٍ خطابيّ"[4]، أي أنّ هذه النصوص لدى الشاعر أو الأديب " قد شكّلت ذخيرته، ثم قبعت هناك في قعر عقله، فشكلت ملامح لغته أو ثقافته النُّصوصية، وكانت عمليَّة اختزانها عمليّة واعية قصديّة، فإنّ اجترارها، أو إخراجها، أو إذابتها في النص الوليد مؤشر قاطع على تقاطعٍ غير واعٍ تماما، بمعنى أن التَّناصّ منسجم تماما والحالة التي يبدع فيها الشّاعر؛ أي أنّ حالته الخاصة نفسيا ووجدانيا وفكريا لحظة الإبداع تماثل إلى حدٍّ ما الحالة التي أُنتج فيها النصُّ المرجعي، أو – في أقلِّ تقدير- تتقاطع والمعنى الذي ينطوي عليه النّص المرجعي أو جانبٌ منه"[5].

ومما سبق يجب على التَّناصّ أن يكون إبداعيا يضيف إلى النص الجديد بعدا -وإن تقارب مع النص القديم- خلقيا يتعاصر مع الواقع المعيش، ويتناغم مع الهدف من إيراده ضمن نص حديث، وضمن رؤية جديدة، فيجب عليه أن يرد " ليس

---

(1) عزَّام، شعرية الخطاب السرديِّ، ص 113.

(2) مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، ص 121.

(3) المرجع نفسه، ص 119.

(4) كريستيفا، جوليا، (1991)، علم النَّصّ، ترجمة: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الرباط، المغرب، ص79.

(5) الجبر، خالد، (د ت)، تحولات التناص في شعر محمود درويش، ترائي سورة يوسف نموذجا، الطبعة الأولى، منشورات جامعة البتراء، عمان، الأردن، ص 22.

بصورة ترقيعية ولا تضيف للنص شيئا، بل بصورة وظيفية متداخلة مع أجزاء النص، متحولة في نسيجه حيث لا نكاد نميزها"[1]، لأن التَّناصّ " بالفهم المتقدم يمكن أن يوفر لنا مدخلا مناسبا لفهم النص الشعري الوليد؛ ذلك لأنّه يمثل إشارة مرجعية تحيل على ما هو خارج النص أولا، وتمكننا من سبر غور نفسية الشاعر لحظة الإبداع ثانيا، بمعنى أنها تحقق فهم حالته الخاصة من خلال: موقع النص الذي تقاطع معه النص الوليد من النص المرجعي، وسيرورة / صيرورة (ترائي) النص المرجعي في النص الوليد"[2].

ورجوعا إلى كلام الأقدمين حول السرقات الشعرية، وقضية اللفظ والمعنى، نستطيع القول بأنّ الشعراء جميعا مشتركون بالكلام نفسه، وبالمصطلحات نفسها، وهذا التداخل في التَّناصّ هو إعادة طبيعية لتلك الأشياء، فهم يأخذون من بعضهم حتى وإن لم يشعروا، وهذا لا يعدّ من باب السرقة، أو السطو على قصائد الآخرين، ولكنه من باب الاشتراك المفروض من قبل العادات والتقاليد والمصائر المشتركة في كثير من الأحيان، وهذا يقودنا للقول بأن التَّناصّ " تشكيل نصٍّ جديد من نصوص سابقة أو معاصرة، بحيث يغدو النصّ المتناصّ خُلاصةً لعَدَدٍ من النصوص التي تمحو الحدودَ بينها، وأُعيدت صياغتها بشكلٍ جديد، بحيث لم يبق من النصوص السابقة سوى مادَّتها، وغابَ (الأصل)، فلا يدركُهُ إلا ذوو الخبرَةِ والمرانّ"[3].

إذن؛ فإنَّ التَّناصّ "يراهن في اشتغاله النقدي على إعادة بناء النص اعتمادا على النصوص السابقة واللاحقة التي يتفاعل معها، فإنّ حقيقته إنما تكمن في وظائفه النقدية وآلياته المختلفة التي قد تسعف الدارس في التمييز بين النصوص المتفاعلة

---

(1) البادي، حصة، (2009)، التناص في الشعر العربي الحديث، البرغوثي نموذجا، الطبعة الأولى، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 24.

(2) الجبر، تحولات التناص في شعر محمود درويش، ص 23.

(3) عزّام، محمد، (2001)، النّصّ الغائب، الطبعة الأولى، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ص27.

والمتحاورة"[1]، وذلك كلّه محاولة من قبل المتلقي البسيط، والناقد البارع، من اجل تبرئة الشعراء من التواطؤ على مخزونات غيرهم اللفظية، وتنقيتها مما علق فيها من تشابه وتقارب، من أجل إظهار خصوصية كل شاعر، وتميزه، وتفرده بالفكرة اليتيمة النادرة.

والتَّناصّ له أنواع عديدة من أهمها، "التَّناصّ الديني: وهو اغتراف النص وتعالقهِ مع القرآن الكريم أو الأحاديث النبويّة أو الكتب السماويّة الأخرى، كالتوراة والإنجيل، وهناك كذلك التَّناصّ الأدبيّ: وهو اغتراف النصّ وتداخله مع نصوص شعريّة أو نثريّةٍ أخرى، سواءً أكانت قديمةً أم حديثة، وهناك التَّناصّ التاريخيّ: وهو امتصاص واستحضار النصّ الحاضر لأحداث وشخوص تاريخيَّة تضيء جانباً معيَّناً من أحداث نصِّه، وهناك أيضاً التَّناصّ الأسطوري: وهو توظيف الشاعر للأساطير القديمة على مختلف عصورها، سواءً أكانت يونانيّةً أو إغريقيّة أو عربيَّةً أو غير ذلك من أساطير الأمم الأخرى، وهنالك بالإضافة إلى ما ذكرنا التَّناصّ الشعبي أو الفلكلوريّ: وهو أن يستحضر الشاعر في نصِّهِ بعض الأغاني الشعبيّة أو الأمثال والمشاهد المعيشة في واقعه أو فترةٍ من فترات بيئتِهِ أو بيئة أجداده"[2].

ولأن "النص حصيلة ثقافية وحضارية لرحلة الأديب عبر إبداعه، بل عبر حياته كلِّها"[3]، تحتم علينا في هذا البحث أن نسلط الضوء على جوانب من التَّناصّ عند الشعراء الذين تناولوا شخصية المغفور له جلالة الملك الحسين بن طلال –طيب الله ثراه- محاولة منا إلى الولوج إلى ماهية هذه التَّناصّات، والهدف من إيرادها ضمن نصوصهم المتعلقة بهذه الشخصية العظيمة، وسنبحث في جملة من التَّناصّات

---

(1) بقشي، عبد القادر، (2007)، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، دراسة نظرية وتطبيقية، الطبعة الأولى، أفريقيا الشرق، الرباط، المغرب، ص 23.

(2) الصرايرة، إبراهيم، (2010)، القضايا الموضوعية والفنية في شعر محمد ضمرة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن، ص 146.

(3) كيوان، عبد العاطي، (1998)، التناص القرآني في شعر أمل دنقل، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ص 17.

أهمِها: التَّناصّ الديني، والتَّناصّ الأدبي، لنعرف الغاية من وجودها، والهدف من تماهي هؤلاء الشعراء بها.

1.1.3 التَّناصّ الدينيُّ:

ونقصد بهذا التَّناصّ: "تداخل نصوص دينية مختارة –عن طريق الاقتباس أو التضمين من القران الكريم أو الحديث الشريف أو الخطب أو الأخبار الدينية- مع النص الأصلي.... لتؤدي غرضا فكريا، أو فنيا، أو كليهما معا"[1]، وتدور معظم التَّناصّات الدينية عند الشعراء الذين تناولوا الكتابة في شخصية الحسين، مصدرين أساسيين هما: القرآن الكريم، والسنّة النبوية الشريفة، وترد أولى هذه التَّناصّات عند الشاعر عدنان علي الصمادي في قصيدته (ترنيمة حب للحسين) حيث يقول:

ولَكـــمْ تَحملَّـــتَ المـــضافةَ حالِمَـــا ولكـــمْ فَكَكْـــتَ مُقَيَّـــدا مَكْبُـــولا
ولكـــمْ كَظمـــتَ الغـــيظَ دونَ تبـــرَّمٍ ولكـــمْ عفـــوتَ مُكرمـــاً ونَبـــيلا[2]

ونلحظ أنّ الشاعر يتناص مع قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[3]، ويجيء هذا التَّناصّ من قبل الشاعر ليبين سعة صدر الحسين، وحسن خلقه، وصبره على النّاس، ليعطي للحسين صفة جمالية داخلية تليق به، وتليق بإرثه الممتد إلى الرسول الأعظم عليه السلام، الذي عذبه الناس، فعفى عنهم عن قدرة وقوة، وهذا كله ليسبغ على الحسين صفات من صفات الأنبياء والرسل، وأصحاب الحلم الذين خلدهم التاريخ.

وفي تناص آخر عند الشاعر علي عبدالله رحمة، نجده يقول:

فـــالعروةُ الـــوثقى نَفخـــتَ بجنبِهَـــا رُوحـــاً تَـــشدُّ وشـــاجَها وتُعْمّـــقُ[4]

---

(1) الزعبي، أحمد، (2000)، التناص نظريا وتطبيقيا، الطبعة الثانية، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 37.

(2) الزبن، والأطرش، من ذاكرة الوطن، ص 288.

(3) سورة آل عمران، الآية 134.

(4) الزبن، والأطرش، من ذاكرة الوطن، ص 297.

وهذا تناص مع قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [1]، يريد به الشاعر أنْ يضفي مسحة دينية على تعامل الحسين مع وحدة العرب، ومحاولاته الدائبة لتوحيد الأمة، على كتاب سواء يجمعها، ويعيد مجدها، كما أعطى استمساك الأولين من الصحابة بدينهم وعروتهم الوثقى، عزّا ومجدا وسيادة على الأمم، إنها أحلام الشاعر في لاوعيه، يراها ماثلة في الحسين وعيا وواقعا وطريقة عمل.

وها هو الشاعر رشيد زيد الكيلاني، يتناص في قوله:

يـــا عميـــد البيـــت الـــذي طهـــر الله ويـــا صـــفوة الملـــوك الـــصيد[2]

مع قوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تطهيرا﴾[3]، اعترافا منه بنقاء سلالة الحسين ومباركتها من لدن خبير عزيز، ومحاولة منه إظهار طهر الحسين ونقائه، وعلو شأنه على العالمين، أنه الحسين الذي وأن كان من الناس؛ ولكنّه أحسنهم نسبا، فهو الذي طهره الله، واذهب عنه الرجس، وهذا تأكيد من الشاعر لأحقية الحسين في الحكم، استنادا لهذه الشرعية، واعتمادا على هذه الدوحة المباركة المطهرة.

ونرى حيدر محمود كيف يتناص في قوله:

فلقد كنـــت شـــاهد الـــزمن الـــصعب وقـــد كنـــت فيـــه ليلـــة قـــدر[4]

مع قوله تعالي في سورة القدر: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[5]، وهذا التَّناصّ يوضح علاقة الحسين بالشاعر، فالشاعر يريد أن يكون لقاؤه

---

(1) سورة البقرة، الآية 256.

(2) الكيلاني، ديوان زفرات الذكرى، ص 47.

(3) سورة الأحزاب، الآية 33.

(4) محمود، الجبل: مختارات من (الحسينيات)، ص 70.

(5) سورة القدر، الآيات 1-5.

لقاؤه بالحسين أشبه بليلة القدر، لا تشوبه شائبة، ولا يكدر صفوه إنسان، بل يريده سلاما وصفاءً ومحبة، كما إنّه يتمنى أن يلاقي كما لاقى غيره بركات هذه الليلة بين يدي الحسين، أليس فيها يستطيع الإنسان أن يحقق كلَّ أحلامه وأمانيه؟.

ثم إنّ الساعة في حضرة الحسين تساوي ألف ساعة، كما ساوت ليلة القدر ألف ليلة، ولعل أمنية الشاعر تتحقق فيتنزل عطاء الحسين عليه بغير حدود، ثمّ إنّ الحسين في هذا الزمان هو بمثابة ليلة القدر، من حيثُ المكانة والرفعة والسمو؛ لذا فلن يتنزَّلَ شعر حيدر إلا في الحسين، كما تنزل الكتاب في ليلة القدر.

ويتناص الشاعر هاشم صالح سلامة في قوله:

لا تَدْفِنُوهُ.. فَمَا فـــي الأرْضِ مَنْزِلَـــهُ هَاتُوا البُراقَ إلى رَضْـــوَانَ يَحْمِلَـــهُ
لا تَغْـــسِلوهُ.. فَـــإِنَّ المَـــاءَ يَخْدِشَـــهُ وأتُوا بِزَمْزَمَ مَـــعْ جِبْرِيـــلَ يَغْـــسِلَهُ
بَـــلْ كَفِّنُـــوهُ (باسَـــمْ الله) يَحْـــضَنَهُ وأتُـــوا باسْـــتَبْرِقِ الـــدُّنَيا يُجْلِلَـــهُ
ولتَجْمَعُوهُ على كَـــفِّ الـــسَّمَاءِ.. فَمَـــا غَيْرُ الـــسَّمَاءِ وكَـــفُّ اللهِ يَحْمِلَـــهُ[1]

مع العديد من الصور الدينية، من مثل: قصة الإسراء والمعراج (هاتُوا البُراق) و(ماء زمزم) و(جبريل عليه السلام) حامل الوحي، و(استبرق) لباس أهل الجنة، وغيرها من الألفاظ الدينية من مثل: (كف الله، باسم الله، رضوان حارس الجنة)، وهذه التَّناصّات أرادها الشاعر، لأن رحيل الحسين ليس رحيلا عاديا، لذا يجب أن تكون جنازته ليست عادية، لأن الحدث عظيم، والراحل عظيم.

إنّ صعود الحسين للسماء يجب أن يكون على نفس الركوبة التي صعد بها جده المصطفى عليه السلام، نحو السماء، وإنّ غسيله يجب أن يكون بنفس الماء الذي تدفق على يدِّ جده إسماعيل عليه السلام، كذلك يجب أن يرافق جسد الحسين وروحه، جبريل عليه السلام؛ لأنه الأمين على الوحي، لذلك سيكون أمينا على الحسين، وكما رافق جده المصطفي في رحلة الإسراء، فلا بدَّ أيضا أن يرافق الحسين الحفيد إلى جنّات الخلود، وليستعد رضوان حارس الجنّة لاستقبال الحسين، حاملا معه استبرقا وسندساً، لأنّ هذا اللباس فقط ما يليق بالحسين وروحه.

---

(1) سلامة، قصيدة مواجع الروح، ص4.

لقد أتى الشاعر بمتعلقات الأنبياء والصالحين والشهداء، ليبين أنّ هؤلاء هم رفاق الحسين في سكونه الأخير، وهم جُلاسُه وندماؤه وأصفياؤه، فلتهنأ يا حسين بما أنت فيه من نعيم وجزاء وحسن خاتمة لما قدمته لدينك ووطنك وأمتك، ﴿ أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾[1].

وفي موضع آخر يتناص حيدر محمود في قوله:

وغادر التين، والزيتون (طورهما) وهاجر (الطور) منها.. وهو يبكيها مع

قوله تعالى في سورة التين: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾، وهذا التَّناصّ جاء ليصور كيف غادر التين والزيتون طور سيناء، حاملا حلمه وأمله بالعودة إلى الأرض والأهل، كما عاد من قبل موسى عليه السلام، حاملا الكتاب المقدس، ليخرج بني إسرائيل من ويلات عذابهم وذلهم، ويهاجر بهم نحو الخلاص والنجاة؛ لذا يطلب حيدر من الحسين أن يخلص الفلسطينيين من عذاباتهم وقهرهم، ويهاجر بهم نحو وطنهم المسلوب، كما فعل موسى لبني إسرائيل، والصورة هنا عكسية، ولكنها مقبولة، لأنّ بني إسرائيل ما عادوا معذبين، بل هم من يسومون النّاس سوء العذاب يذبحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم، وفي هذا بلاء لا نجاة منه إلا بالحسين، فحرر هذا الشعب المكبوت، من ظلامه وليليه البهيم.

ويعود حيدر ليتناص في قوله:

ولم يعد في الرُّبى زيت فتوقده نارا.. وتوقده نورا يضويها ! [2]

مع قوله تعالى في سورة النّور: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

(1) سورة الكهف، الآية 31.

(2) محمود، الجبل: مختارات من (الحسينيات)، ص 40.

عَلِيمٌ﴾[1]، ويأتي هذا التَّناصّ من الشاعر ليدلل على ما يفعله الاحتلال الصهيوني بالأرض المحتلة، وبأنه لم يبقِ من شجر الزيتون شيءٌ، وسرق كلّ زيت الفلسطينيين، وخلاهم يجوبون البيد الظوامي، لا يجدون إلا سراب الوعود بالسلام الخلّب، الذي لم يجرَّ عليهم سوى الويل والهلاك، ويؤكد الشاعر أنّ أهل الأرض المحتلة لم يبقَ لهم سوى الحسين، يعطف عليهم، وينير لهم عتمة طريقهم المبهمة، إنه كوكبهم الدُرِّيُّ الذي سيهدهم سواء السبيل، ويشير حيدر هنا إلى الوحدة بين الضفتين، وبأنّ شجرة الحسين المباركة لا تفرِّق بين شرقي النهر وغربيه، وهي إشارة واضحة منه على عمق العلاقة بين الأشقاء في الأردن وفلسطين، الذين يوحدهم المصير والغاية، ويجمعهم الحسين تحت رايته الخفاقة أبدا.

وفي مكان آخر يتناص حيدر في قوله:

أيُّها الرَّائِعُ المُشَعُ حُضُوراً دَائِمَا.. (سورَةُ الضُّحى) تَرْعَاكَا[2]

مع سورة الضحى حيثُ يذكرها طالبا أن ترعى الحسين، ﴿وَالضُّحَى﴾ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[3]، ويبدو هذا التَّناصّ لغاية في نفس حيدر قضاها، فيبدو أن حيدر أراد بذكر هذه السورة ما تحتويه من رعاية لليتم، ومن عطاء للسائل، ومن حفظ الناس لنعم الله عليهم، ويبدو أن حيدراً كان وقت القصيدة، عطِلاً من المناصب فأراد أن يذكر الحسين، الذي لا تغيب عنه مثل تلك الإشارات، كما أنّها تملك الدعاء للحسين بالحفظ والرعاية من الشرور، وتمني الجنة ونعيمها للحسين، والدعاء له بأن يفيض الله عليه من النعيم حتى يرضى، ليرضيَ الآخرين، الذين من بينهم الشاعر نفسه.

---

(1) سورة النور، الآية 35.

(2) محمود، الجبل: مختارات من (الحسينيات)، ص 56.

(3) سورة الضحى، الآيات 1-11.

ويستلهم حبيب الزيودي قصة الإسراء والمعراج، في قوله:

خُذْنَا إلى القُــدْسِ عُــشَّاقاً فــإنَّ لنَــا على مَشَارِفِهَا مَــسْرىً ومِعْراجَــا[1]

وهو بذلك يتناص مع سورة الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[2]، محاولا الإشارة لما تحويه السورة من قضاء لله بأن يعلو بنو إسرائيل على العالمين، ويفسدون في الأرض أكثر من مرة، ولكن الأمل يحدو الشاعر أن يقوم الحسين بقيادة جيوش النصر نحو تحرير القدس، كما قادها في هزيمة اليهود في الكرامة، فالأمل معقود بناصية الحسين، والراية لن تعقد إلا بيمينه.

ويتناص الشاعر رشيد الكيلاني في قوله:

ولَكَنَّ ربِّي لَــمْ يَــشَأْ طَــولَ ظُلْمِهِــمْ فَأَنْقَذَنِي والعُــسْرُ يَعْقِبُــهُ اليُــسْرُ[3]

قوله تعالي في سورة الطلاق: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾[4]، وهذا التَّناصّ يأتي تأكيدا من قبل الشاعر على عطاء الحسين غير المحدود، وإشادته منه بإعطاء الحسين الحقوق لمستحقيها، فبعد أن تأخر ترفيع الشاعر في وظيفته، وتآمر عليه الجميع، جاء الحسين يسرا من عند الله ليمحق عسرهم، ويعيد الحق لأصحابه.

ويتناص الشاعر محمود فريحات في قوله:

وإنَّ أسْــــرَتَهُ كالجَــــسْمِ مَرْحَمَــــةً وكالجِدارِ يَــشُدُّ الأَصْــلُ- أعْــلاهُ

وأنْ شَكَا مَنْهُ عَضْوٌ-مَــرّةً- وبكَــى تَسَّهَدَ الجَــسْمُ أعْــضَاءً لِــشَكْوَاهُ[5]

مع حديث الرسول ﷺ في حديثه المرفوع عن" النعمان ابن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث قال، قال رَسُول اللَّهِ ﷺ : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل

---

(1) الزيودي، يا صاحب التاج، ص 51.

(2) سورة الإسراء، الآية 1.

(3) الكيلاني، ديوان زفرات الذكرى، ص 51.

(4) سورة الطلاق، الآية 7.

(5) فريحات، الرايات الهاشمية، ص 28.

الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى سائر الجسد بالسهر والحمى) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ"[1]، وهذا التَّناصّ يؤكد لُحمة الشعب الأردني خلف قيادة الحسين، الذي يعدّ فردا من شعبه يتشكى لما يصيبهم، ويتألم لما يحدث معهم، فهو قريب منهم، حريص عليهم، لا ينام له جفن، وواحد منهم يشكو الألم والحمى.

2.1.3 التَّناصّ الأدبيُّ:

وهو "تداخل نصوص أدبية مختارة، قديمة وحديثة، شعرا أو نثرا،... بحيث تكون منسجمة وموظفة ودالة قدر الإمكان على الفكرة التي يطرحها المؤلف، أو الحالة التي يجسدها ويقدمها"[2]، وقد تعالقت نصوص الشعراء الذين كتبوا في الحسين مع عدد كبير من النصوص الأدبية القديمة والحديثة، ونحن هنا لنبين مواطن هذا التعالق، والهدف والغاية منه، والتعليل ما أمكن حول قدرته الفنية على خدمة النص الحديث.

وأول هذا التَّناصّ قول الشاعر إبراهيم المبيضين:

ألستمْ يا بني الزهراءِ دوماً خِيارُ الخَلقِ والدُّنيا شُهودُ
ألستمْ خيرَ مَنْ سادَ البَرايَا وقَدْ سُدْتُمْ كمَا سَادَ الجُدودُ[3]

حيث يتناص مع قول جرير حين مدح الخليفة عبد الملك بن مروان، بقوله:

أَلَسْتُمْ خَيرَ مَن رَكِبَ المَطَايا وأندى العالمينَ بطونَ راحِ[4]

وهذا التَّناصّ الغاية منه إظهار ما للحسين من قيمة اجتماعية ودينية وتاريخية، وهو يتناص مع قول جرير الذي عدّ في رأي بعض النقاد، كأمدح بيت

---

(1) النّووي، أبي زكريا يحيى بن شرف، (د.ت)، رياض الصالحين، الطبعة الأولى، دار الريان للتراث، ص 83.

(2) الزعبي، التناص نظريا وتطبيقيا، ص 37.

(3) المبيضين، والخطبا، إبراهيم المبيضين حياته وشعره، ص 142.

(4) الصاوي، محمد اسماعيل عبد الله، (د ت)، شرح ديوان جرير، الطبعة الأولى، مطبعة الصاوي، القاهرة، مصر، ص73-74.

قالته العرب، ويحمل أسلوبا تقريرا، يتكون من أداة الاستفهام بالإضافة إلى أداة نفي، ليقرر هذا التميز الحسيني على باقي من خلق الله من البشر.

وفي موضع آخر يتناص الشاعر خالد يونس الدراغمة في قوله:

نَزَلَ القَضَاءُ فَمَا عَسَانَا نَصْنَعُ جُرْحٌ أَلِيمٌ والفُؤادُ مُقَطَّعُ
هَذي المَنِيَّةُ لا تُجِيبُ نَحِيْبَنَا أوْ تَسْتَجِيبُ لنَاسِكٍ يَتَضَرَّعُ[1]

مع قصيدة أبو ذؤيب الهذلي في رثاء أبنائه، وخصوصا أبياته فيها التي يذكر من خلالها حكم المنية، وصعوبة دفعها:

ولقد حرصتُ بأن أدافعَ عنهُم وإذا المنيّة أقبلت لا تُدفعُ
وإذا المنيّة أنشبت أظفارها ألفيتَ كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ[2]

ويأتي هذا التَّناصّ ليبين عجز الشاعر أمام القضاء، وتبريرا منه لعدم وقوفه أمام الموت الذي تخطّف الحسين، فهو يقدم عذرا بشدة المنية وصعوبة ردها، هذه القوة التي لم تبق له سوى الدعاء والتضرع بالرحمة للحسين.

وفي مكان آخر عند الشاعر هاني حدادين نجده يتناص في قوله:

بني هاشم والموت أمر محتم وإنَّ بقاء المرء ليس مخلدا
(اذا مَاتَ مِنْكُمْ سَيِّدٌ قَامَ سَيِّد) بِفَضْلِهِ لا نَخْشَى المَنِيَّةَ مَوْرِدَا[3]

مع قول السموأل:

إِذا سَيِّدٌ مِنّا خَلا قامَ سَيِّدٌ قَؤُولٌ لِما قالَ الكِرامُ فَعُولُ[4]

وهذا التَّناصّ يجيء تعزية للنفس برحيل الحسين، ورغبة في طي صفحة الرحيل المؤلمة، وأملا بالمستقبل الزاهر الذي يتمناه الشاعر، بقيادة الملك عبدالله بن

---

(1) المشاقبة، مرثاة الحسين، ص 84.

(2) المصري، سُوهام، (1998)، ديوان أبو ذؤيب الهذلي، الطبعة الأول، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص 137.

(3) حدادين، شيح وقيصوم، ص 122.

(4) صادر، دار، (د ت)، ديوانا عروة بن الورد والسموأل، دار صادر، بيروت، لبنان، ص 91.

الحسين، الذي حمل الراية عن أبيه، وهكذا هم الهاشميون، إذا مات منهم سيّد قام مكانه آخر يحمل الأمانة، ويحمي المسيرة.

ويتناص الشاعر حامد المبيضين في قوله:

قِفـــا نَبـــكِ الحُـــسَيْنَ أَبَـــا اليَتَـــامَى وَمَـــنْ صَـــنَعَ الكَّرَامـــةَ والـــسَّلامَا
وَصِـــحْتَ بأُمَّـــةٍ عَانَـــتْ شَـــتَاتاً (الامَ الخُلُـــفُ بَيـــنكُم إلامَـــا)
قَليـــلٌ يَـــومَ فُـــرقَتِكُمْ دُمُـــوعٌ فَجَعْتَ الأَرْضَ والبَيْـتَ الحَرَامَـا[1]

مع ثلاثة نصوص شعرية، يحملن توقيع ملك الشعراء في الجاهلية، وأميرهم في العصر الحديث، ويبدو أنّ ذلك جاء رغبة من الشاعر ليبين بأنه أيضا أمير في شعره، ويستحق بأن يكون في مكانة هؤلاء الشعراء.

فالتَّناصّ الأول مع امرئ القيس في معلقته المشهورة، حيث يقول امرؤ القيس:

قفا نبكِ من ذِكـــرى حبيـــب ومنـــزل بسِقطِ اللِّوى بينَ الدَّخول فحَوْمـــلِ[2]

ويبدو أن الشاعر أراد أن يقف أمام لحظات الخراب التي يعيشها بفراق الحسين، محاولا تجاوزها والقفز عنها، لذا استهل قصيدته بالبكاء وتذكر الماضي، الذي كان يشكل عنده الحلم والرؤية، من أجل استحضار المستقبل الذي يشكل عنده الحياة بكلِّ تفاصيلها الجميلة.

والتَّناصّ الثاني مع أمير الشعراء أحمد شوقي في قوله:

إلامَ الخُلـــــفُ بَيـــــنَكُمُ إلامـــــا وَهَذي الضَجَّةُ الكُبـــرى عَلامـــا[3]

حيث يبدو الشاعر توّاقا لوحدة العرب واجتماعهم، هذه الوحدة التي يراها محالة التحقق في ظل ظروف التفرق والتشاحن بين الإخوة، ولكنه بالرغم من ذلك يرى في الحسين طريقا لتحقيق هذه الوحدة.

---

(1) المشاقبة، مرثاة الحسين، ص 76.

(2) عبد الشافي، مصطفى، (2004)، ديوان امرئ القيس، الطبعة الخامسة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 110.

(3) شوقي، أحمد، (1988)، الشوقيات، الجزء الأول والجزء الثالث، الطبعة الأولى، دار العودة، بيروت، لبنان، ص 221.

وفي التَّناصّ الثالث مع شوقي أيضا في قوله راثيا مصطفى كامل:

لمّا نُعيتَ إلى الحجازِ مَـشَى الأسـى فـي الزائِـرينَ ورُوِّعَ الحرمـانِ[1]

يرى الشاعر أن نبأ وفاة العظام تهتز له الأرجاء، وتروع من اجله مكة والمدينة، بما يحملنه من قداسة وطهارة، وهو يرد بهذا التَّناصّ أن يبين بأنّ الحجاج بالرغم من انشغالهم بتأدية مناسك حجهم، إلا أنّ نبأ وفاة الحسين قد شغلهم عما هم فيه، فأنساهم بعض الأركان التي كانوا يؤدون.

ويتناص هاشم صالح سلامة في قوله:

ولا أُصَـدِّقُ أنَّ المَـوتَ ذُو غلَبٍ على الحُسَيْنِ بـهِ يَخْلُـو ويَجْتَمِـعُ
لَكِنَّـهُ المُـوتُ حَـقٌّ فـي إرادَتِـهِ وعَنْدَ رَبِّكِ كُـلُّ الخَلْـقِ تُرْتَجَـعُ[2]

مع قصيدة لبيد بن ربيعة العامري التي يقول فيها:

وما المـالُ والأَهْلُـونَ إِلّـا وَدِيعَـةٌ ولا بُدَّ يومـاً أَنْ تُـرَدَّ الوَدَائِـعُ[3]

وهذا التَّناصّ يدلل على إيمان الشاعر بالقضاء والقدر، وبحكم رب العالمين الجاري على الناس، وهو تمنٍّ من الشاعر بأن يكون في الآخرة بالقرب من الحسين، فهو لاحق به لا محالة، فالمعية المعية أن أمكن.

وفي مكان آخر يتناص الشاعر أديب نفّاع في قوله:

والطّـبُ كَـمْ غنَّـى بـه زوارُنَـا فَهُـمُ قِيـامٌ عنْـدَنا وقُعـودُ
جاؤوا وقـدْ هـدَّ الـسّقامُ جُـسومهمْ فـإذا هُـمُ بعـدَ العِـلاجِ حَديـدُ[4]

مع قصيد أحمد شوقي في رثاء مصطفى كامل:

فهششتَ لي، حتـى كأنـك عائـدي وأَنا الـذي هَـدَّ الـسَّقامُ كِيـاني[5]

---

(1) شوقي، الشوقيات، ص 157.

(2) سلامة، قصيدة مواجع الروح، ص 4.

(3) عباس، إحسان، (1962)، شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، الطبعة الأولى، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، الكويت، ص 179.

(4) نفّاع، قلبي عليك يا وطني، ص23-24.

(5) شوقي، الشوقيات، ج3، ص 157-159.

وهذا يأتي ليدلل على مكانة الأردن الطبية، والتي صنعها الحسين، كما يشير الى فحوى القصيدة التي أراد الشاعر أن يتمثل شاعرها، حيث هشّ له مصطفى كامل قائلا: سترثيني أليس كذلك، فبكى شوقى واحس بأنه هو المريض والسقيم لا مصطفى كامل، وهذا ما أراد أنْ يوصله الشاعر لنا، بأنّ أيّة إصابة تصيب الحسين ستصيبه هو، وبأنّ أيّة إصابة تصيب الأردنيين والعرب تصيب الحسين وتوجعه.

وفي مكان آخر يتناص الشاعر هاني حدادين حين يقول:

وَطَنـــاً أقمنـــاهُ لكـــلِّ مُجاهـــدٍ (كيْ لا يعودَ بهِ العزيــزُ ذَلــيلا)[1]

مع قصيدة محمد مهدي الجواهري، والتي تعدُّ من أجمل قصائد المدح في القرن العشرين، حيثُ يقول الجواهري:

أنا في صَمِيمِ الــضَّارِعيــنَ لربِّـــهِمْ ألاّ يُرِيـــكَ كَرِيهـــةً، وجَفِـــيلا

والضَّارِعَاتُ مَعِي، مَــصَائِرُ أُمَّـــةٍ ألاّ يَعُــودَ بهــا العَزِيــزُ ذَلِــيلا[2]

وهذا تناصٌّ تطمينيٌّ لكلّ العرب المعذبين والمضطهدين، بأن وطن الحسين، وقلب الحسين قادر أن يستوعبهم، ويقدم لهم كلّ سبل المساعدة والعون، وبأنهم في الأردن لن يعودوا أذلة أبدا، فجيرة الحسين أمنع جيرة، وقلبه أوسع قلب.

ويتعالق نص وجدي سليمان عبد الهادي في قوله:

يا فَارسَ الفُرْسَانِ يــا شَــيخَ الحِمَــى يَبْكِي جَوَادُكَ والفَضَاءُ الأرْحَــبُ[3]

مع قصيدة مالك بن الريب التي رثى فيها نفسه، حيث يقول:

وَأَشقَرَ مَــحبــوكٍ يَجُــرُّ عَــنانَـــهُ إِلى الماءِ لَم يَترُك لَهُ المَوتُ ساقِيا[4]

ولكن هذا التَّناصّ قد يكون بعيدا نوعا ما، ولكنني أراه يتشابه في جوِّه النفسي، وبعده الإنساني مع نص مالك، فالشاعر يحاول أن يوصل إلينا حالة

---

(1) حدادين، شيح وقيصوم، ص35.

(2) زلزلة، محمد صادق، (د ت)، أسعف فمي، الطبعة الأولى، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 20.

(3) المشاقبة، مرثاة الحسين، ص 53.

(4) القيسي، نوري حمودي، (1969)، تحقيق ديوان مالك بن الريب، مستل من "مجلة معهد المخطوطات العربية" مج15، الجزء الاول، جامعة الدول العربية، القاهرة، مصر، ص 91.

الانكسار والهوان التي يعاني منها حصان الحسين بعد رحيله، ويريد أن يقول للحسين هذا هو حصانك التي ظَلْتَ عليه عاكفا، تربيه وترعاه، لم تبق له أيدي المنون ساقيا ولا راعيا ولا معينا، أنّ حالة الحصان المنكسرة تشبه حالة الشاعر بعد رحيل الحسين، وهذا ما أراد الشاعر أن يخبرنا به على كبرياء.

ويتناص الشاعر إبراهيم المبيضين في قوله:

ما زالَ يعمــلُ والإخــلاصُ رائــدُهُ يسْعَى مجدًّا على جَسْرٍ مِنَ التَّعَــبِ
والسيّفُ يبقى بيومِ الــروعِ مُنْــصَلِتاً في حدِّهِ الحدُّ بينَ الجــدِّ واللّعِــبِ[1]

مع قصيدة أبو تمام والتي مدح فيها المعتصم في فتح عمورية:

السَّيْفُ أَصْــدَقُ إِنْبَــاءً مِــنَ الكُتُــبِ في حدهِ الحدُّ بينَ الجــدِّ واللَّعــبِ[2]
بصُرْتَ بالرَّاحة ِ الكُبرى فلــمْ ترهــا تُنالُ إلاَّ على جسرٍ مــنَ التَّعــبِ[3]

وكأن الشاعر يريد أن يقول بأنّ الحسين هو معتصم هذا الزمان، وهو معقد آمال الثكالى واليتامى في هذه الأمة المقهورة، وهو الذي سيقود جيوش الفتح، لتحرير الإنسان العربي من ذلّه وهوانه على الناس، بعد أن تجهمه الصديق، وتملك أمره العدو، أنه الحسين البطل والقائد، الذي ترجوه الأمة للخلاص والانعتاق.

2.3 التكرار:

يعد التكرار من الطرق التي يلجأ إليها الشعراء للتعبير عن أفكارهم وتوضيحها، وهو يسهم إلى حدٍّ كبير في إثراء النص الشعري، ويعطيه جمالية وقدرة عالية على الإيحاء والتأثير، فهو لا يأتي نافلة في القول؛ وإنما ليضيء النص دلالة، ويحركه إيقاعا، وفق رؤية جمالية لدى الشاعر، مما يجعل النص بين يدّي المتلقي أكثر حيوية وجمالا، فالتكرار في اللغة هو: "الرجوع يقال كرّه وكرّ بنفسه... والكر مصدر كرّ عليه يكرُّ كراً وكروراً وتكراراً: عطف عليه وكرّ عنه: رجع... وكرر

(1) المبيضين والخطبا، إبراهيم المبيضين حياته وشعره، ص 110.
(2) الحاوي، إيليا، (1981)، شرح ديوان أبي تمام، الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ص 22.
(3) المرجع نفسه، ص 32.

الشيء وكركره: أعاده مرة بعد أخرى. فالرجوع إلى شيء وإعادته وعطفه هو تكرار، وقد يأتي تصريف آخر بمعنى التكرار وهو التكرير يقول الجوهري: الكرّ الرجوع، يقال: كرّه وكرَّ بنفسه يتعدى ولا يتعدى وكررت الشيء تكريراً وتكراراً"[1].

وفي تعريفات الاصطلاح يعرّف التكرار على أنه: "الإتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفني، وهو أساس الإيقاع بصوره جميعها"[2]، والتكرار "عنصر بديعيٌّ يقوم على ذكر الشيء مرة أو مرات لدواعٍ منها التوكيد، والفصل، والاستيعاب (الشمول)، والترغيب، والتلذذ، والتحسر"[3]، فهو يحمل في داخله توكيد المعنى، وإضفاء شيءٍ من الجمالية للنص، كما أنه يُفعِّل دور المتلقي، ويكشف لنا عن دواخل الشاعر، وما يخالطها من ألم ومعاناة، لأن التكرار كما تصفه نازك الملائكة "يضع في أيدينا مفتاحا للفكرة المتسلطة على الشاعر، وهو بذلك أحد الأضواء اللاشعورية التي يسلطها الشعر على أعماق الشاعر، فيضيئها بحيث نطّلع عليها"[4]، وهناك عناصر عديدة يمكن للشاعر أن يكررها في عمله مثل: "تكرار

---

(1) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (1982)، كتاب العين، تحقيق د. مهدي المخزومي وآخرون، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق. وانظر الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، (1979)، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفار عطار، الطبعة الثانية، الشركة اللبنانية للموسوعات العربية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان. (مادة كرر)، وأنظر الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (1995)، القاموس المحيط، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1995، (مادة كرر) .

(2) وهبه، مجدي، (1974)، معجم مصطلحات الأدب، الطبعة الأولى، مكتبه لبنان، بيروت، لبنان، ص473.

(3) اسبر، محمد سعيد وبلال جنيدي، (1985)، الشامل معجم في علم اللغة العربية ومصطلحاتها، الطبعة الأولى، دار العودة، بيروت، لبنان، ص 352- 353.

(4) الملائكة، نازك، (1981)، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ص276-277.

الحركات، وتكرار الحرف"[1]، ويقسمه بعضٌ من النقاد إلى: "لا شعوري، ومقصود"[2]، ويعدّهُ بعضٌ آخر بأنَّه: "ظاهرة موسيقية ومعنوية في آنٍ واحد: فهو ظاهرة موسيقية عندما ترد الكلمة أو البيت أو المقطع على شكل اللازمة الموسيقية، أو النغم الأساسي الذي يعاد ليخلق جواً نغميا ممتعا. ويصبح هذا التكرار على المستوى اللغوي ذا فائدة معنوية، إذ إن إعادة ألفاظ معينة في بناء القصيدة، يوحي بأهمية ما تكتسبه تلك الألفاظ من دلالات، مما يجعل ذلك التكرار مفتاحا في بعض الأحيان لفهم القصيدة"[3].

كما يعرف "أن يأتي المتكلِّم بلفظٍ ثم يعيده سواءً أكان اللفظ متفق المعنى أو مختلفاً، أو يأتي بمعنىً ثمَّ يعيده، وهذا من شرط اتفاق المعنى: الأول والثاني، فإن كان مُتَّحد الألفاظ والمعاني، فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس، وكذلك إذا كان المعنى متحدًّاً وإن كان اللفظان متفقين والمعنى مختلفاً، فالفائدة في الإتيان به الدلالة على المعنيين المختلفين"[4].

ويرى محمد بنيس في كتابه (الشعر العربي الحديث)، أنّ التكرار "يتأسس على المفاضلة بين الوحدات والعناصر النصية، فهو (جنسٌ عال) يعلو على غيره من الأجناس، وبالتالي ينفصل عنها، ولكنّه في الوقت نفسه يرسخ ثنائية اللفظ والمعنى. وهذا التصور المتعالي يجزئ الفاعلية النصية، ويحيّدُ العوامل والعناصر المتعددة في البناء النصي ليختزها في ظاهرة بلاغية"[5].

---

(1) يوسف، حسني عبد الجليل، (2003)، الأدب الجاهلي: قضايا، وفنون، ونصوص، الطبعة الأولى، مؤسسة المختار، القاهرة، ص163-167.

(2) الكبيسي، عمران خضير، (1982)، حميد لغة الشعر العراقي المعاصر، الطبعة الأولى، وكالة المطبوعات، الكويت، الكويت، ص 144.

(3) أبو إصبع، صالح، (1979)، الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة منذ عام 1948 حتى 1975، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص 338.

(4) مطلوب، أحمد، (1989)، معجم النقد العربيِّ القديم، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ص370.

(5) بنيس، محمد، (1989)، الشعر العربي المعاصر، بنياته وإبدالاتها، الطبعة الأولى، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ص 188-189.

أما عبد القادر عبو، فيرى أن التكرار أضحى "قيمة جمالية تدخل ضمن عناصر بناء الصورة والمعنى في النص الشعري، وفي الوقت نفسه تخلق إيقاع النص وجوّه النفسي"[1]، أي إنه خرج من النظرة السلبية التي وصمته بها الذائقة الشعرية القديمة، والتي "رأت في التكرار سلبية بلاغية تنزل بمستوى القصيدة إلى الابتذال والرتابة"[2].

ومما يستدعي حضور التكرار في النص الشعري في بعض الأحيان "طبيعة التجربة الفنية -ولاسيَّما الشعرية منها- فهي التي تفرض وجودا معينا ومحددا للتكرار، وهي التي تسهم في توجيهه وتأثيره وأدائه بالقدر الذي يجعل من القصيدة كيانا فنيا لنظام تكراري معين. وربما بلغت ظاهرة التكرار في القصيدة العربية أقصى تأثير وحضورا لها في القصيدة الحديثة، إذ أسهمت في تثبيت إيقاعها الداخلي، وتسويغ الاتكاء عليه مرتكزا صوتيا يشعر الأذن بالانسجام والتوافق والقبول"[3].

وسنعمد هنا الوقوف أمام أنماط من التكرار عند بعض الشعراء الذين كتبوا شعرا في شخصية المغفور له الحسين بن طلال –رحمه الله- وهي : تكرار الحرف، وتكرار الكلمة، وتكرار الجمل.

1.2.3 تكرار الحرف:

يعد تكرار الحروف من أكثر الأشياء التي يُلجأ إلى تكريرها ضمن نسق القصيدة العربية، فهي قد تأتي بعض الأحيان لإقامة الوزن، أو كوسيطٍ بين الكلمات، تشدّ من أزرها، وتدعم صياغتها، وتصل به إلى برِّ أمان المعنى المنشود. وقد أخذ تكرير الحروف عند الشعراء الذين تناولوا شخصيـــة الحســـين حـــيزا لافتا، توجب

---

(1) عبو، عبد القادر، (2007)، فلسفة الجمال في فضاء الشعرية العربية المعاصرة، الطبعة الأولى، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ص 165.

(2) المرجع نفسه، ص 165.

(3) عبيد، محمد صابر، (2001)، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، الطبعة الأولى، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ص 183.

الوقوف عليه، فها هو حيدر محمود يقول:

وجهُه االطّيّبُ.
مِنْ أرضِ بلادي وسماها
.لوحتُهُ شمسُها، فاشتدَّ
وامتدَّ ضياها..
فعلى جبّهتِها منزلهُ
وعلى جبهته.. منزلها
وَهّوَ في بالِ البطولاتِ،
ومنها..
ولها..
وعلى هامتهِ الحُرّةِ..
يختالُ لواها..
شجرُ الدُّفلى على النَّهر
يُغنّي باسِمّهِ..
والغارُ..
والمجدُ يُغنّي..[1].

فحيدر يكرر حرف العطف (الواو) (9 مرات)، وحرف العطف (الفاء) مرتين، وهذا قد جاء من قبله ليؤكد على ارتباط هذه الأشياء التي ربط بينها بحروف العطف تلك، فوجه الحسين من أرض البلاد وسماها، فهو يشبهها تماسكا والتصاقا بالجذور، ويتشابه مع سمائها في العلو والعزّة والكبرياء، وهذه الأرض على جبهته كتاج الذي يباهي به الدنيا، وهو كذلك على جبهتها تاج، تباهي به الأرض كلهّا.

كما أراد حيدر بهذا التكرير لحروف العطف أن يربط بين الحسين وهذا النهر العظيم الذي تطلع على جنباته أشجار الدُّفلى التي تغني دوما باسم الحسين وبطولاته، كما أراده أن يربط بين الغار والمجد وهذا الشجر، الذين يجمعهم شيءٌ واحد، هو الغناء للحسين، والإخلاص له.

---

(1) محمود، عباءات الفرح الأخضر، ص 117-119.

وفي مقطع شعري آخر يعمد الشاعر محمود فريحات إلى هذا التكرار، فيقول:

أَنْــتَ مَــنْ صــيّرَ الرمــالَ عَقيقــاً وهنالكَ الكثبــانُ صــارتْ رُخامــا
وأرى البيــــدَ أينعــــتْ وتغنّــــتْ ثم صــاغتْ مِــنَ الــشّذا الانْــسَاما
والــــصناعاتِ، والمــــصانعُ تَــــشدو ولكــمْ مَــصنعٍ عَــلا، واســتقاما[1]

فقد أراد الشاعر بتكريره حرف العطف (الواو) (7 مرات)، إلى جمع هذه المعطوفات بعضها مع بعض لينسب سبب وجودها وكينونتها إلى الحسين.

وفي مقطع آخر يكرر حيدر حرف النداء (يا) في قوله:

السّحرُ سحرُ الأربعينْ
يا مجدنَا الزّاهي على مرِّ السّنينْ
الشّيبُ في فوديْكَ أوسمةٌ نبيلةْ
يا عزَّ ديرتنا، ويا شيخَ القبيلةْ
فاسلمْ لنا..
يا مَنْ نَذرتَ لنا شبابَكَ كُلَّهُ
وحملتنا، في قلبِكَ الخفّاق....
مزهوّاَ بنا...
عالي الجبينْ
حتى غدَوْنا القُدوةَ المُثلى
لكلِّ الطّيبينْ[2]

وقد أراد حيدر بهذا التكرار لحرف النداء (يا) أكثر من (4 مرات)، أن يؤكد أنّ المنادى الحسين وليس غيره، وأن الأمل معقودٌ بالحسين وليس بسواه، وليؤكد على قرب الحسين من شعبه ونداءاتهم الحارة، وأنها تصل إليه مهما كان بعيدا عنهم مكانيا، ولكنه قريب معنويٌّ، فهم ساكنون في ضميره ووجدانه.

---

(1) فريحات، إنسانية ملك، ص26.

(2) محمود، الجبل: مختارات من (الحسينيات)، ص 18.

ويكرر الشاعر عبد المجيد الحياري حرف الجر (الباء) في قوله:

ابْـــنِ الحَيَـــاةِ بهمـــةٍ وبـــساعدٍ حثَّ الخُطَى خلــفَ المليــكِ القائــدِ
خلفَ الحــسين ســليلَ بيْــتَ مُحمــدٍ ألبانيْ في شــرفِ الآبــاءِ الماجــدِ
مَلـــكٌ يُخطِّـــطُ للـــبلادِ بهمـــةٍ بنّـــاءةٍ أعظــمْ بــهِ مِــنْ قائــدِ[1]

ويريد الحياري من تكرار حرف (الباء) لـ(4 مرات)، أن يظهر التصاق البناء والحضارة بساعد الحسين وبهمته الجبارة، ويريد أن يقتفي الشعب هذه الهمة والعزيمة، ويطمح أن يأخذ الحسين على يدِّه من أجل بناء الوطن وتعميره.

2.2.3 تكرار الكلمة:

يرد تكرار الكلمة عند الشعراء في كثير من نصوصهم، لِما يشكله ذلك التكرار من حالة نفسية يعيشها الشاعر، بل إنها تسيطر على موقفه وملفوظه أحيانا، لأنه يريد بتكرار كلمة معينة؛ أنْ يظهر للمتلقي عنايته بتلك الكلمة دون سواها لأنها تشكل عنده "دلالة نفسية قيمة تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسية كاتبه"[2]، حتى يصل إلى مبتغاه في إحداث الصدمة للمتلقي، ومن ثمّ إيصال الرسالة التي يريد.

1.2.2.3 اسم:

يرد تكرار الاسم عند الشاعر عبد المجيد الحياري، حيثُ يقول:

سياسةُ الحزمِ أضْحَى المَلْكُ يرسُــمُها فضوأتْ في سَناهَا مركــزَ الــسُّبُلِ
فالحزمُ والحقُّ في رأدْ الضُحى سَطَعا نُوراً أزالَ ظلامَ الحيْفِ والوَجَــلِ[3]

فهو يكرر كلمة (الحزم) مرتين ليبين قدرة الحسين على التعاطي مع الأمور بحزم وشدّة، هذا الحزم الذي يديم صيرورة الحياة، وهذا الشدّة التي تصلح ولا تفسد، وتعمِّر ولا تهدم.

---

(1) الحياري، شاعر الوطن والعروبة، ص 255.
(2) الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ص 276.
(3) الحياري، شاعر الوطن والعروبة، ص 229.

ويلجأ حيدر إلى التكرير في قول:

شجرُ الدُّفلى على النَّهر
يُغنّي باسِمّهِ..
والغارُ..
والمجدُ يُغنّي..
والنَّشامى الأردنيّونَ، حواليهِ،
سُهولاً
وجبالاً
وجنوباً
وشمالاً..
والنّشامى أبدَ الدَّهر يظلّونَ رجالا[1]

فهو يكرر هنا كلمة (النَّشامى) مرتين، ليؤكد على شدّة وصلابة الأردنيين، وقوة التفافهم حول الحسين، فهم سيظلون أوفياء له، ليسوا بعيدين عنه، بل اقرب له من حبل الوريد، وليؤكد من جانب آخر على هذا اللّقب الذي عرف به الأردنيون وهو (النَّشامى)، والذي يحمل معاني الرجولة، والشّرف، وإغاثة الملهوف، والوقوف إلى جانب أصحاب الحاجات والمحن.

ويكرر الشاعر محمد العواملة كلمة (الكرامة) مرتين، فيقول:

انسيتموا يومَ الكّرامةِ إذْ مَضَى مستبسلاً، مثلَّ الجُنودِ مُجنَّدا
ومُضحياً حتى يحقق نَصْرنَا حتى يمزَّقَ شَملهمْ مُتفرَّدا
بَعدَ الكّرامةِ سوفَ نُرجِعُ قُدسُّنا بقيادةِ المَّلكِ العّظيمِ المُفْتَدى[2]

وهو بهذا التكرير يريد أن يظهر ما لكلمة (الكرامة) من معانٍ وصفات، ويريد أن يذكر بذلك اليوم الذي انتصر فيه الجيش العربي الأردني على الصهاينة، محاولا قطع الطرق على الذين استكانوا ورضوا بالخنوع في محاربة اليهود، فيريد أن يقول لهم أنّ النصر ممكن، وبأنّ الأقصى قريبة على أصحاب العزيمة والطموح.

---

(1) محمود، عباءات الفرح الأخضر، ص 117-119.

(2) العواملة، ميلاد الحب في الغربة، ص 17.

ويكرر حيدر محمود كلمة (ايام) وكلمة (اعوام) في قوله:

أيَّامُكَ زَهْوُ الأيّامِ

أعوامُكَ فَخرُ الأعوامِ

يا زهرَ الأردنِّ النامي

واصلْ مشوارَكَ للقِمَّةْ[1]

وهو بذلك التكرار يريد أن يبين تفوق أيام الحسين على باقي الأيام، وأعوامه على باقي الأعوام، لأنها كبرت وتنامت في ظلِّ الحسين، الذي أعطاها الزهو، وألبسها الفخار، فهو يريد تفوق الحسين لا تفوق الأيام والأعوام، وعلو الحسين لا علوّها.

ويكرر محمود فريحات كلمة (بيت) (3 مرات) في قوله:

شَـــــهِدَ اللهُ إنَّ أشـــــرفَ بيـــــتٍ فـــي البيوتـــاتِ بيـــتكمُ مُنـــذْ قَامَـــا

أنتَ مِـــنْ هالـــةِ النُبـــوةِ قـــدْ جئـــتَ (م) عظيمـــــاً مُعظّمـــــاً مِقْـــــدَامَا

نعمـــةٌ مـــنْ لـــدُنْ حكـــيمٍ كـــريمٍ لا تُجـــارى مكانـــةً ومُقامـــا[2]

وهو يطلب من وراء هذا التكرار أن يبين ما لبيت الحسين وأصله من شرف ورفعة، ويريد من وراء كلمة بيت أن يقول، بأنّ بيت الحسين رغم شرفه واتصاله ببيت النبوة، إلا أنّه بيت لكلّ الأردنيين، يدخلونه أنّى شاؤوا، ومتى أرادوا، فهو يريد أن يبين تمازج القائد والشعب مع بعضهم البعض.

2.2.2.3 فعل:

وفي تكرار الكلمة (الفعل) نجد حيدر محمود يقول:

كَانَ حَبيبَ النَّاسِ (بلا استثناءْ)

كَانَ الإنْسَانُ المَلِكَ،

وكَانَ المَلِكُ الإنْسَانْ.. [3]

---

(1) محمود، الجبل: مختارات من (الحسينيات)، ص 25.

(2) فريحات، إنسانية ملك، ص20.

(3) محمود، عباءات الفرح الأخضر، ص 102.

فهو يكرر الفعل الماضي الناقص (كان) الذي يفيد عنده المضوية والحاضرية والاستمرارية، لا الماضي فقط (3 مرات) أراد من خلالها أن يجعل صفة الإنسانية على الحسين دائمة الخضرة، لا فصلية الأوراق، وأن يجعل صفة المُلك عنده أبدية الحضور والاستمرار، فهو حبيب النّاس وملكهم الإنسان، وإنسانهم الملك.

ويكرر الشاعر زكي الخصاونة الفعل المضارع أكثر من مرة في قوله:

أنْتَ الــذي خَيرنَــا مُــستهدفٌ أبــداً تَحيا زمانــكَ بالــسَّاعاتِ والحُقَــبِ
تَرنو بعينِ الرِّضَا تَحنــو علــى بَلَــدٍ تَهفو بقلبِ الصَّفا تَدعو إلــى الأربِ
تَدعو إلــى وحــدةٍ للعُــرْبِ شَــاملةً باركْ بِهَا أبــداً يــا ربُّ للعَــرَبِ[1]

فلقد كرر الفعل المضارع (تحيا، ترنو، تحنو، تهفو، تدعو، تدعو) حوالي (6 مرات)، ليؤكد من خلاله على ديمومة واستمرار الحسين في رعاية أبناء شعبه وأمته، وحرصها الدائم على وحدتهم، وهي أفعال تفيد الحياة والتجدد، وبعضها يعطي الأمل بالمستقبل المشرق الذي ينشده الشاعر من خلال الحسين.

ويكرر حيدر الفعل المضارع المجزوم (نفترقْ، نغبْ، يكن) في قوله:

لم نفترِقْ من أوّلِ المشوارْ
ولمْ نَغِبْ عن بعضِنا
كُلُّ العيونِ كانت انتظارْ
بمجدِ شعبِنا، وأرضِنا
لمْ يَكنْ الطّريقُ هيّناً
لكننا بالحُبِّ عَبَّدناهْ
وبالزّنودِ السُّمرِ سيّجناهْ
وكنتَ نهرَ الخيرِ يا حُسيْنَنا
وطَلَّةَ الحياةْ[2]

وهو بهذا التكرار يريد أن يجزم أمره وأمر قومه، بأنهم لن يفترقوا عن الحسين، ولن يغيبوا عنه، فهو يريد أن يؤكد استحالة الافتراق والغياب، وليؤكد أيضا

(1) الخصاونة، من ظلال القضية، ص 13.

(2) محمود، الجبل: مختارات من (الحسينيات)، ص 32.

على هذا الالتصاق بين الحسين وشعبه، وفشل أيّة مصائب، أو أحداث على إحداث أيِّ انفصال بينهما.

ويلجأ الشاعر وجدي سليمان عبد الهادي، إلى تكرير الفعل المضارع في قوله:

تَبكِي السَّمَاءُ على الحُسَيْنِ وتَنْدِبُ إنَّ السَّمَاءَ وَفيةٌ لا تَكْذِبُ
يا فَارسَ الفُرْسَانِ يا شَيخَ الحِمَى يَبْكِي جَوَادُكَ والفَضَاءُ الأرْحَبُ
واللهِ إنِّكَ ما ذَهَبْتَ فَلَمْ تَزلْ حَيَّاً ومَثْلُكَ سَيَّدِي لا يَذْهَبُ[1]

وهو بهذا التكرير للفعل المضارع (تبكي، تندب، تكذب، يبكي، يذهب) يحاول أن يعطي صورة للفجيعة التي حلتّ به وبقومه بسبب رحيل الحسين، ويريد أن يسبغ صفة البكاء والتوجع على كلِّ الأشياء المحيطة به، وكأنه أصبع ضعيفا على احتمال الكرب والألم، فيريد من الأشياء التي تحيط به أن تسانده وتساعد في وضعه الأليم.

3.2.3 تكرار الجمل:

ومما لجأ له الشعراء الذين تناولوا شخصية الحسين تكرار الجملة، أو ما يسمى عند البعض "تكرار المقطع الشعري"[2]، ذلك التكرار الذي يجعل الشاعر أكثر نجاحا في خلق الدهشة عند المتلقي، ولكن الشاعر المتميز" يعمد إلى إدخال تغيير طفيف على المقطع المكرر. والتفسير السايكولوجي لجمال هذا التغيير، أن القارئ، وقد مر به هذا المقطع، يتذكره حين يعود إليه مكررا في مكان آخر من القصيدة، وهو بطبيعة الحال يتوقع توقعا غير واعٍ أن الطريق قد اختلف، وأن الشاعر يقدم له، في حدود ما سبق أن قرأه، لونا جديدا"[3].

1.3.2.3 تكرار الجملة الكاملة:

يقول الشاعر عبد المجيد النسعة:

---

(1) المشاقبة، مرثاة الحسين، ص 53.

(2) الكبيسي، حميد لغة الشعر العراقي المعاصر، ص167.

(3) الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ص 260.

سَلُوا مَحَافِلَ هذا العصرِ كَـمْ شَـهِدَتْ مِنْ فِكْـرِهِ نَيِّـرَاتٍ بـدَّدَتْ سُـحُبا
سَلُوا مَحَافلَ هذا العصرِ كَمْ سَـمِعَتْ في سَعْيِهِ يَدْعَمُ الإسْلامَ والعَرَبَـا[1]

فالشاعر هنا يكرر الجملة الشعرية الآتية:(سلُوا مَحَافِلَ هذا العصرِ كَمْ) على التوالي، وهو يريد بهذا التكرار أن يبين أن محافل العصر كلِّها تشهد لفكر الحسين النّير، وسعيه نحو وحدة العرب والمسلمين، والغاية من هذا التكرير إبراز قيمة الحسين العالمية، وإشهاد حتى الجمادات على أفعال الحسين، وكأنه يقول بأن أعمال الحسين العظيمة قد أنطقت هذه الجمادات لهول ما سمعت، ولدهشة ما شاهدت.

ويكرر الشاعر عصام صدقي العمد جملة شعرية في قوله:

أنَا لا أُصَدِّقُ أنَّ فَارِسَ أُمَّتِي شَدَّ الرِّحَالْ
ومَضَى يَحُثُّ خُطَاهُ مَحْفُوفاً بِآياتِ الجَلالْ
أنَا لا أُصَدِّقُ أنَّهُ في اللّيلِ قَدْ غَابَ الهِلالْ
أوْ أنَّ نَجْمَاً قَدْ هَوَى والبَدْرُ آذَنَ للزَوَالْ[2]

وهو بهذا التكرير لجملة (انَا لا أُصَدِّق) يريد أن يبين للمتلقي هول مصابه بفقد الحسين، ويريد إبراز حبَّه للحسين، هذا الحبُّ الذي يجعل الحبيب غير مصدق لفقد حبيبه، أو رافض لفكرة رحيل من يحب، وهو يعطينا دلالة على عمق العلاقة بين الحسين وشعبه.

ويعود الشاعر عبد المجيد النسعة ليكرر جملة (في عَهْدِهِ) (4 مرات) على التوالي، في قوله:

في عَهْدِهِ صَـارتْ الأيَّـامُ مُزْهِـرَةً والعَدْلُ مَنَـهُ أزالَ الظُلْـمَ والظُّلُمَـا
في عَهْـدهِ انْتَـصَبتْ للحْـقِّ ألويَـةٌ بالأمرِ والنَّهي يُبدي الحُكْمَ والحِكَمَـا
في عَهْدِهِ ازْدَهَـرتْ للـدِّيْنِ مَكْرَمَـةً والعِلمُ خَـيَّمَ فـي الأفَـاقِ مُبْتَـسِمَا
في عَهْدِهِ الأمْنُ، صَارَ الأمَنُ مُنْتَـشِراً يُظلِلُ النَّاسَ في دُنيـا همـو نِعَمَـا

(1) النسعة، أغنيات للشريف الهاشمي، ص 32.
(2) العمد، ديوان الوجدانيات، ص 368.

إنَّ القِيـــــادَةَ إيمَـــــانٌ وتَـــــضْحِيةٌ هذا الحُسَينُ بِها قَدْ عَاشَ مُلتَزِمَـــا[1]

وهو بذلك يعطي للمتلقي صورة مشرقة لعهد الحسين، يجعله من خلالها تخيل عظمة الحسين في شعبه ووطنه، كما أنه يريد أن ينسب كلَّ الأشياء الجميلة التي تحققت للحسين وحده، وليس لأيِّ أحدٍ سواه.

2.3.2.3 تكرار الجملة الناقصة:

يقول الشاعر محمود عبده فريحات مكررا جملة (كلٌّ عَرشٍ بِدُونِ هَاشمَ وِزْرٌ):

كَـــلٌّ عَـــرشٍ بِـــدُونِ (هاشـــم) وِزْرٌ وغَثَـــاءٌ علـــى الـــسُّيولِ تَرامَـــى
كَـــلٌّ أرْضٍ بِـــدُونِ (هاشـــم) قَفْـــرٌ لَـــوْ تُغطِّـــي زُهورُهَـــا الآكَامَـــا
وَيَظـــلُّ الرَّبيـــعُ فَيـــهِ خَرِيفـــاً ويَظـــلُّ النَّهـــارُ فيـــهِ ظَلامَـــا[2]

وهو يريد بهذا التكرير أن يظهر قيمة الحسين الدينية والتاريخية، لذلك جاء بكلمة (هاشم) ليذكر بالجد الأعظم للحسين، ويوضح بأنّ الرحال لا تشدُّ إلا لأرض فيها الحسين، ولا تنصب العروش في الأرض إلا للهاشميين أصحاب الرسالة والسيادة.

فهو يكررها في المرة الثانية ناقصة من كلمة (وزر) مستبدلا إياه بكلمة(قفر) ليعزز فكرته، ويقوي من نظريته التي أراد.

الشاعر أديب نفّاع من خلال تكريره لجملة (انظرْ إلى دورِ العُلومِ) في قوله:

انظرْ إلى دورِ العُلـــومِ وقَـــدْ غَـــدتْ فـــي كـــلِّ رُكـــنٍ تزدهـــي وتزيـــدُ
انظرْ إلـــى دورِ الـــصناعةِ وابتـــسمْ فنتاجُهـــا فخـــرٌ لنـــا مـــشهودُ[3]

يريد أن يركّز نظر المتلقي وذاكرته نحو انجازات الحسين الكثيرة، وأن استبدل بـــ(العلوم) (الصناعة) في البيت الثاني، إلا أنّ ذلك يعدّ من باب جلب

---

(1) النسعة، أغنيات للشريف الهاشمي، ص 53.

(2) فريحات، الرايات الهاشمية، ص 19.

(3) نفّاع، قلبي عليك يا وطني، ص23-24.

الانتباه، وحفز المتلقي إلى الإبحار في تلك المنجزات، طمعا من الشاعر في أن يركزها في وجدان المتلقي، ويرسخها في عقله.

ويكرر الشاعر قاسم أبو عين في قوله:

أَنْــتَ مَجْــدٌ كُــلُّ مَــا فِيــهِ عَتِيْــدْ أَنْتَ فَخْرُ اليَــوْمِ والأَمْــسِ المَجِيــدْ
أَنْــتَ مَعنــىً يــا حُــسَيْنٌ ونَــشِيدْ أَنْــتَ عَــزْمٌ ومَــضَاءٌ وحَدِيــدْ

إيه فَخْرَ اليَوْمِ والأَمْسِ المَجِيدْ[1]

وتكرار جملة (انْتَ فَخْرُ اليَوْمِ والأَمْسِ المَجِيد)، يأتي ليبين الشاعر علو كعب الحسين في بناء الأردن في الماضي، وفي الحاضر أيضا، وليبين أن عزيمة الحسين لم تفتر، وأن إيمانه ببناء الأردن لم يتزحزح ولم يتراجع، وأن استبدل (انت) في البيت بكلمة(ايه) فهي للتأكيد على أن الحسين فخر الحاضر والماضي والمستقبل، وبه سيكون الأردن، الأحلى، والأجمل، والأكمل.

3.3 الإيقاع:

يعد الإيقاع من أهم ما ينماز به الشعر عن باقي الصنوف الأدبية الأخرى، بل هو شرط من شروطه، وهو الذي يعطيه الانسياب والسهولة، بل ويساعد على حفظه وسهولة روايته، فمنذُ القدم والغناء - أي الموسيقى- هو مادة الشعر التي بها يدوم، ومن خلالها يبقى ويخلد، فالإيقاع هو مضمار الشعر، وبيته الذي يسكن، وهواءه الذي يعيش.

ولقد "تعاملت الشعرية العربية القديمة مع العروض بصفته عنصرا للنص الشعري، ولكنها اختلفت حسب الشاعرين، في موقع هذا العنصر ووظيفته. فقدامة يعرّف الشعر: إنَّه كلام موزون مقفى يدل على معنى، وإلى ذلك يذهب غيره كابن رشيق الذي يقول: الشعر يقوم بعد النية من أربع أشياء، وهي: اللفظ، والوزن، والمعنى، والقافية، فهذا هو حدُّ الشعر، والفرق البسيط بينهما هو تأخير القافية بعد المعنى"[2]، لهذا فإنَّ "الوزن الموسيقيّ إطارٌ ينتظم ألفاظاً وتراكيب من خلال إيقاعٍ

(1) أبو عين، أغنيات للوطن، ص 119.

(2) بنيس، الشعر العربي المعاصر، بنياته وإبدالاتها، ص 135.

متميِّزٍ يمكن التعرف عليه مجرداً من خلال رصد الحركات والسكنات مطلقة، ثم استخدام التفاعيل للتمييز بين كل وزنٍ وآخر"[1].

ويتحدث بعضهم بأنّ الموسيقى في الشعر "ليست حلية خارجية تضاف إليه، وإنما هي وسيلة من أقوى وسائل الإيحاء، وأقدرها على التعبير عن كلِّ ما هو عميق وخفي في النفس مما لا يستطيع الكلام أن يعبّر عنه، ولهذا فهي من أقوى وسائل الإيحاء سلطانا على النفس، وأعمقها تأثيرا فيها"[2]، و"الصلة بين الإيقاع في الشعر والإيقاع في الموسيقى صلة قائمة باستمرار، ولعله مما تجدر الإشارة إليه في هذا السياق أن مفاهيم علم العروض ومصطلحاته، مما هو متعلق بالشعر في العربية، كانت هي الوسائل الأولى إلى شرح الإيقاع الغنائي، حيث أخذ الموسيقيون العرب في القديم يسيرون في تدويناتهم وأبحاثهم على نهج علم العروض في تقطيع أزمنة النغمات إلى وحدات من التفاعيل، وعندما تعرضوا لشرح الإيقاع الغنائي فإنهم قاسوه على الشعري، وصاروا يقابلون وحداته بالتفاصيل العروضية"[3].

ولقد كان قدامى العلماء في العربية "لا يرون في الشعر أمراً جديداً يميزه من النثر إلا ما يشتمل عليه من الأوزان والقوافي. وكان قبلهم أرسطو في كتاب الشعر يرى أنّ الدافع الأساسي للشعر يرجع إلى علتين: أولاهما غريزة المحاكاة أو التقليد، والثانية غريزة الموسيقى أو الإحساس بالنغم"[4]، فالإيقاع إذن "هو وحدة النَّغمة التي تتكرر على نحوٍّ ما في الكلام أو في البيت؛ أي توالي الحركات

---

(1) يوسف، حسني عبد الجليل، (1989)، موسيقى الشعر العربي، دراسة فنية وعروضية، الجزء الأول، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ص15.

(2) زايد، علي عشري، (1977)، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، الطبعة الأولى، دار الفصحى للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ص 162.

(3) سليمان، خالد، (2009)، الجذور والأنساغ، الطبعة الأولى، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 38.

(4) أنيس، إبراهيم، (1952)، موسيقى الشعر، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهر، مصر، ص 12.

والسكنات على نحو منتظم في فقرتين أو أكثر من فقر الكلام أو في أبيات القصيدة وقد يتوفَّرُ الإيقاع في النثر"[1].

وستتحدث الدراسة هنا عن ثلاثة أمور من تفصيلات الإيقاع الكثيرة، وهي: التدوير، والقافية، ونسبُ استخدام الشعراء للبحور.

1.3.3 التدوير:

التدوير أو البيت المدور هو: "ذلك الذي اشترك شطراه في كلمة واحدة، بأن يكون بعضها في الشطر الأول، وبعضها في الشطر الثاني. ومعنى ذلك أنّ تمام وزن الشطر يكون بجزء من كلمة"[2]، وهو لا يأتي عبثا أو لمجرد أقامة الوزن والحفاظ على بنيته العَروضية، وإنما له "فائدةً شعريّةً وليس مجرّد اضطرارٍ يلجأ إليه الشاعر، ذلك أنه يسبغ على البيت غنائيّةً وليونةً لأنّه يمده ويطيل نغماته"[3].

وفي الشعر الذي كتبه الشعراء الأردنيون المعاصرون في شخصية الملك حسين بن طلال –رحمه الله- نجد لهذا التدوير حضوراً، وإن كان غير كثير ليشكل ظاهرة، أو سمة يمكن الوقوف عندها كثيرا، فيرد هذا التدوير عند الشاعر محمود فريحات في قوله:

شَـــــهِدَ اللهُ إنَّ أشـــــرفَ بيـــــتٍ فـــي البيوتـــاتِ بيـــتكمُ مُنـــذُ قَامَـــا
أنتُ مِـــنْ هالـــةِ النُبـــوةِ قـــدْ جئـــتَ (م) عظيمـــــاً مُعظّمـــــاً مِقْـــــدَامَا
نعمـــةٌ مـــنْ لـــدُنْ حكـــيمٍ كـــريمٍ لا تُجـــارى مكانـــةً ومُقامـــا[4]

ونلاحظ أن التدوير قد ظهر عند الشاعر في البيت الثاني، حيثُ اشترك الشطر الثاني من البيت مع الشطر الأول في تفعيلة (فاعلاتن - ب - -)، وهي من البحر الخفيف، بصورتها الفرعية (فعِلاتن ب ب - -)، وهذا الاشتراك جاء حتى لا

---

(1) نافع، عبد الفتاح صالح، (1985)، عضوية الموسيقى في النصِّ الشعري، الطبعة الأولى، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ص50.

(2) الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ص 91.

(3) المرجع نفسه، ص 91.

(4) فريحات، إنسانية ملك، ص20.

يفصل الشاعر بين هالة النبوة، وعظمة الحسين وإقدامه، فهذه الهالة والعظمة الممتدة لا يجب الفصل بينها، حتى في الوزن العروضي.

وفي نموذج آخر يقول حيدر محمود:

ليسَ يَقْــوى علــى رِثائِــكَ شِــعْري فَبِماذا أَرثيك يــا "بَعْــدَ عُمْــري"؟!
كانَ يَجْري على لساني، كمــا النّهــرُ ومــا عــادَ فــي غيابِــكَ يَجْــري!
(ليتَني مِتُّ قَبْــلَ هــذا) وَمَــن قــالَ بأَنّ الذي قَضى.. كانَ غَيْــري؟![1]

حيث يرد التدوير في البيت الثاني، ويشترك الشطر الأول مع الثاني في تفعيلة (فاعلاتن - ب - -)، وهي من البحر الخفيف، بصورتها الفرعية (فعِلاتن ب ب - -)، وفي البيت الثالث كذلك الامر، يشترك الشطر الاول مع الثاني في تفعيلة (فاعلاتن - ب - -)، بصورتها الفرعية (فعِلاتن ب ب - -)، وهذا التدوير جاء ليخدم بكائية الشاعر المتواصلة على فقده للحسين، واستمرارية جريان دمعه على الحسين.

وفي نموذج آخر يقول حيدر:

وجهُه االطّيّبُ..
مِنْ أرضِ بلادي وسماها
لوحتُهُ شمسُها، فاشتدَّ
وامتدَّ ضياها..
فعلى جبّهتِها منزلهُ
وعلى جبهته.. منزلها
وَهّوَ في بالِ البطولاتِ،
ومنها..
ولها..
وعلى هامتهِ الحُرّةِ..

(1) محمود، الجبل: مختارات من (الحسينيات)، ص 62.

يختالُ لواها..
شجرُ الدُّفلى على النَّهر
يُغنّي باسِمّهِ..
والغارُ..
والمجدُ يُغنّي..
والَّنشامى الأردنيّونَ، حواليهِ،
سُهولاً
وجبالاً
وجنوباً
وشمالاً..
والنّشامى أبدَ الدَّهر يظلّونَ رجالا[1].

نلاحظ في النص السابق أنّ حيدر دوّر تفعيلات بحر (الرمل)، وأنَّ هذا التدوير كان في معظم القصيدة تقريبا، وقد راوح الشاعر بين تدوير تفعيلة (فاعلاتن -ب - -)، وصورتها الفرعية (فعِلاتن ب ب - -)، وقد جاءت هذه المراوحة بين معظم الأسطر الشعرية للقصيدة، والمهم أنّ هذا التدوير أعطى القصيدة انسيابا وحيوية، وجعلها قطعة واحدة متناغمة متماسكة، وهو يريد بذلك أن يظهر استمرارية طيبة الحسين، واستمرارية تمسك الأرض والسماء لهذا الوطن به، كما يريد أن يؤكد استمرارية غناء الشجر والنهر لبطولاته وانجازاته، كما يؤكد استمرارية بقاء النّشامى حوله، من الجنوب والشمال، والشرق والغرب.

2.3.3 القافية:

تعد القافية أهم ما يميز الشعر العامودي، وهي تأتي مُلْتَزَمَةً من قبل الشاعر في أخر كل بيت، وعلى امتداد القصيدة كلّها، وهذا الالتزام قد " حدد من طول القصائد، فلا يكاد الشاعر يجاوز السبعين من الأبيات، حتى تكون القافية أجهدته،

(1) محمود، عباءات الفرح الأخضر، ص 117-119.

وألزمته طريقا من التكلف والتعسف فيه قد يُضحّي بشيء من المعاني والأخيلة"[1]، وهي ركن أصيل من أركان الشعر التقليدي، أن "كان الأوائل لا يعدون كلّ كلام مقفىً شعرا، قال ابن سلام وهو يتحدث عن محمد بن إسحاق: ثمّ جاوز ذلك إلى عاد وثمود، فكتب لهم أشعارا كثيرة، وليس بشعر، وإنما هو كلام مؤلف معقود بقوافٍ. وهي في معناها الإجرائي؛ مصطلح يتعلق بآخر البيت، يختلف العلماء فيه اختلافا يدخل في عدد أحرفها وحركاتها، فهي عند الخليل بن أحمد، آخر ساكنين في البيت، وما بينهما والمتحرك قبل أولهما، وهي عند الأخفش، آخر كلمة في البيت"[2].

إذن فالقافية عبارة عن " عدّة أصوات تتكون في أواخر الاشطر أو الأبيات من القصيدة، وتكرارها هذا يكون جزءا مهما من الموسيقى الشعرية. فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة، وبعدٍّ عدد معين من مقاطع ذات نظام خاص يسمى الوزن"[3].

ولنأخذ هنا بعضا من نماذج الشعر الذي قيل في شخصية الحسين، لنقف على مظاهر تلك القافية عند الشعراء، ولنتبين التزامهم بها من عدمه، فها هو الشاعر عبد المنعم الرفاعي يقول:

شـــيّدتَ للـــوطنِ اســـتقلالَه فغـــدا حراً وعـــزّ بـــهِ ركـــنٌ ومُعْتَـــصِمُ
مقدّسَ التُربِ خفّـــاقَ الـــسّنا عَطِـــرٌ في كلِّ ناحيـــةٍ مِـــنْ طُهـــرهِ حَـــرَمُ
مـــا نـــامَ جَفْنُـــكَ إلا عَـــنْ مفاتِنـــهِ كأنَّهُ لكَ في جَفـــنِ الكَـــرى حُلُـــمُ[4]

وكما نلحظ هنا فإنّ الشاعر قد التزم بالبناء التقليدي لعمود الشعر العربي، فالتزم قافية موحدة لكلِّ القصيدة، وهي في هذا المقطع (معْتَصِمُ، حَرَمُ، حُلُم)، وحرف روي عبر أبيات القصيدة كلهّا وهو (الميم)، وجاءت القافية عنده منسابة

(1) أنيس، موسيقى الشعر، ص 277.
(2) عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، ص 83.
(3) أنيس، موسيقى الشعر، ص 244.
(4) الكوفحي، شعر عبد المنعم الرفاعي، ص83.

تعطي القصيدة حركة وحيوية، كما جاءت في كثير منها متوقعة تعطي المتلقي فرصة المشاركة في توقعها والتفاعل معها، فمثلا كلمة (معْتَصِم)، أتت بها كلمات من مثل(حرٌّ، وعزّ، وركن)، فالاعتصام بشيء ما يلزمه عزّة وحرية وركن يلاذُ به، وكلمة (حرَم)، هيأت لها كلمة(الطهر) لأنّ الطهارة تلتصق دائما بالحرم وقدسيته، وكلمة (حلُم) هيأت لها جملة(ما نامَ جَفْنُك)، لأنّ الحُلمَ يشترط وجود النوم ليتحقق حدوثه.

وفي نموذج آخر يقول الشاعر علي عبد الله رحمة:

خَلعــتْ عليــهِ يــداهُ أبهــى حُلَّــةٍ ذَهباً عليــهِ مِــنْ الطَــلاوةِ رَونــقُ
هبَّتْ لــدى الــضرَّاءِ تَمــسحُ ادمُعــاُ وغدتْ لدى البأســاءِ عينّــاً تَــدْفِقُ
فإذا المُلِمــاتِ انبــرتْ فــي مَغــربٍ والتَاعَ مِنْ نَــارِ النَّــوازلِ مَــشْرِقُ
كانتْ هــي الطُــولى ســجيّةَ مَاجِــدٍ غيرَ الــسَّماحةِ والنَّــدى لا يَعْــشَقُ
وكذاكْ دأبُــكَ فــي الحيــاةِ إذا بــدتْ عــينٌ مُقرَّحــةٌ وجفــنٌ مُمْلِــقُ
فــالعروةُ الــوثقى نَفخــتَ بجنبِهَــا رُوحــاً تَــشدُّ وشــاجَها وتُعْمّــقُ[1]

نلاحظ أنّ الشاعر قد التزم قافية واحدة عبر القصيدة كلِّها، والتزم أيضا حرف روي هو(القاف)، على بحر (الكامل) الذي يقطر موسيقى وغناءً، وهذه القافية (رونقُ، تَدْفِقُ، مَشْرِقُ، يَعْشَقُ، مُمْلِقُ، تُعْمّق)، جاءت متجانسة تعطي للقصيدة حضورا لافتا ومميزا، وانسيابا يشجع المتلقي الاستمرار في القصيدة، والتفاعل معها، وجاءت في كثير من الأحيان متوقعة منتظرة من قبل المتلقي، فكلمة(رونق) جاءت بها كلمة(الذهب) الذي من صفاته اللمعان، وكلملة(تدْفِق) جاء بها ذكر العين التي تدمع للضراء، وتبكي دموعا دافقة للبؤساء، وكلمة(مشْرِق) جاءت بها نقيضتها كلمة(المغرب)، وهذا ينسحب على باقي القصيدة.

وفي نموذج للشاعر حيدر محمود يقول فيه:

تَزهُو بعباءاتِ الفرحِ الأخضرْ
والشَّالاتِ الورديّةْ

(1) الزبن، والأطرش، من ذاكرة الوطن، ص 297.

يا هاشمُ فاسهرْ بينَ رماحِكَ
رايةَ عزٍّ نبويةْ
خفقتْ..
وارتفعتْ..
باسمِ اللهْ..
فكانتْ أصلَ الحُريّةْ..[1].

نجد الشاعر يلجأ إلى قصيدة التفعيلة، ولكنه بالرغم من ذلك لم يتحرر من القافية، وأن كانت بعيدة عن بعضها في القصيدة بعض الشيء، ولكنها جاءت متوقعة تعطي للنص غنائية فريدة، وتجعل منه قطعة موسيقية ناطقة وأن لم تُلَحّنْ، فالقافية جاءت ملتزمة حرف الروي (الياء المتبوعة بتاء ساكنة)، فكانت على النحو الآتي: (الورديّةْ، نبويةْ، الحُريّةْ)، ومع أنها بعيدة عن بعضها إلّا أنها جاءت متوقعة وهذا يدل على براعة الشاعر، وقدرته على الكتابة والنظم، فكلمة (الورديّةْ) جاءت بها كلمة (العباءات) التي تتطلب شالات، تكمل بهاءها، وتستكمل روعتها، وكلمة (نبويةْ) جاءت بها كلمة (هاشم)، فهي ترتبط معها وتلازمها، كون النبي صلى الله عليه وسلم هاشميُّ الأصل والمنبت، وكلمة (الحُريّةْ) جاءت بها كلمة (الراية التي تخفق وترتفع) والتي يلزم ارتفاعها وخفقانها عاليا وجود الحرية والاستقلال.

3.3.3 استخدام الشعراء للبحور الشعرية:

نظم الشعراء الأردنيون الذين تناولوا شخصية جلالة المغفور له الحسين بن طلال –رحمه الله- شعرهم على العديد من بحور الشعر العربي المعروفة، ولكنّ هذا النظم جاء متفاوتا يقدم بحرا على بحرٍ آخر، وفي الشعر الذي تمّ تحليله ودراسته في هذا البحث، جاء استخدام البحور على النحو الآتي:

في الشعر الواقع تحت باب الحسين الباني جاء البحر البسيط في طليعة البحور الأكثر استخداما حيث نظمت عليه أربع قصائد، تلاه البحر الكامل ثمّ البحر الوافر، وأخيرا البحر الخفيف.

---

(1) محمود، عباءات الفرح الأخضر، ص 11-12.

البحر	البسيط	الكامل	الوافر	الخفيف
عدد القصائد	4	3	3	1

أما الشعر الذي تناول الحسين قائدا، فجاء البحر البسيط أولا، ثمَّ الكامل، ثمَّ المتدارك، فالرمل، فالخفيف.

البحر	البسيط	الكامل	المتدارك	الخفيف	الرمل
عدد القصائد	9	6	4	1	1

وفي الشعر الذي تناول الحسين الإنسان، جاء البحر الكامل أولا، ثمَّ البسيط، ثمَّ المتدارك، فالخفيف، فالرمل.

البحر	البسيط	الكامل	المتدارك	الخفيف	الرمل
عدد القصائد	4	10	2	1	1

أما الشعر الذي تناول الحسين سليل الدوحة الهاشمية، فجاء الكامل أولاً، ثمَّ تبعه الخفيف، ثمّ البسيط، وأخيرا المتدارك.

البحر	البسيط	الكامل	المتدارك	الخفيف
عدد القصائد	3	6	1	4

وفي الشعر الذي تناول رثاء الحسين، جاء البحر الكامل أولاً، ثمَّ تلاه البحر البسيط، ثمَّ الطويل، فالخفيف، فالوافر.

البحر	البسيط	الكامل	الطويل	الخفيف	الوافر
عدد القصائد	4	5	2	1	1

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أنّ البحر الكامل كان أكثر البحور استخداما في شتى الموضوعات التي طرقها الشعراء محور البحث، ويبدو ذلك لغنائيته، وسهولة تفعيلاته، وقدرته على احتواء المشاعر الجياشة عند الشاعر، فالشاعر فيه يعبر عن ما يدور في داخله بكلِّ حرية وسهولة.

وجاء البحر البسيط في المرتبة الثانية من حيثُ الاستخدامُ، حيث يعدُّ هذا البحر حمار الشعراء الجديد، الذي يستطيع أيَّ كان ركوبه والنظم عليه، دون أن يتعرض لأمواج العَروض القاسية، ولبحارها اللُّجية المظلمة.

ثم جاء البحر الخفيف ثالثا، فالمتدارك رابعا، فالوافر خامسا، أمَّا الطويل والرمل فاحتلا المركز السادس، وهذا يدلُّ على قيمة تلك البحور، وسهولة تلقي المستمع لها، وأثرها الفاعل الذي تتركه في نفسية المتلقي عند سماعها.

4.3 الخاتمة:

لقد توصلت الدراسة إلى أنَّ الشعر الذي قد كُتِبَ في الراحل العظيم جلالة المغفور له الملك الحسين بن طلال، كان شعرا كثيرا، وبأنّ الشعراء جميعا قد كتبوا شعرا في هذه الشخصية، ولكنّ هؤلاء الشعراء انقسموا إلى قسمين؛ قسم أبدع وأجاد في تراكيبه وصوره المتخيلة، فكان مبدعا يحمل رؤية في شعره، جعلت من هذا الشعر مثالاً يدرس، ويكتب على شاكلته ممن سيرث هذه الشاعرية العربية الأردنية في الآتي من الزمان، أما البعض الآخر فلم يرقَ شعره لمستوى هذه الشخصية العظيمة، فكان يقف في وادي غير ذي إبداع، لذلك فشعره أشبه بخُشُبٍ مسنّدة، لا تستسيغه شرابا حتى لو أشرفت على الهلاك، ولكنه استغل هذا الاسم الذي كتب فيه شعره، لينشره وليظهره على الناس.

كما توصلت الدراسة إلى أنَّ الشعراء الذين تم درسهم في هذا البحث، يمتلكون ثقافة واسعة، ورؤية جيدة، كما يمتلكون صورا بديعة، تحثُّ المتلقي على التحليق والدهشة؛ خصوصا عند دراسة شعرهم في التَّناصِّ والتكرار والإيقاع، وأنهم استطاعوا أن يعبروا عن هذه الشخصية الفريدة بما أتوا من شعر، تعبيرا جيدا، خصوصا في إظهار صفاتها الإنسانية والقيادية، ويدها الطولى في البناء، وتأكيدهم على شرعيتها التاريخية والدينية، كما أنهم عبروا في رثائهم لهذه الشخصية عن مشاعر كلِّ الأردنيين، الذين فجعوا برحيل الحسين، الذي كان يشكِّلُ عندهم رمزا، وأباً وقائدا خسروا بفقده الشيء الكثير.

كما توصلت الدراسة من خلال استقصاء الشعر الذي قيل في الحسين، أنّ الكمَّ الأكبر منه جاء نظمه على البناء التقليدي للشعر العربي، أي أنّه يلتزم البحر والقافية وحرف الروي، أي أنّ الشعراء لم يتبنوا قصيدة التفعيلة للقول في الحسين، وهذا في اعتقادي لأنّ الشعر التقليدي يمثل الرَّزانة والأصالة والتاريخ، كما يمثل

الانضباط والالتزام والوقار، وهذا ما مثّله الحسين للشعراء الأردنيين، الذين رأوا فيه هذا كلَّه وأكثر، لذا جاء نظمهم على بحور الشعر المعروفة، ولم يخرجوا عنها إلا في قليل من الأحيان، وعند الشاعر حيدر محمود بالذات.

كما أن الدراسة توصي بدراسة صورة البطل في الشعر العربي الأردني، لما وجدته من شعر يستحق الدراسة والتحليل، كما أنها تدعو أصحاب القرار والمختصين بالموافقة على نشر الدواوين الشعرية، توخي الإبداع والشعرية عند الشعراء، وخصوصا أولئك الذين يتسترون خلف أسماء عظيمة، وشخصيات بارزة، لنشر شعرهم الضعيف.

وبعد؛ ذلك جهد الدراسة أضعه بين أيديكم للنظر والحكم، راجيا من الله تعالى أن يحظى بقبولكم، فإن أخطأت، فمن نفسي والشيطان، وإن أصبت فبمثوبة من الله تعالى، والله ولي التوفيق.

المراجع

إسبر، محمد سعيد؛ وبلال، جنيدي، (1985)، **الشامل معجم في علم اللغة العربية ومصطلحاتها**، الطبعة الأولى، دار العودة، بيروت، لبنان.

أبو إصبع، صالح، (1979)، **الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة منذ عام 1948 حتى 1975**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.

أنيس، إبراهيم، (1952)، **موسيقى الشعر**، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهر، مصر.

البادي، حصة، (2009)، **التناص في الشعر العربي الحديث، البرغوثي نموذجا**، الطبعة الأولى، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

ابن باكير، حكمت بن الحسن، (1991)، **جواهر التاج**، الطبعة الأولى، مؤسسة باكير للدراسات الثقافية، الزرقاء، الأردن.

بقشي، عبد القادر، (2007)، **التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، دراسة نظرية وتطبيقية**، الطبعة الأولى، أفريقيا الشرق، الرباط، المغرب.

البكار، أحمد موسى حسن، (1988)، **عملاقان من التاريخ، جلالة الملك حسين والرئيس صدام حسين**، الطبعة الأولى، عمان، الأردن.

البكار، أحمد موسى حسن، (1999)، **دور الهاشميين في بناء الأردن الحديث**، الطبعة الأولى، حوض الزيتون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

بنيس، محمد، (1989)، **الشعر العربي المعاصر، بنياته وإبدالاتها**، الطبعة الأولى، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب.

الجبر، خالد، (د.ت)، **تحولات التناص في شعر محمود درويش، ترائي سورة يوسف نموذجا**، الطبعة الأولى، منشورات جامعة البتراء، عمان، الأردن.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، (1979)، **الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق أحمد عبد الغفار عطار، الطبعة الثانية، الشركة اللبنانية للموسوعات العربية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

الحاوي، إيليا، (1981)، **شرح ديوان أبي تمام**، الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.

الحباشنة، عبد الرزاق، (1988)، **خواطر وذكريات**، الطبعة الأولى، دون ناشر.

حدادين، هاني، (1999)، **شيح وقيصوم**، الطبعة الأولى، الشركة الجديدة للطباعة والنشر، عمان، الأردن.

الحياري، عبد المجيد سالم، (2010)، **شاعر الوطن والعروبة**، دراسة وتحقيق سحبان محمود خليفات، الطبعة الأولى، وزارة الثقافة، عمان الأردن.

الخصاونة، زكي محمود، (1988)، **من ظلال القضية**، الطبعة الأولى، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

دالاس، رولان، (د ت)، **الحسين حياة على الحافة، تاريخ ملك ومملكة**، ترجمة محمد نجار، الطبعة الأولى، الأهلية للطباعة والنشر، عمان، الأردن.

زايد، علي عشري، (1977)، **عن بناء القصيدة العربية الحديثة**، الطبعة الأولى، دار الفصحى للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.

الزبن، حسن محمد، (1995)، **الحسين ملك يصنع التاريخ**، الجزء الأول، الطبعة الأولى، مركز الفارس للتصميم والطباعة، عمان، الأردن.

الزبن، حسن؛ والأطرش، أمل، (1999)، **من ذاكرة الوطن**، الطبعة الأولى، دون ناشر.

الزعبي، أحمد، (2000)، **التناص نظريا وتطبيقيا**، الطبعة الثانية، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

زلزلة، محمد صادق، (د.ت)، **أسعف فمي**، الطبعة الأولى، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

أبو زيد، حسن فهد، (2000)، **في ذكرى الراحل العظيم (احد عمالقة القرن العشرين)، الحسين أغلى الرجال وأشرف النسب**، الطبعة الأولى، عمان، الأردن.

الزيودي، حبيب، (1985)، يا صاحب التاج، **مجلة الأقصى**، العدد 860، 51.

الزيودي، حبيب، (2006)، وقوفاً بالكرامة، **مجلة الأقصى**، العدد 1004، ص 97.

سلامة، هاشم صالح، (1999)، قصيدة مواجع الروح، **جريدة الرأي**، الاثنين 22 شوال، 8 شباط، السنة الثانية والعشرون، ص4.

سليمان، خالد، (2009)، **الجذور والأنساغ**، الطبعة الأولى، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

شوقي، أحمد، (1988)، **الشوقيات**، الجزء الأول والجزء الثالث، الطبعة الأولى، دار العودة، بيروت، لبنان.

صادر، دار، (د.ت)، **ديوانا عروة بن الورد والسموأل**، دار صادر، بيروت، لبنان.

الصاوي، محمد اسماعيل عبد الله، (د.ت)، **شرح ديوان جرير**، الطبعة الأولى، مطبعة الصاوي، القاهرة، مصر.

الصرايرة، إبراهيم، (2010)، **القضايا الموضوعية والفنية في شعر محمد ضمرة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

الصمادي، سليمان، (2002)، **الملك والدولة**، الطبعة الأولى، دار الخليج،عمان، الأردن.

ابن طلال، حسين، (1987)، **مهنتي كملك: أحاديث ملكية**، ترجمة غالب عارف طوقان، الطبعة الأولى، عمان، الأردن.

ظبيان، قيس، (1995)، **ستون عاما من عمر الحسين**، مركز البتراء لأعمال الكمبيوتر، عمان.

عباس، إحسان، (1962)، **شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري**، الطبعة الأولى، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، الكويت.

عبد الشافي، مصطفى، (2004)، **ديوان امرئ القيس**، الطبعة الخامسة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

العبدللات، مروان أحمد سليمان، (د.ت)، **الحسين بن طلال 45 عاما من البذل والعطاء والتضحية**، الجزء الأول، الطبعة الأولى، عمان، الأردن.

عبشي، نزار، (2005)، **التناص في شعر سليمان العيسى**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

عبو، عبد القادر، (2007)، **فلسفة الجمال في فضاء الشعرية العربية المعاصرة**، الطبعة الأولى، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا.

عبيد، محمد صابر، (2001)، **القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية**، الطبعة الأولى، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا.

عدينات، تيسير عطاالله، (1991)، **قصائد من الخندق**، الطبعة الأولى، دون ناشر.

عدينات، تيسير عطاالله، (1992)، **مشاعر مع الحسين**، الطبعة الثانية، دون ناشر.

عريقات، ليلى عبد العزيز، (2004)، **مسيرة الأيام**، الطبعة الأولى، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

عزّام، محمد، (2001)، **النّصّ الغائب**، الطبعة الأولى، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا.

عزَّام، محمد، (2005)، **شعرية الخطاب السرديِّ**، الطبعة الأولى، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا.

علوش، جميل، (1991)، **ديوان صوت الشعر**، الطبعة الأولى، منشورات دار الينابيع للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

علوش، جميل، (1998)، **حديث الذكريات**، الطبعة الأولى، منشورات دار الينابيع للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

العمد، عصام صدقي، (2007)، **ديوان الوجدانيات**، الطبعة الأولى، الجزء الرابع، عمان، الأردن.

العواملة، محمد الفزاع، (1991)، **ميلاد الحب في الغربة**، الطبعة الأولى، دون ناشر.

أبو عين، قاسم، (1990)، **أغنيات للوطن**، الطبعة الأولى، دون ناشر.

الغرايبة، حسين، (1992)، **أصالة**، الطبعة الأولى، دون ناشر.

أبو غوش، عبد العزيز، (1999)، قصيدة ليبكيك العالم المحزون، **جريدة الرأي**، الاثنين 24 شوال، 10 شباط، السنة الثانية والعشرون، ص2.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (1982)، **كتاب العين**، تحقيق مهدي المخزومي وآخرون، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق.

فريحات، محمود عبده، (1986)، **إنسانية ملك**، الطبعة الأولى، دون ناشر.

فريحات، محمود عبده، (1995)، **الرايات الهاشمية**، الطبعة الأولى، دون ناشر.

فريحات، محمود عبده، (1997)، **مواكب العطاء**، الطبعة الأولى، دار طوباس للنشر، عمان، الأردن.

فريز، حسني، (1985)، **هياكل الحب**، الجزء الأول، الطبعة الأولى، مطبعة الشرق ومكتبتها، عمان، الأردن.

الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (1995)، **القاموس المحيط**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

القادري، أحمد علي، (1989)، **ديوان الربوع**، الطبعة الأولى، دون ناشر.

القيسي، نوري حمودي، (1969)، تحقيق ديوان مالك بن الريب، "**مجلة معهد المخطوطات العربية**" مج15، الجزء الاول، جامعة الدول العربية، القاهرة، مصر، ص91-132.

الكبيسي، عمران خضير، (1982)، **حميد لغة الشعر العراقي المعاصر**، الطبعة الأولى، وكالة المطبوعات، الكويت، الكويت.

كريستيفا، جوليا، (1991)، **علم النَّصّ**، ترجمة: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الرباط، المغرب.

الكوفحي، إبراهيم، (2003)، **شعر عبد المنعم الرفاعي**، الطبعة الأولى، الشركة الجديدة للطباعة والتجليد، عمان، الأردن.

الكيلاني، رشيد زيد، (د ت)، **ديوان زفرات الذكرى**، الطبعة الأولى، دون ناشر.

كيوان، عبد العاطي، (1998)، **التناص القرآني في شعر أمل دنقل**، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر.

المبيضين، حسين علي؛ والخطبا، فوزي، (1987)، **إبراهيم المبيضين حياته وشعره**، الطبعة الأولى، دون ناشر.

المجالي، محمد أحمد، (2007)، **الشاعران حيدر محمود ونزار قباني**، الطبعة الأولى، منشورات أمانة عمان، عمان، الأردن.

محمود، حيدر، (2001)، **الأعمال الشعرية الكاملة**، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، بيت الشعر العربي الأردني، عمان، الأردن.

محمود، حيدر، (2001)، **الجبل: مختارات من (الحسينيات)**، الطبعة الأولى، جريدة الهلال، عمان، الأردن.

محمود، حيدر، (2006)، **عباءات الفرح الأخضر**، الطبعة الأولى، وزارة الثقافة، عمان، الأردن.

المدني، محمد جميل، (1999)، **معجزة القرن العشرين الحسين بن طلال، الرحلة الملكية الطويلة بالوثائق التاريخية المصورة**، الجزء الأول، الطبعة الأولى، عمان، الأردن.

المرايات، عارف، (1992)، **ديوان الهيبة القرشية**، دون ناشر، عمان، الأردن.

مرشد، إبراهيم، (1997)، **الحسين باني النهضة والجيش**، الطبعة الثانية، عمان، الأردن.

مركز زايد للتنسيق والمتابعة، (د ت)، **الملك الحسين بن طلال، الإنسان والقائد**، الطبعة الثانية، منشورات وزارة الثقافة، دولة الإمارات العربية المتحدة.

المشاقبة، عاهد مسلم أبو ذويب، (1999)، **مرثاة الحسين**، الطبعة الأولى، دون ناشر.

المشيني، سليمان إبراهيم، (2002)، **صبا من الأردن**، الطبعة الأولى، منشورات أمانة عمان الكبرى، عمان، الأردن.

المصري، سُوهام، (1998)، **ديوان أبو ذؤيب الهذلي**، الطبعة الأول، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

مطلوب، أحمد، (1989)، **معجم النقد العربيِّ القديم**، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق.

مفتاح، محمد، (1992)، **تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)**، الطبعة الثالثة، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، بيروت، لبنان.

الملائكة، نازك، (1981)، **قضايا الشعر المعاصر**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

مورسن، جيمس، (2006)، **الملوك الهاشميون، من الشريف الحسين بن علي حتى الملك عبدالله الثاني**، ترجمة أحمد محمد خالد، الطبعة الأولى، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان.

الناعوري، عيسى، (1983)، **أناشيد أخرى**، الطبعة الأولى، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمان، الأردن.

نافع، عبد الفتاح صالح، (1985)، **عضوية الموسيقى في النصِّ الشعري**، الطبعة الأولى، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن.

النسعة، عبد المجيد، (1993)، **أغنيات للشريف الهاشمي**، الطبعة الأولى، دار الغزو للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

نفّاع، أديب، (1988)، **قلبي عليك يا وطني**، الطبعة الأولى، دار الكرمل للنشر، عمان، الأردن.

النّووي، أبي زكريا يحيى بن شرف، (د.ت)، **رياض الصالحين**، الطبعة الأولى، دار الريان للتراث.

وهبه، مجدي، (1974)، **معجم مصطلحات الأدب**، الطبعة الأولى، مكتبه لبنان، بيروت، لبنان.

اليماني، مصلح، (1997)، **مواكب الرفعة**، الطبعة الأولى، مطبعة الصحراء، عمان، الأردن.

يوسف، حسني عبد الجليل، (1989)، **موسيقى الشعر العربي، دراسة فنية وعروضية**، الجزء الأول، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر.

يوسف، حسني عبد الجليل، (2003)، **الأدب الجاهلي: قضايا، وفنون، ونصوص**، الطبعة الأولى، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر.